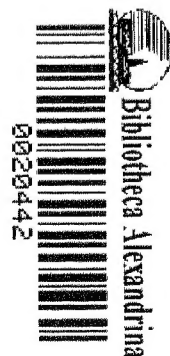


# من التراث الأدبي للمغرب العربي

دكتور  
عبد العزيز قلقيش  
الأستاذ المشارك بكلية الآداب  
جامعة الرياض

الناشر  
عالم الكتب  
٣٨ عبد الحاق شروت، القاهرة





# من التراث الأدبي للمغرب العربي

دكتور  
عبد العزيز قنبل  
الأستاذ المشارك بكلية الآداب  
جامعة الرياض

الناشر  
معالي الكتب  
٢٨ عبد الغال مشرقت - القاهرة

١٩٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقل رب زدني علما »

صلى الله العظيم

## الفهرست

صفحة	
٥	اهـاء
٧	تقديم
٨	عنوان المرقصات والطربات لابن سعيد المغربي
٢٣	الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان لمحمد بن محمد امرايط
٦٤	عنوان البراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني
١٢٦	أسئلة الأسقيا وأجوبة المقيلى لمحمد بن عبد الكريم بن محمد المقيلى
١٥٤	آداب المعلمين لمحمد بن سحتون
١٧٥	الخاتمة
١٧٦	شكر وتقدير

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى : ١٩٧٩  
مطابع : دار الهنا - القاهرة  
الناشر : عالم الكتب  
تم الطبع في ١٠ / ٩ / ١٩٧٩

## الإهداء

هذه الدراسة مهداة الى معهد الآداب والثقافة العربية  
بجامعة قسنطينة : مديرا وأساتذة وطلابا وأنعمشهم أن تكون  
نواة لدراسات أخرى تأتي على أثرها وفي أعقابها .  
عبد الله عبد العزيز قلفيلة

القاهرة  
غرة رمضان المعظم سنة ١٣٩٨ هـ  
٥ من أغسطس سنة ١٩٧٨ م





## ١ - عنوان المرقصات والمطربات :

هذا الكتاب « عنوان المرقصات والمطربات » من تأليف رئيس الأدباء وعميد الفضلاء نور الدين على بن الوزير أبى عمران موسى بن محمد ابن عبد الله بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد ابن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن عمار بن ياسر .

المؤلفى فى شعبان سنة ٦٧٣ هـ بدمشق والمعروف بابن سعيد المغربى قال صاحب « فوات الوفيات » عنه :

« ورد من المغرب وجال فى الديار المصرية والعراق والشام وجبج وصنف » وهو صاحب كتب كثيرة منها :

[ المغرب فى حلى المغرب ] و [ المشرق فى حلى المشرق ] و [ الجغرافية ] و [ ملوك الشعر ] .

و [ عنوان المرقصات والمطربات ]

وهو الكتاب الذى نتشرف اليوم بعرضه وتحليله فى هذه السلسلة التى نبتذلها به .

وابن سعيد نيه على مذهب الجاحظ وابن قتيبة والقاضى الجرجاني وابن رشيق القيرواني وغيرهم ، فى انصاف المحدثين ، وانزالهم منازلهم التى يستحقونها فى خط سير الأدب ، بصرف النظر عن أزمانهم ، أى أنه مع الجودة تقدم الزمن بها أى تأخر ، وضد الرداءة تقدم الزمن بها كذلك أو تأخر .

يضافحنا هذا الرأى له فى خطبة كتابه بقوله :

« فان الله جل وعلا جعل قيمة كل امرئ ما يحسن ويقول ، وشرف البلاغة بأن تأخذ الافهام منها على قدر اللقائخ والعقول، ولم يمكن من اعتتها من هو عن مجال رجالها قاصر ، وحياها فى كل عصر بأكرم ولى وأعز ناصر ، ولم يقصر الفضل على من تقدم ، ص ٦ .

ولا يعجبه ما ذهب اليه بعترة من استغراق القدماء لمعانى الشعر

- ١٠ -

بقوله فى صدر معلقته : هل غادر الشعراء من متردم ؟

فيدفعه بقول القائل : -

فلو كان يفنى الشعر أفنته ما قرت  
حياضك منه فى العصور الذواهب  
ولكنه صوب العقول اذا انجلت  
سحائب منه أعقت بسحائب

وبقول ابن شرف :

عنى الناس بامتداح القديم  
وبذم الحديث غير الذميم  
ليس لأنهم حسدوا الحى  
بل لفرقوا على العظام الرميم

ويستظهر على ذلك بقول ابن رشيق - وان لم يصرح باسمه - « أن المتقدمين بنوا فأوثقوا ، وأن المتأخرين زينوا ونمقوا » [ ص ٦ وانظر العمدة ج ١ ص ٩٠ والنقد الأدبى فى المغرب العربى ج ١ ص ١٦٤ ] كما يستظهر عليه بما جاء فى الرسائل التى وقعت له من مثل قولهم : - « ان لكل زمان ما يليق به من البيان » و « الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم » .

ونراه مؤمنا بأن البلاغة لا تزال تطلع فى كل عصر بالمشارك والمغارب ما يزين سماءها من شمس ويدر وكواكب .

والمنصف عنده هو من اطلال عنان الاختيار دون اقتصار ، ولم يخص بالفضيلة عصرا دون عصر ، ولا مصرا دون مصر .

ولا يقتصر على هذا التقرير النظرى بل يتبعه بتقرير آخر على استخلاصه من تجواله الدائب ، وأقرأ قوله :

« وانى لما تغفلت فى الرحلة ما بين مشرق ومغرب ، ومالت سمعى من

- ١١ -

كل معجب بنفسه ومعجب ، ولقيت من الخائضين في النظم والنثر ما أشار  
اليه القائل بقوله :

الناس كالأرض ومنها هم  
من خشن فيها رمن لين  
مرو تشكى الرجل منه الأذى  
ولقد يجمال في الأعين

ولقد أثمر هذا التجوال الطيب كتابيه :

[ المشرق في حلى أهل المشرق ] و [ المغرب في حلى أهل المغرب ]  
ثم شرع في استخلاص كتاب منهما تحت اسم [جامع المرقصات والمطريات] .

ويظهر أنه أعلن ذلك ، فاستعجله الناس عن اتمامه ، ولما ألحوا عليه  
في ذلك أخرج لهم ما كان قد ملمه منهما وسماه [عنوان المرقصات والمطريات]  
وجعله بمثابة مقدمة للجامع ومدخل اليه .

وقد جُمِعت من النظم بدائع أبيات لا يشق على القلب والطرف ذكرها  
ولحظها مما يحاكى شعشعة الشمس على صفحات الأنهار ورقرة الظل في  
لحظات الأزهار ، ليرف على مانيته ريحان القلوب ويعطيه السمع لحظ المحب  
الى المحبوب .

من كل معنى ولفظ  
يُنمى السليم اليه .  
كخبرة في زجاجة  
يُنمى لديه علاجه

ويحسن التنبيه الى أنه رتب على الأعصار ، وان ما اختاره وأثبتته من  
الشعر فيه لا يتجاوز ألف بيت .

\*\*\*

والمرقصات والمطريات هي القصائد أو المقطعات التي تأتي في الدرجتين  
الأولى والثانية من درجات الشعر الخمس والثلاثة الأخرى هي

## - ١٢ -

المقبول والمسموع والمتروك - على التوالي .

فليست المرقصات هي الراقصات ، وليست المطربات هي المغنيات كما فهم ذلك من قدم للكتاب بقوله الذى يدل على عدم فهمه « والكتاب مع صغر حجمه وقلة عدد صفحاته ، يعد من الكتب الفنية لما جمعه بين صفحاته من أخبار الراقصات والمطربات فى العصور الغابرة » .



والمرقص عند ابن سعيد : ما كان مخترعا أى مولدا يكاد يلحق بطبيعة الاختراع كقول امرئ القيس :

سموت اليها بعدما نام أهلها  
سمو حباب الماء حالا على حال

وكقول وضاح اليمن :

قالت : لقد أعيتنا حجة      فأت اذا ما هجع السامر  
وأسقط علينا كسقوط الندى      ليلة لا نساء ولا آمر

وكقول ابن حمديس الصقلى :

بأكر الى اللذات واركب لها  
سوابق اللهو ذوات المراح  
من قبل أن ترشف شمس الضحى  
ريق الغوادرى من ثغور الاقاح

والمطرب : ما نقص فيه الفوص عن درجة الاختراع الا أن فيه مسحة من الابتداء كقول زهير فى المتقدمين :

تراه اذا ما جئته متهللا      كأنك تعطيه الذى أنت سائله

- ١٣ -

وقول حبيب فى المتأخرين :

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه  
لجاد بها فليثق الله سائله

والمقبول : ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه غوص على تشبيهه  
وتمثيل وغيرهما من الألوان البلاغية الأخرى ومن المقبول قول طرفه فى  
المتقدمين :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا  
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقول ابن شرف فى المتأخرين :

لا تسأل الناس والأيام عن خبرى  
هما يثانك الأخبار تطفيلا

والمسموع : ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن  
يمجه الطبع ويستثقله السمع كقول امرئ القيس :

وقوفا بها صحبى على مطيهم  
يقولون : لا تهلك أسى وتجمل

والمتروك : ما كان كلا على السمع والطبع كقول المتنبي :

فقلقت بالهم الذى قلقل الحشا  
قلاقل هم كاهن قلاقل

\*\*\*

وفاء من المؤلف لعنوان كتابه ، قصره على المرقصات والمطربات دون  
بقية الطبقات ، لكنه احتسب لنفسه بقوله : « وقد يلى من طبقتى المسموع  
والمقبول ما يكون توطئة للمرقص والمطرب ، فأجعله من جملة الألف بشفاعة  
ما يتعلق به » ص ٩ .

\*\*\*

وإذا كان ابن سعيد قد عول أكثر ما عول في التمثيل للمرقص والمطرب بما يراه كذلك من الشعر ، لكونه أعلق بالأفكار واجول في الأقطار ، وهو معين على نفسه في تذكاره ودرسه ، فإنه لم يخل كتابه من النثر بالكلية ، وإنما أورد منه ما يكون كالعلم في الحلة الموشية .

ولما كان النثر في الأدب العربي يُطلق على ما هو مقيد بالمسجع ، وعلى غير ما هو مقيد به ، فإنه لم يورد في كتابه على حد قوله - إلا ما كان مقيدا بالمسجع المسهل للحفظ مما هو داخل في طبقتي المرقص والمطرب ، جريا على ما اختطه لنفسه في الشعر . وقد رتب ما ذكره من النثر على الاعصار .

مثلا فعل في الشعر ، فهو يورد نصوصا لعبد الحميد بن يحيى الكاتب وإبراهيم بن العباس الصولي والخليفة العباسي عبد الله بن المعتز وأبي الفضل ابن العميد ، ابنه أبي الفتح وأبي اسحق الصابي والصاحب بن عباد وأبي نصر العتبي وبديع الزمان الهمداني والأمير أبي الفضل الميكالي وأبي محمد القاسم بن علي الحريري والقاضي الفاضل اليبساني وضياء الدين أبي الفتح ابن الأثير الجزري وابن كيزان المصري وابن الصيرفي المصري وذو اللزاتين أبي عبد الله بن أبي الخصال امام كتاب الأندلس طرفي المائتين الخامسة والسادسة وعيسى بن خير العكيلي والفتح بن عبد الله صاحب قلائد العقيان وهو من أئمة كتاب الأندلس في المائة السادسة وأبي جعفر بن عطية الطرشوشى امام الكتاب في صدر دولة عبد المؤمن الموحدي وعنوان طبقته وأبي عبد الله ابن عياش كاتب الناصر وغيره من بني عبد المؤمن والنجم القوصي وزير صاحب حماء وابن أبي منصور الدمياطي وزير الملك الأشرف وهو من بلغاء المائة السابعة بالديار المصرية وأبي العباس الغثائي كاتب صاحب إفريقية وهو علم في الكتاب تعجز بلاغته وأبي الوليد بن الحنان وعلى بن سعيد صاحب الكتاب الذي نعرضه .

\*\*\*

ولنلاحظ أنه أدخل المصريين والأندلسيين في مفهوم المغرب ولا عجب؛ فهذا هو رايه الذي رأيناه له في كتابه ( المغرب في حلى المغرب ) ؛ ففي دار الكتب المصرية ، ١٠٥٠ ورقة من هذا الكتاب منها ٥٣٦ خاصة بمصر ، وهذا يعني أن المغرب من وجهة نظره يمتد من الأندلس حتى حدود مصر الشرقية وهي نفس ما ذهب إليه في كتابه [ الجغرافية ] ص ١٨ طبعة بيروت سنة ١٩٧٠ تحقيق إسماعيل العربي ، وما نجده له هنا ؛ فهو في صدر ص ٧٥ من [ عنوان المرقصات والمطربات ] طبعة دار أحمد وحيو بيروت سنة ١٩٧٣ يعطى هذا العنوان :

## شعراء المغرب من أول الديار المصرية الى البحر المحيط :

• يستهل كلامه تحت هذا العنوان بقوله :

«الجاهلية وما بعدها الى المائة الرابعة عاطلة مما هو شرط هذا الكتاب»  
 • قد تضمن هذا القول - على وجازته - حقيقة أدبية بالغة الأهمية هي أنه  
 لا يوجد أدب مرقص ولا أدب مطرب بالمغرب العربى الكبير فى ثلاثة القرون  
 الهجرية الأولى •



ولعلنا - نحن المشاركة - فى غير حاجة ماسة الى ما مضى من الكتاب  
 الى هذا الحد ؛ فهذه بضاعتنا ردت الينا •

أما من هذا أى من ص ٧٥ ، فاننا نجد المؤلف يستفتح شعراء المائة  
 الرابعة بابن عبد ربه صاحب العقد وامام أهل أدبها بالأندلس •

ويختار له من المرقص قوله الذى حكم المتنبى بسماعه أنه شاعر  
 الأندلس •

يا أولئاً يسبى العقول أنيقا  
 ورشا بتعذيب انقلوب خليقا  
 ما ان رأيت ولا سمعت بشله  
 درأ بعود من الحياء عقتا  
 واذا نظرت الى محاسن وجهه  
 أبصرت وجهك فى مناه غريقا  
 يا من تقطع خصره من رقة  
 ما بال قلبك لا يكون رقيقا

ويعد ابن عبد ربه : ابن هذيل الاعمى ويوسف بن هارون الرمادى  
 والشريف المروانى الطليق • ومما اختاره له مرقصا به قوله :

وعلى الأصائل رقة من بعده      فكأنها تلقى الذى ألقاه  
وغدا النسيم مبلغا ما بيننا      فلذلك رق هوى وطاب شذاه  
الروض مبسمه ونكهته الصبا      والورد - أخضله الندى - خداه  
فلذلك أوقع بالرباض لأنها      أبداً تذكرنى بمن أهواه

ثم جعفر بن عثمان الحاجب وابن فروع الحياتى وتميم بن المعز والمقداد  
المصرى وأبو الحسن العقبلى وابن وكيع التنيسى هؤلاء كانوا شعراء المائة  
الرابعة الذين اختار ابن سعيد من شعرهم شعرا يتردد بين المرقص والمطرب .

\*\*\*

أما :

شعراء المائة الخامسة ص ٧٨ :

١٠٠٠ فهم - بحسب ترتيبيه لهم - أبو عمرو بن الدراج القسطلانى وأدريس  
ابن اليمان وأبو عامر بن شهيد وأبو جعفر اللمائى وأبو حفص بن يروا  
الاصغر والوزير الامام أبو محمد بن حزم والمعتمد بن عباد ملك أشبيلية وابنه  
الراضى والمأمون بن المعتمد وأبو بكر بن عمار وزير ابن عباد وأبو الوليد  
ابن زيدون وزير ابن عباد وحبيب الأندلسى وزير ابن عباد وأبو حفص كاتب  
المعتمد بن عباد والوزير أبو عامر عبدوس وابن وهبون المرسى والبجلى وأبو  
الفضل بن شرف وعبد الله بن القايلة السمبتي وابن رشيق وعبد الله بن محمد  
العطار وعبد الرحمن بن حبيب وأبو عبد الله بن شرفوعلى بن يوسف القونسى  
وعتيق الوراق وعمران بن القاضى المسيلى وعبد الوهاب الثقفى وابن الغطاس  
وابن أبى مغنرج وثقة الدولة جعفر بن تأييد الدولة ذلك صقلية .

ولنقف من شعر هذا الملك عند قوله من المرقص :

رأتنى وقد شبهت بالورد خدها

فتاهت وقالت : قاس خدى بالورد

كما قال : ان الأقحوان كمبسمى

وان قضيب البان يشبهه قدى



- ١٧ -

وحق صفا ماء النعيم بوجنتي  
وحسن الجبين الصلت والفاحم انجعدى  
لئن عاد للتشبيه يوما حرمة  
لذيذ الكرى لا يل أذوقه فقدي  
إذا كان هذا في البساتين عنده  
فقولوا له : لم جاء يطلبه عندي ؟

وبعد هذا الملك يأتى شعر مرقص للقائد الحسين بن مشكور ومحمد  
ابن الحسن الكاتب وعلى بن الطبرى وابن عتيق الصفار وعبد العزيز بن الحاكم  
وأبى الحسن بن ابراهيم الودانى والقاضى الجليس أمين الدين المصرى  
وصنهاج وهاشم بن الياس المصرى وابن ملنسه وأبى الطاهر بن دواس  
الكاتمى ويعقوب بن كاس اليهود وزير العزيز والموفق أبى الحجاج بن محمد  
صاحب ديوان المكاتبات وأبى على الأنصارى والقاضى أبى الفتوح بن قادوس  
وأحمد بن مفرج وابن عباد الاسكندرانى وابراهيم بن شعيب المصرى وعبدالله  
ابن الطباخ وظافر الحداد الاسكندرانى وعلى بن حبيب التميمى والجليس  
ابن الحباب .

\*\*\*

ومن شعراء المائة السادسة :

أبو اسحق بن خفاجة وابن اللبانه ، ومن مرقصه قوله :  
بروحى وأهلى جيرة ما استعنتهم  
على الدهر الأواثنيت معانا  
أراشوا جناحى ثم بلوه بالندى  
فلم أستطع من أرضهم طيارنا

وابن بسام صاحب الذخيرة وأبو جعفر الجزار البطرانى وابن وضاح  
المرسى وابن الزقاق البلسى وأبو الصلت صاحب الحديقة والحجازى صاحب  
المسهب ومحمد بن سعيد عم جد المصنف وابن أخيه أبو جعفر بن عبد الملك  
ابن سعيد الذى كتب الى حفصة الشاعرة اثر ليلة وصال باتا بها فى مريض  
يعرف بجود مؤمل وهو متنزه :

- ١٨ -

رعى الله ليلا لم يرح بمذمم  
عشيه وأرانا بجود مؤمل

وغرد قمرى على الدوح واثنى  
قضيبي من الريحان من فوق جدول

أتري الروض مسرورا بما بداله  
عناق وضم وارثشاف مقبل

فجاوبته تقول :

لعمرك ما سرت رياض بوصلنا  
ولكنها أبدت لنا الغل والحسد

ولا صفق النهر ارتباجا لقربنا  
والا صدح القمرى الا لما وجد

فلا تحسن الظن الذى أنت أهله  
فما هو فى كل المواطن بالرشد

فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه  
لأمر سوى كى ما تكون لنا رصد

وانما اوردت هذا المثال - على طوله - لأنبه الى ان ابن سعيد يترخص  
فى نشره وشعره بل فى شعر أهله وكل من يلوذ بهم \*

ففى رأى أنه لا يأتى فى ذلك كله على شرط كتابه وانظر صفحات ٢٠ ،  
٨٨ ، ٩٤ وبعد حفصة الشاعرة ، ابن سفرة المريثى وأبو عبد الله الرصافى  
البلنسى وابن مجير وابن بقى وابن حيون الاشبيلي وابن قلاقس الاسكندراني  
وابن حمديس الصقلى \*

\*\*\*

- ١٠ -

ونصل من كتابه الى مسك ختامه وهم :

شمراء المائة السابعة :

الى عهده :

الأسعد بن مماتي وابن سناء الملك والنجيب بن الدماغ وجعفر بن شمس  
الخلافة والكمال بن النبيه والبرهان بن الفقيه نصر والأمير سيف الدين سابق  
والصاحب جمال الدين بن مطروح وشرف الدين الديباجي وابن شاوور والزكي  
ابن أبي الاصبع وأبو الحسن الجزار والتاج بن غنوم الاسكندراني وسليمان  
افريقية أبو زكريا بن عبد الواحد وأبو علي بن العفون وأبو جعفر بن طلحة  
وزير بن هود صاحب الأندلس وكاتبه ومرج الكحل ومطرف الغرناطي  
وأبناهم بن محبوب كاتب ابن الرستمى صاحب صقلية وأبو القاسم بن طلحة  
الصقلي ومرقصه الذي أورده ابن سعيد له هو :

أيتها النفس اليه اذهبي

فجبه المشهور من مذهبي

منفض الشعر له نقطة

مسكية في خده المده

آيسني التوبة من جبه

طلوعه شمسا من المغرب

ثم ابن جبير الصقلي وأبو جعفر بن عياش وعفيف الدين التلمساني  
وأبو الحسين الرقشي وابن النصابوني الاشبيلي وأبو الوليد بن الحسن  
وأبو عبيد بن أبي الحسين بن سعيد وزير صاحب افريقية وموسى بن سعيد  
والد المؤلف .

والمرقص الذي أورده ابنه له يؤكد ما ذهبنا اليه من أنه ضعيف مع  
نفسه ومع أهله ؛ فهو يحابيهم ويخل بشرط كتابه من أجلهم .

وهذا هو مرقص والد المؤلف :

الأجداد روض بكرنا له ضحى

وفي وجنات الورد للطلل أدمع

- ٢٠ -

وقد جعلت بين الغصون نسيجه  
تمزق ثوب الظل منه وترقع  
ونحن اذا ما صلت القضب ركعا  
نظل لها من هزة الله سكر تركع

وعلى بن سعيد المؤلف ، قال من أبيات فى جورة الصالحية بمصر وذكر  
احداق النبل بها :

وعانقها من فرط شوق لحسنها  
فممد يمتيا نحوها وشمالا

والمرقصان السابقان أولى بهما أن يكونا من المسموع ، فان جاملنا  
المؤلف جعلناهما من المقبول ولو أنهما الى المسموع أقرب وفيه أدخل .

\*\*\*

بهذا ينتهى الكتاب . وقد جرى فيه كله على ما وصفنا فى قسم شعراء  
المغرب .

فهو يبدأ بالعصر الجاهلى فيذكر فصوله والمرقص او المطرب من  
اشعارهم :

امرؤ القيس والنايعة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وأعشى بكر الذى  
وقف عنده وقفة نقدية لاذعة فقال :

« أكثر ما وقفت عليه من الأوصافه الخمرية التى اشتهر بها أعرابية  
جاقية يخرجها نمطها عن المرقص وان كانت حسنة التشبيه » ص ٢٤ .  
وبعد أعشى بكر أعشى باهلة وقيس بن الحطيم .

ويورد من المخضرمين : حسان بن ثابت والنايعة الجعدى والحطيئة  
وعمر بن شاش والشمخ وعبيدة بن الطبيب ومتم بن نويرة وكعب بن زهير  
وعمر بن معدى كرب والعباس بن مرداس وأبا الطمحان القينى والخنساء  
وجذرب بنت عمرو ذى الكلب والزيرقان بن بدر وعمر بن الأهمم وأوس بن  
معزى وأبا ذؤيب الهذلى والوليد بن عقبة .

\*\*\*

وينتقل بعد ذلك الى شعراء الاسلام حتى نهاية الدولة الأموية ص ٣٠ .  
ثم الى المخضرمين من شعراء الدولتين الأموية والعباسية فشعراء  
صدر الدولة العباسية الكاظميين في آخر المائة الثانية .  
فشعراء المائة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة .  
واذا كان لنا أن نختار نموذجين يوضحان هذا الاجمال ويبطلان من  
هذا الاستعجال ، فاننا نقف عند الأحوص .

ومن المطرب له قوله :  
كم دنيء لها قد صرت اتبعه  
ولو صحا القلب عنها صار لي تبعاً  
لا أستطيع نزوعاً عن محبتها  
أو يصنع الشوق بي فوق الذي صنعا  
أدعو الى هجرها قلبي فيسعدني  
حتى اذا قلت : هذا صادق نزعا  
وزاده رغبة في الحب أن منعت  
أشهى الى المرء من دنياه ما منعاً

ونقف كذلك عند محب الحلبي .  
ومن شعره المرقص وهو مزملض حقا :  
لا تقولي : لا ؛ فمكتوب على  
فمك الفتان حسنا نعم  
سحروف أبليت من قدرة  
ما جرى قط عليها قلم  
نونها الحاجب والعين بها  
طرفك الساحر والميم فم

واذا كنت قد قررت أن الكتاب قد انتهى بوصوله بشعراء المغرب الى  
عهده ، فهذا التقرير مني حكم نقدي .  
أما عمليا ، فاننا نجد بعد ص ٩٤ صفحة كاملة معنونة هكذا :

- ٢٢ -

## القسم الثانى من المرقصات والمطربات

وهو شىء كثير كثير ينتهى بصفحة ٢٨٧ •

لكنه من وجهة نظرى لا يمت الى | عنوان المرقصات والمطربات | بآيه  
• حسنة •

من موضوعات هذا القسم :

أخبار ابى نواس وجبان خاصة - نسب ابن عيينة وأخباره خبر بن  
سريج مع سكينه بنت الحسين - أخبار عبد الله بن العجلان مع الجارية هند،  
ونحو ذلك مما يدل على أن من ألحقه بالمرقصات والمطربات قد أثقل على  
نفسه وعلينا وعلى الكتاب الأصلي •  
ولهذا دالتان :

الأولى : أن هذا المضيف لم يفهم موضوع الكتاب وأكد أقول: لم يقرأه •  
والثانية : أنه أراد أن يكبر حجم الكتاب من باب النفخة الكذابة حتى  
يبيعه بثمن أعلى •

لكنه - بهذا الذى ارتكبه فى حق الحقيقة - ضال مضل وأنا لا أدمغه  
بهذا الحكم القاسى اعتباطا •

انظر : ها، هو ذا يقول فى نهاية المطبوع :

« تم طبع هذا الكتاب : المرقصات والمطربات فى ٣٠ آذار ١٩٧٣ الماخوذ  
عن الطبعة الأولى المطبوعة فى القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ ، وهذه الطبعة - أى  
طبعته - تمتاز عن الأولى بتبويبها وتنسيقها والاضافات التى زِيدت عليها  
بما يناسب موضوع الكتاب » •

واذن فهو قد أضاف الى الكتاب اضافات تناسب - فى رأيه -  
موضوعه •

وهذا من اعجب العجب •

فهى أولا : آفات لا اضافات •

وهى ثانيا : لا تناسب موضوع الكتاب •

لكنه الجشع التجارى والطمع فى المال •

ولكنها بيروت وطبعها للتراث طبعا مسلوقا غير ناضج ولو أنه طازج •

## ٢ - الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان

ليس لهذا الكتاب موضوع محدد ، وليس له كذلك مؤلف تنسبه له وترده اليه ولو أن محققه عبد الحميد حاجيات الأستاذ في كلية الآداب بجامعة الجزائر قد أظهره بما يدل على أن مؤلفه هو الشيخ الصالح أبو مدين شعيب .

وسر اسناد هذا الكتاب الى أبي مدين أن جامعه قد صدره بزجل وتوشيح ثم بثلاثة أرجال وتوشيح للسيد أبي مدين .

وأبو مدين هذا هو الولي الشهير أبو مدين شعيب بن الحسين الانصاري . أصله من ناحية أشبيلية بالأندلس ، واما شب عن الطوق رحل الى المغرب ودخل في طريق الصوفية ، وقد اشتهر أمره ببجاية وكثر تلاميذه بها واقبل عليه الناس فيها التماسا لعلمه وبركاته واقتداء بطريقه .

وفي سنة ٥٩٤ هـ استدعاه يعقوب المنصور الموحدي الى عاصمته مراکش فرحل في اتجاهها ولكنه مرض في طريقه وتوفي قرب تلمسان فدفن بضاحيتها | العباد | .

هذا عن أبي مدين الذي ظهر الكتاب باسمه .

أما جامعه الذي جمعه وعنوانه فهو الأديب التلمساني محمد بن محمد امرايط .

وقد ذكر انه جمعه بطلب من المستشرق الفرنسي بروصلار الذي كان يشغل منصبا ساميا بتلمسان على عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر .

وإذا كنا لا نعرف شيئا عن محمد بن محمد امرايط هذا ، فإننا نعرف عن بروصلار انه كان مهتما غاية الاهتمام بدراسة تاريخ تلمسان وأثارها الاسلامية .

ومن حسن الحظ انه كان مهتما كذلك بالادب الشعبي وبالموسيقى المغربية ذات الطابع الاندلسي .

ومن هنا جاء طلبه أو صدر أمره بأن يجمع له محمد بن محمد امرابط بعض المختارات المشهورة من ذلك الشعر الذى جبرت عادة الناس فى تلمسان بتلحينه وانشاده فى حفلاتهم الدينية والاجتماعية . وقد قام محمد بالمهمة التى وكل اليه الفياح بها خير قيام .

فجمع هذا الديوان ونسخه بخطه الواضح الجميل فى رمضان سنة ١١٧١ هـ الموافق شهر يولية سنة ١٨٥٥ م وسماء :

[ الجواهر الحسان فى نظم أولياء تلمسان ]  
وهو موجود فى المكتبة الوطنية بباريس ضمن المجموع رقم ٥٢٥٤  
[ القسم العربى ] .

والكتاب فى جملته من الأدب الشعبى الذى كان متداولاً على الألسن أواسط القرن الماضى فى جمهورية الجزائر بعامة وفى ولاية تلمسان بخاصة ، ولأن محققه الفاضل قد وسع دائرته بقوله فى مقدمته : -

« ولا يخفى على القارئ الكريم أن الانتاج الأدبى المودع فى هذا المجموع يرجع الى تراث ثقافى مشترك بين سائر الدول العربية ، فكثير من الموشحات والأزجال الواردة فيه معروفة فى المغرب والمشرق العربيين ، مع اختلاف خفيف فى الروايات .

ولهذا رأينا ضرورة نشره ليطلع الجمهور المغربى بصفة خاصة والعربى بصفة عامة على نفائس من أدبنا الشعبى ، ولتصبح هذه النصوص المتقاة فى متناول هواة الموسيقى الأندلسية المتعطشين الى هذا النوع من ثقافتنا العربية » ص ٨ - ٩ .

※.:.※

ومهما يكن من أمر هذا المجموع فإنه ينقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية :-

القسم الأول : المدائح النبوية من ص ٢٣ الى ص ١٠٤ .

والقسم الثانى : الموشحات والأزجال الأندلسية من ص ١٠٥ الى ص ٢٨٢ .

والقسم الثالث : الحوازى . والحوازى جمع حوزى ، والحوزى فى اصطلاح المغنين والموسيقيين والأدباء المغاربة هو الشعر



- ٢٥ -

المنظوم باللغة اندارجة حسب أوزان خاصة تخالف أوزان  
المبشحات والأزجال ، وبعبارة أخرى هو الشعر  
الملحون .

وقد شغل هذا القسم الصفحات من ص ٢٨٢ الى ص ٣٩٧ ، وبعد  
ذلك صفتان مصررتان ثم المراجع والقهارس الى ص ٤٢٧ وهى آخر  
صفحة فى الكتاب .

\*\*\*

والآن . مع كل قسم من هذه الأقسام فى دراسة موجزة تعريفاً بها  
وتمثيلاً وتعليقاً عليها .

\*\*\*



## القسم الاول

وموضوعه :

**المدح النبوى والتهويم الصوفى**



وهو بيدٌ بجملة من كلام شيخ العارفين وقدوة الصالحين سيدي  
أبي مدين الغوث . سبق أن قلنا : انها موشحتان وأربعة أزجال ، ولو أن  
ثمة شك في نسبة بعض هذه الأزجال إليه ، فهي توجد في ديوانه كما توجد  
في ديوان الشاعر الصوفي أبي الحسن علي التميمي الششتري المتوفى  
سنة ٦٦٨ هـ [ أنظر ترجمته في عنوان الدراية ص ٢١٠ ]

ثم ثلاث قصائد رزجل واحد للسيد أحمد الجلبى

وقصيدة وزجلان للأديب الداودي الفروي .

وأخيرا أربعة أزجال طوال من كلام سيدي أبي جمعه وهو من أولياء  
تلمسان المشهورين بها ، وقبره فيها عند باب كثبولة المسمى الآن باسمه .

\*\*\*

والموشحان المنسوبان الى أبي مدين يمتازان بأن لغتهما صحيحة ان لم  
تكن فصيحة .

أما الزجل المسلم له به . والأزجال الثلاثة الموجودة على الأعراف  
بينه وبين الششتري فتتردد لغتها بين الفصحى والعامية .

من موشحته الأولى هذا البيت مع المطلع : -

أنت بما قد سَقَيْتَ شاربُ	من راحق كان أو كدر
سهمك في الغير فيك صائبُ	مالك عن نصله مفر
ثمار ما قد غرستَ تجنى	وهذه عادة الزمان
خذ الحديث الصحيح مني	كما يدين الفتى يثدان
من بات منه الوري في أمن	بات من الدهر في أمان
الدهر بحر له عجائب	وهو خطيب لمن نظر
فاطرح الغي عسجد جانب	وخذ على نفسك الحذر

\*\*\*

- ٣٠ -

وواضح أن موضوع هذا التوشيح هو الحكمة ، وهو نظم للآية  
القرآنية الكريمة « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة  
شرا يره » .

مع الأخذ في الاعتبار أن رد الفعل الذي رصده صاحب التوشيح  
معجل لصاحبه في الدنيا ، أما الآية الكريمة فعامة تشمل الدنيا والآخرة .

وهذا التوشيح ثلاثة أبيات ، والغالب في التوشيح أن يكون خمسة  
وله مطلع أي أنه غير أقرع

وهو من مخلع البسيط ووزنه  
مستعلن فاعلن فعولن مرتين

\*\*\*

والتوشيح الثاني لأبي مدين بعنوان :

[ ركبت بحرا من الدموع ]

وهذا هو مطلع البيت الأول :

سَفَفْنَه جَسْمِي النَحِيلُ	رَكِبْتُ بَحْرًا مِنَ الدَّمْعِ
قَدْ عَصَفَتْ سَاعَةُ الرَّحِيلِ	فَمَزَقَتْ رِيحُهُ قُلُوعِي
تَجَرَّى عَلَى الْغَدِّ كَالْعَيُونِ	يَا جَرِيرَةً خَلَّفْتُ عَيْوَنِي
مَا هَكَذَا كَانَتْ الظُّنُونِ	خَيْبَتُهُمْ فِي الْهَوَى ظُنُونِي
فَإِنْ هَجَرْنَاكُمْ مَشْنُونِ	مَشْنُوًّا وَلَا تَطْلُبُوا مَشْنُونِي
وَبَرِّدُوا لِعَرَّةِ الْعَلِيلِ	وَجَمَلُوا الدَّارَ بِالرَّجُوعِ
وَقَصَّروا لِبَلِي الطَّيْلِ	وَسَامَحُوا الطَّرْفَ بِالْهَجُوعِ

ومعنى البيت واضح ولو أنه من الأدب الرمزي ، فهو يرمز بتمزيق  
الريح لقلوعه إلى عصف أهوائه به في أول عهده بالتصوف ، لكأنه ينبه  
المريدين إلى مشقة المرحلة الأولى من مراحل الطريق وهي التوبة وجهاد  
النفس والتغلب على ما ينتابها من خواطر ونزعات دنيوية .

\*\*\*

- ٣١ -

ونلاحظ أن قافيتى الشطرين الأول والثانى فى الغصن من المشتركة

هـ [ عيونى ] فافية الشطر الأول : جمع عين وهى الباصرة و[ كالعيون ]  
المشطر الثانى : جمع عين وهى عين الماء يريد أن يقول : أن دموع  
تحاكى فى غزارتها الينابيع .

وهذا الموشح أربعة أبيات وله مطلع وخارجة ، وهو - كسابقه - من  
اليسيط .

\*\*\*

ومن زجله المسلم له به وهو بعنوان :

[ دارت علينا كيوس ]

دارت علينا كيوس	من خمر العالى
لا تطيب النفوس	الا بأَمْشِالى
دارت علينا كيوس	فى حضرة المحبوب
اهل المعانى جئوس	ومن دخل بَشْرَبْ
لا تطيب النفوس	الا لمن يَقْرَبْ
حر المعانى نَعُوص	هَذَاكَ هُوَ حالى
لا تطيب النفوس	الا بأَمْشِالى

من ٢٥ - ٢٦

هى الأصل [ البالى ] والمعنى به لا يستقيم ، فالبالى هو خير الدنيا ،  
خمر أراد هنا وفى كل ما سيأتى بهذا القسم ، فالمقصود به إنما هو  
هى العبادة من ذكر وزهد وصبر وتهجد .

والمحبوب هو الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإصراره على أن النفوس لا تطيب الا به وبأمثاله ، من باب احساس  
يخفسه واغراء الناس بطريقه ، فهو حض لهم على اتباعه وسلوك سبيله ،

ولا يصح أن نحمله محل العجب بنفسه ، والادلال على الله وعلى الناس  
بصلاحه .

وفى الزجل نوع من التجريد نتمثله فى قوله :

[ اهل المعانى ] وفى [ بحر المعانى ] .

كما أن فيه اغراء بالوسيلة وهى الدخول فى الطريق ، وتبشيرا بالمغاية  
وهو القرب من الله الى درجة الالتصاق به والاعتناق له والفناء فيه ، وعلى  
حد قوله : « كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسمه فليست بحقيقة » [ عنوان  
الدراية ص ٦٤ ] .

وهذا المثال - وهو من الزجل المتروك بينه وبين الششترى لأنه موجود  
فى ديوانيهما - يؤكد حرصه على تحقيق هذه الغاية بأية وسيلة ، بل يثبت  
أنها قد تحققت له .

قال :

سـلـمـرـا حـالـى	أنا يهواه وهـو يعشـقنى
نشـرـه الغـالـى	سقانى لما بدأ أنشـقنى
هـو فى سـرـى	هو لى رـوحـ" أقام البدنا
ذاك هـو بحـرى	لا تعوموا تغرقوا فى بحرنا

ص ٣٣ - ٣٤

وترتفع حرارته الصوفية فيدخل أكثر وأكثر فى الذات الالهية الى حد  
الفناء فيها والغاء الثنائى بينه وبينها ، وهى هى نظرية الحلول التى عبر  
عنها أحد الصوفية - ولعله الحلاج - بقوله : « ما فى الجبة الا الله » .

أصبح الى قوله :

وهو لى يعشـقـ	قلت انى أبدا أعشـقـه
وهو بى أشـرقـ	وأنا مغربـه مشـرقـه
انما هو النـحـقـ	فى ثنـايـاه ومن يلحقـه



-- ٣٣ --

نور ثروا حين تدلئى قدنا ساعة الذكر  
ومحت وحدتنا اثنتا واختف سـ ١٩  
٣٤ ص

نضم خطا تحت البيت الآخر . فهو ذروة التصريح بالوحدة القائمة  
بين العبد وربّه .

\*\*\*

وننتقل الى كلام السيد / أحمد الجلبى رحمه الله وهو ثلاث قصائد  
وزجل واحد .

وقد جاءت قصائده باللغة الفصحى .  
أما زجله فيتنزل عن ذلك قليلا . ربما كثيرا .

قال من قصيدة :

[ صل يا ربى على من نوره ]

صَلِّ يا رَبِّى على مَنْ نوره  
يَتَجَلَّى مستطِلا في النَحْلِكَ  
يا حَبِيباً في ضُلُوعى قد سَلَّكَ  
مَسْنَكَ الروحِ وقلبي قد مَلَّكَ  
كأما أَلْفَيْتُ في قلبِ الحَشَا  
من مَأوى ومشاوى فَهَى لك

والبيتان ١ ، ٢ معناهما واضح ، أما البيت الثالث فمعناه :

روحى لا تحب سواك ولا تعلق لها الا بك .

\*\*\*

ومن زجله الذى عنوانه | مرحبا شهر التهام | .

بقصد التهامى وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، نسبة إلى تهامة وهي  
قريش أو مكة ، وشهر التهام هو شهر ربيع الأول .

قال :

مرجبا شهر التهام مولد خير الأنام  
صاحب الحُسن العجيب الشفيع يوم الزحام  
الرسول طه الحبيب  
حين أتى زين الملاح قد أتانا بالصلاح  
وتّم العيش الخصيب هو باب للنجاح  
بغيتى طسه الحبيب

من ٥٩

ولا تعليق لنا سوى قولنا : انه زجل ضعيف فنيا .

\*\*\*

وبعد الجلبى نلتقى بالمولى الأديب سيدى الداودى الفروى وقد شارك  
فى هذا المجموع بقصيدة وزجلين .

أما القصيدة فقد صدرها بقوله ،

صلل يارب على من فضله  
يتجلى للورى يوم التلافى  
ياحبيبنا طال عنى بالهراق  
ما الجفا يصلح لى بعد التلاق  
ان دمع العين بالحب جرى  
فوق خدى واتفى طب المذاق

٦٠٠

وهى قصيدة تأتى فى الدرجة الدنيا من السلم البلاغى .  
ولا يفضل زجله شعره ، بل انه يتدنى عنه الى ما تحت الصفر .

قال :

يا قوم اوتحش قلبى بمحبوبى  
سلطان المعاشق سيّد الأمتا  
أملكنى الهوى وكثرت انحوبى  
ودمع الجفون تكمنطل كهطل النما  
ابمتا تنظروا ونشفي مرغوبى  
يهنّا حاطرى وأتزل ذا الغنّا

ونشفي الغرام فى خير الأنام  
ونبلغ مقاب السادات الكرام

ص ٦٧ - ٦٨

ومع أن هذا الزجل غير موزون ، وكان منتظرا - والحالة هذه - أن يكون واضحا لعدم تقيد بهوزن معين ، الا أنه كله أو بعضه فى حاجة الى توضيح .

فعبارة [ اوتحش قلبى بمحبوبى ] تعنى أن محبوبى قد وحشنى ، وأن قلبى قد اشتاقه .

- و [ سيد الأما ] أى سيد الأمم وهو محمد صلى الله عليه وسلم .
- أما [ املكنى الهوى ] فمعناها : ملكنى الهوى وصرت أسيره .
- و [ كثرت انحوبى ] معناها : كثر نحيبى وتعددت مرأته .
- و [ الماء ] قصر للماء المدود .
- و [ ابمتا ] معناها : متى .
- و [ السادات الكرام ] هم الزهاد المتصوفون .



ونصل الى أبى جمعه المدفون بتلمسان ، وقد قلنا ان قبره بها أحد  
مزاراتها وأن اسمه علم على حى من أحيائها وليس له فى مجموعنا سوى  
زجل واحد أوله :

يا ليلةً جاءتْ بانسراحْ      صباحها أفضل صباح  
يا ليلةً جاءتْ بالسرورْ      صباحها يسلى الصدور

ومنه :

لما بدا ضوءُ النهار      والصَّبْحُ أشرقْ واستنارْ  
هبَّ النسيمُ فاحَ الزهرْ      والياسينُ اغْبَقْ وفاحْ  
والوردُ والسَّيِّدَانِ فَتَحْ

ص ٧٨ - ٧٩

وهو من بحر الرجز ووزنه  
مستفعلن مستفعلن مرّتين

أما أحمد التريكي وهو آخر أدباء هذا القسم ، فيظهر أنه كان من  
الظرفاء أكثر منه من الأولياء .

ولد بتلمسان أراسط القرن الحادى عشر الهجرى وتوفى أوائل القرن  
الثانى عشر ، نبغ فى نظم الحوزى ، ولما كثر غزله - ولعله كان غير عف -  
ضاق الناس به ، وطالبوا السلطات باخراجه من المدينة ، فأرغمته على  
الهجرة الى [ وجدة ] حيث عانى آلام الغربة والشوق الى الأحباب .

وقد استفاد الأدب من ذلك ؛ فقد نظم أحمد فى غريته أروع شعره .

ونجد له فى هذا القسم ثلاثة أزجال ، هذا مطلع آخرها :

نِيلتَ الفِرامْ      بالله حادى القطارْ  
قف لى بتلك الديارْ      واقسرا السَّلامْ  
سلّم على عربٍ فجندِ      واذكرْ صبايَتنى ووجدى  
كَيْسَ يثلامْ      من بادرتَه الدموعْ  
شوقا لتلك التربوعْ      مع المقامْ

ص ١٠٠

- ٣٧ -

وواضح أنه في هذا الزجل له ينحرق شوقا الى مهبط الريحى . ويتمنى  
لو ذهب اليه وعاش فيه .

\*\*\*

بهذا ينتهى القسم الأول من الكتاب ، وهو - كما رأينا - فى مدح  
الرسول وتمجيده وفى الترحيب به وبشهر ربيع الذى أطلعه ، وقد رأينا  
قطبه أبا مدين وهو يدخل فى ضمير الله ، أو على الأقل يقف وراءه بحيث  
لا نراه .

\* \* \*



## القسم الثانى

الموشحات والازجال الاندلسية





- ٤١ -

وهو يشتمل على ست وخمسين قطعة ، منها خمس وأربعون مجهولة القائل ، وأحدى عشرة منسوبة الى اصحابها وهم أقل منها عددا .

وهذا بيان بهم وبأعمالهم حسب مجيئهم فى المجموع

ابن نسل الأندلسى وله توشيحان ص ١٠٧ ، ص ١١٣

الاعمى الخطيبى وله توشيح واحد ص ١٤٩ وخمسة أزجال من ص ١٥٢ الى ص ١٦٤ .

لسان الدين بن الخطيب وله توشيح واحد ص ١٦٥ - ١٦٩

الموصلى وله توشيح واحد ص ٢٢٥ .

محمد بن أخضر وله حوزى واحد ص ٢٧٢

وحق هذا الحوزى أن يكون فى القسم الثالث

\*\*\*

ومن الطبيعى ألا يكون لهذا القسم موضوع معين أو اطار محدد

فموضوعاته تعالج الموضوعات التى تعالجها الموشحات غالباً وهى الغزل القائم على ذكر محاسن المحبوب ووصف ما يلاقيه المحب من شوق ولوعة ، ثم وصف الطبيعة غاية أو وسيلة يجعلها برواز لفاتن المعشوق .

وأزجاله متعددة الأغراض مختلفة المقاصد

وما لاحظناه فى القسم السابق نلاحظه هنا ، وهو أن لغة الموشحات فصلى أو على الأقل سليمة .

أما الأزجال فعلى العكس من ذلك ، وغالباً ما تأتى ملحونة وفى منزلة وسطى بين الموشح والحوزى بل قد تكون لغتها قريبة من لغة الحوزى ، ولعله لهذا اشتبه الأمر على محمد أمرايط جامع الكتاب ، فوضع حوزى ابن أخضر فى هذا القسم ص ٢٧٢

\*\*\*

ولا طاقة لنا هنا على عرض هذه الأجزاء وتحليلها واستخلاص خصائصها الفنية ، فهي كثيرة ، كثرة مفرطة ، وتمثل - في هذا القسم - أغلبية ساحقة ويتأكد ذلك أكثر حين نذكر أن عددها ثمانية وثلاثون زجلا من مجموع الأعمال الأدبية فيه وهي - كما ذكرنا - ستة وخمسون .

ولن يمتنعنا ذلك من التجوال فيها والتمثيل لها وذكر بعض أغراضها .

- ولنبدأ بأولها الذي يفتحه صاحبه المجهول مصنعا بترتيب أبياته على

أحرف الهجاء هكذا :

ألف : ألفت البسكا بعد الحبيب

الثا : ثياب حسنى نحيل اصفرار

الثا : ترى دمي دما يجرى سكب

الثا : ثياب جسنى نحيل اصفرار

الجم : جيمارى فى الحسا شعلت وقود

الحا : حرم عن مقتلتي جيش الكرى

الحا : خشيت واشتفأ وفيما المصود

الذال : داب جسمنى وفى قلبنى جمر

الذال : ذقت من الجفا كأس الصدود

الرا : رويت من الهوى ذلة الورى

من ١١٧ - ١١٨

وواضح أن موضوعه انما هو وصف حال الحب وما يعاينه فى سبيل

محبوبه من أسى ولوعة ، أما معانيه فمتكررة .

\*\*\*

وهذا زجل ماجن عنوانه :

[ املاكوس الخلاع ]

يقول صاحبه فيه :

تستغنىتموا أيام السرور

اغتم زمائلك لا يدور

افرح واسكر مع الحبيب

املاكوس الخلاع

الدهر ساعا بساعا

اغتم زمائلك بواجب

- ٤٣ -

في روض باهى الذوائب والطير من فوق القضيـب  
بالسكيترا والربائب والزنج والتفسر العجيب  
أم الحسن في ارتفاعا تفخر على جمع الطيور  
تغنيك عن جمع الصناعات وتلهمك للكاس يدور  
من ١٣٦ - ١٣٧

والزجال هنا خيامى النزعة فهو يدعو الى الخلاعة وشرب الخمر حتى  
السكر مع الحبيب على أصوات الموسيقى وغناء الطيور وبخاصة أم الحسن  
وهي طائر مشهور في المغرب بالترديد العذب والتطريب الحنون .

\*\*\*

ويستوقفنا هذا الزجل بلغته التي تكاد تسلم من الخطأ :  
بأبى ظبى ربرى  
من بنى الشرك أشنبى  
كم عشيق به سببى  
مأس قد القويم  
ناحل خصمره الهضم  
أخجل الشمس والقمر  
قد حوى الحسن واقتصر  
لازم النخب والسهر  
كامل الزنر مبتهج  
والواظ بهم دعج  
من ١٥٤ - ١٥٥

الزجال المجهول هنا يصف المغائن الجسدية احببه ، وهو اذ يفتديه  
بأبيه يلفتنا الى ما شاع واشتهر من جمال نساء الترك ، ومعلوم أن تلمسان  
سقطت في أيدي الأتراك العثمانيين سنة ٩٥٣ هـ ، وقد ظلت تحت حكمهم  
الى أن استولى عليها الفرنسيون سنة ١٩٢٠ م .

واذن فاعجاب الزجال بجمال المرأة التركية اعجاب فى محله وعن  
بيئة .

\*\*\*

ولا نعدم بين ازجال هذا القسم غزلا عفا يشبه أن يكون غزلا صوفيا  
مثل :

يا عاشق هذا السوى  
ذاب ذا القلب وانكوى  
يوم باتسوا أحبتي  
واشعلت ليران زفرتي

— ٤٤ —

أَخْبَى صَابِنَى الْهَوَى  
أَنْسَى بَرِّى مُتَصَمَّرْ  
طَالَ بَى هَذَا الْأَمْرْ  
بَا كَرِيمْ عَقْلَى صَارْ يَغِيبْ  
عِيدْ لى بَا اللهَ اشْ حِيلَتِى  
وَمَنْ قَصَدَهُ مَا يَخِيبْ  
وَاوْتَحَشْ قَلْبِى لِلْحَبِيبْ  
وَاوْتَحَشْ قَلْبِى لِلْحَمَى  
ص ١٦٣ - ١٦٤

\*\*\*

وَمَثَلُ :  
بَلَّغْ إِلَى أَهْلِ الدِّيارِ  
وَقُلْ لَهُمْ : الْإِتِّظَارْ  
مَالَى عَلَى الْهَجَرِ اصْطِبَارْ  
جَرَى عَلَى الْمَغِيبِ  
مَا كُنْتُ تَطْلُبْ يَا رَقَبْ  
مَنْى السَّلَامْ  
زَادْنِى هِىَامْ  
أَوْ لَا مَسَلَامْ  
حُكْمُ الْقُدْرْ  
الْيَوْمِ حَضَرْ  
ص ١٧٤

وهو زجل سليم من بحر الرجز ، ووزنه مستفعلن ثلاث مرات .

\*\*\*

وهذا زجل فى التمنى والعتاب :  
الله لَا يَقْطَعْ لى نَصِيبْ  
لَا شْ الْحَبِيبْ يَنْسَى الْحَبِيبْ  
هَذَاكَ جَزَا قَلْبِى الْكَتِيبْ  
أَتَنْظُرْ بَاشْ بَدَلْتَنِى  
اعْلَاشْ غَزَالِى خُشْتَنِى  
حَسَى نَقَبْلْ وَجَنْتَكَ  
مَا اصْغَبْ عَلَى فَرْقَكَ  
الَّتِى حَصَلْ فِى عِشْقَتِكَ  
خَدْتُ الشَّمَالَ عَوْضَ الْيَمِينِ  
اللهَ يَخُونُ الْخَائِنِينَ  
ص ١٧٩ - ١٨٠

\*\*\*

وزجل يصف العشاق بأنهم رفاق النفوس ص ١٨١ - ١٨٣

وزجل فى وصف مجلس أنس ص ١٨٤ - ١٨٦

\*\*\*

وهذا زجل يتغزل صاحبه فيه بحبيبه غزلا ماديا بحثا ، فهو يصف قدّه  
ونهدد ويستجديه قبله ثم يعاتبه على صده بقوله :

دعني تتعذب في وصلك	وانتجدد فيك ولا عا
حين نرى قدك ونؤدك	ننسحر من نظرك سعا
هات لي قبلا في خدك	يا شبيه ضى السماء
ذا التفكار واش هكذا يبقى	مترقتى في سوء حالى
العاشق يتعب ويشقى	هذا في عشقتك جرى لي

ص ١٨٨



وزجل بعنوان [ لاش تنحب لا تنحب ] ص ١٩٢  
وزجلان فى وصف الربيع ص ١٩٨ وص ٢٦٠



وربما كان الزجل المقبل من الغزل بالذكر وهو :

يا بؤ العيون النيام	عذبت قلنى الحزين
تخضع وترعى الذمام	عمما كتب في الجبين
طايح لأمرك يا اغلام	يا محنة العاشقين
اعطف وكفف الجماح	تخمد لهيب حرجسى
يا بؤ العيون الوقاح	افنيت لنا بغيتى

ص ٢٣٨



ولا يسعدنا فى ختام هذا القسم الا أن ننوه بغزارة مادته وصدق عاطفته  
وتمام علامته للمتذنين به والمستمعين له \*  
ومن خصائصه الفنية البارزة :

انسجام نغمه ، وهدير موسيقاه ، وتنوع الأوتار التى يضرب عليها  
شئ النفس الانسانية \*





## القسم الثالث

### الحوزى





— ٤٩ —

وقد سبق التعريف به ، ومن الملفت للنظر فى هذا القسم ان نصوصه كلها ، بثقة بمعنى أن كل حوزى منسوب الى صاحبه فثلاثة الأحواز الأولى مضافة الى قائلها ابن مسايب وبعدها خمسة أحواز لابن التريكى :

ثم حوزان اثنان لمحمد بن سهله ، وحوزى واحد لابنه أبى مدين .

\*\*\*

ونظرا لان هذه الدراسة قد طالت بنا وتجاوزت حدها المرسوم لها ، فاننا سنكتفى بجزء من حوزى واحد لكل مؤلف .  
ويسهل تقبل ذلك اذا علمنا أن الأحواز فى ذاتها طويلة بشكل واضح .

### أولا : ابن مسايب

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسايب ، ينتمى الى أسرة أندلسية نزلت مدينة فاس ، ثم استقرت بتلمسان التى ولد بها فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى .

وقد عرف عنه حبه الأكيد لتلمسان وحزنه الشديد على ما أصابها من نكبات وكوارث .

ومع أن أول أحوازه فى تمجيدها والوقوف عندها بكاء على أطلالها ، الا أننا سنتجاوزها الى حوزة الثالث ، فهو يدل على اقتساده العجيب فى الصنعة .

وإذا كنا قد أعطينا فى القسم الثانى بزجل مشتمل على الحروف الهجائية بمعدل شطرة واحدة لكل حرف ، فأننا هنا نجد أن الأبجدية العربية قد ظهرت بعمودين وثلاثين مقطوعة بمعدل مقطوعة لكل حرف ، وكل مقطوعة تتألف من ثمانية عشر حرفا ، وهو من شأن الحوزى مع ملاحظة أنه قدم الحوزى بمقطوعة مزبوجة وأنه أتمل بحرف الألف .  
نخصه بأربع مقادير ، ربما لأنه الحرف الأول . ولكل أول أعزاز .

- ٥٠ -

قال :

يَا الْوَشَّامُ

يَا الْوَشَّامُ دَخَيْلُ اعْلِيكَ      كُن حَازِرُ فَكَاهِمٍ نَوْصِيكَ  
اخْفِضْ وَالْخَفِضُ ابْوَاتِيكَ      أَوْ رَطَّبْ يَدُكَ لَا تَكْذِيبُهَا  
مَا الْوَشَّامُ أَوْ شَمِّمْ وَلَنْفِي      شَيْ أَوْ شَمَّامُ اطْرِبْ بِنَفْ الْكَفِ  
أَوْ رَتَّبْ أَحْرُوفَ أَهْجَا وَصَفِي      فِي الْمَرَاتِبِ وَاهْدِابِهَا

يَا الْوَشَّامُ

دِيرَ أَلِفٍ : أَلَفْ مِيَّأ      مِنْ الْعَرَبِ وَانْجُوعْ أَقْوِيَّأ  
أَوْ رَكَّبْ امْحَلْ الْوَتْدِيَّأ      أَوْ جَابِهَا الْبَايْ أَوْ حَايِهَا

يَا الْوَشَّامُ

أَعْمَلْ أَلِفْ أَلْفَيْنِ ازْنَاد      وَاعْمَلْ اعْسَاكِرَ وَالْقِيَاد  
وَالطَّبْشُولِ اترَعْدْ تَرَعَاد      وَالْخَيْشُولِ اتَشَالِ رِيْلِيهَا

يَا الْوَشَّامُ

أَعْمَلْ أَلِفْ أَلْفْ مَرَكُوب      حُرْبَتْ لِنَمِيدَانِ أَحْرُوبْ  
وَاهْلِيهَا مَا يَرْضَاوَا أَهْرُوبْ  
كُلْ يَوْمَ أَقْمَسْ تَجْلِبْهَا

يَا الْوَشَّامُ

أَعْمَلْ أَلِفْ اجْنَحْ مَهْيَبِ  
وَامْ لِحَسَنِ وَاطْنِيُورْ أَخْرِينِ  
امْنِينِ يَنْطَقُوا ابْصُوتْ احْنِينِ  
اِيَهَبَّاؤُوا لَدِينَا وَاهْلِيهَا

## يَا الْوَشَّامُ

دير البَا : بَهْجَةُ الأسرار

فالمَتَّعَ وامنازَه واديارُ

او حصنَ البَيَّانِ أو الأصوارُ

واعمل العَسَا تَحْصِيهَا

## يَا الْوَشَّامُ

الوشام : صانع الوشم وهو زرع اللون الأخضر نقطا أو رسما أو اسما  
فى مواضع معينة من جلد الانسان •

اخفض : كن معتدلا فى الأجر • الخفض = الغنى • رطب يدك = خفف  
يدك فى الصنعة بحيث لا تؤلم من تشمهم وبخاصة حبيبتى فلا تؤذى يدها  
وانت تمارس وشمها •

شى أو شام : بعض الأوشام التى تجعل كف وليفى ظريفا •

أو رتب حروف اهجا وصفى : يعطيه التسلسل الأبجدي ليكتب بمقتضاه  
ويهتدى بهديه •

النجوع = جمع نجع والنجع : المكان فيه الكلا ينتجعه الرجال الأقوياء  
أى يقصدونه نشداناً لما فيه من مرعى لأنعامهم •

امحال الونديا : أماكن العساكر الونداليين أى ارسعهم فى حالة  
استعراض السلطان لهم ورده على تحيتهم • أژناد : بنادق : مجاز مرسل  
علاقته الجزئية •

الطيول اترعد ترعاد : ترعد ارعادا أى تصدر أصواتا عالية كالرعد  
والخيول اتشالى ليها : ترقص والمقصود هنا تقفز على وقعها •  
مركوب : ما يركب من أفراس وجمال ونحوها •  
حربت للميدان احروب : حاربت فى المعارك حروبا كثيرة عظيمة •  
وأهلها ما يرضوا هروب • • • وفرسانها لا يهربون وكل يوم يبرز  
من بينهم بطل معلم يحسه كل الناس كأنه القمر ليلة تمامه • جناح = طائر :  
مجاز مرسل علاقته الجزئية •

٥٢ .

مقتنين : طائر معرد • ام الحسن : البلب

امنين يملقوا : • كلما غردوا يصوت حنون هيجوا الدنيا وأهلها  
الى درجة الافتنان بها، وفقد الاتزان معها كأنهم جنوا •

الاسرار : الأرواح • فالمتع : المتع • وامنازه : المنازه أى المتنزهات  
من حدائق ومياه جارية وأودية خضراء • والديار : جمع دار •

العسا • العسس • تخطيها = تحرصها •  
واين مسايب هنا ينصح الوشام بأن يكون حذرا ومهرا فى صنعته  
كى تكن مثقنة ومريحة •

وبأن يكون معتدلا فى تقدير أجره • ويعسده بأنه ان فعل ذلك ، فان  
عملاءه سيكثرون • ويكون ذلك سببا فى غناه وخفض عيشه ويناديه ليوصيه  
بأن يشم وليقه على كفه وسما جميلا دون أن يؤله ثم يطلب منه أن يرصده  
وهو يسجل بحوزه حروف الهجاء مرقبة ليعرف تسلسلها أولا وليس متوحي  
مقطوعاته فى صدره ثانيا •

الألف :

ارسم ألف مائة عربى ينتمون الى النجوع المشهورة بالبأس والقوة •  
ر ركب صورة تمثل الجنود الونداليين وهم فى أماكن تجمعهم يعظمون  
السلطان والسلطان يعظمهم أى اعمل صورة لجيش عربى أو أجنبى •

والألف يمكن أن تكون طرة لصورة مكونة من ألفى بندقية ومن جيش  
كامل بعساكره وقواده •

كما يمكن أن تكون طرة لصورة مكونة من ألف فارس حارب حروبا  
هائلة وهى تثب من فوق الأرض بفعل المطبات التى تصدر منها كالأرعد •

أما ثرسافها فشجعان يقدمون ولا يحسبون ، وكل يوم يخرج من بين  
رؤسهم بطل •

ويذكر على أنه يمكنه أن يرسم العديد من الطيور التى تفتن الدنيا  
وأهلها بأصواتها الحلوة •

— ٥٣ —

تلك كانت مقطوعات الألف

أما مقطوعته البقاء فمعناها : ان بهجة الأرواح وفرحتها تكمن في المتع  
التي تكون أطرها المنازه والدور مع الشعور بالآمن ، ومن اجل هذا يجب  
تحسين الابواب والسموار وإقامة العسس للحراسة .

\*\*\*

ثانيا : أحمد التريخي

ولد بتلمسان وعاش فيها وتوفي بها أوائل القرن الثاني عشر الهجري .

وقد سبق ان قلنا : انه الى الظرفاء اقرب منه الى الاولياء ، بسبب  
غزله المكشوف الذي جعل أهل تلمسان يتظاهرون ضده ويطالبون بنفيه وقد  
استجيب لهم حتى لا يفسد أخلاقهم وأخلاق بناتهم وبناتهم .

وهذا الحوزي له وعلى وجه التحديد : الجزء الذي سنورده منه  
موضوعه : الشكوى مما يلاقيه من حب وعذل .

وهو فيه يحلم بالهناء واللعب والانبساط مع الحبيب بعد ان يلبسه  
أغلى الثياب ويحميه من أية مشقة ومن أى عذاب .

وانه ليأمل أن تتحقق له هذه السعادة في اطار من الجمال المسموع  
التمثل في موسيقى الطيور الباغمة كالضبا والفخري والأوز والحمام واليمام .

والجمال المرئي المتمثل في الزهور من ورد ونسرین ونعناع .

لكنه يصحو من حلمه الحلو على واقعه المر وهو الحرمان الأليم فيعترف  
بأنه ابتلى بما لم يبتل أحد به من حرقة ولوعة وأسى . وبأنه هي الذي ألقى  
بنفسه الى التهلكة : فرجله هي التي مشت به في طريق حبه ، وعينه هي التي  
اكتشفت جمال محبوبه ، وبسبب معشوقه الذي لا صبر له على فراقه أهدن  
درسه ونسى لرحه وقرانه

\*\*\*

ونذعه هو بكلم ، قال بعنوان :

| فيق يا نائم |

— ٥٤ —

فَيقُ يَا نَائِمَ وَاسْتَيْقِظْ مِنْ الْمَنَامِ  
وَاسْتَعْنِ لِكَلَامِي يَا خَائٍ وَافْهَمُوا  
صَادَ قَلْبِي مُحَنًّا وَاعْذَابٌ وَاتَّقَامُ  
مَا قَوَّيْتُ اعْلَى هَذَا السِّرِّ نَكْتَمُوا  
يَا ابْنَاتِ الْبَهْجَا كَفُّوا مِنَ الْمَلَامِ  
سَأْتَمُوا لِكَمَشْنُورٍ فِي الزَّيْنِ سَأَمُوا  
يَا ابْنَاتِ الْبَهْجَا كَفُّوا مِنَ الْخَطَابِ  
يَسْتَحَقُّ الزَّيْنُ أَنْ يَكُونَ أَمْوَاجُنْبُوا  
حُسْنٌ كَامِلٌ وَاهْنًا وَالبَسْطُ وَلَعَابُ  
وَالْتَّبَاسُ الْعَالِي وَمَا ابْنَاتُ سَبُّوا  
مَا يَخَافُ امْتَشَقًّا مَا يُوَسِّلُوا عَذَابُ  
فِي قَبَبٍ وَامْعَادِي بَلْمَا أَيْسَعِبُوا  
وَالضَّبَّاءُ الْوَزُّ أَوْفَاخَتْ أَمْعُ الْحَمَامِ  
وَالْيَسَامُ أَيْنَادِي وَأَطْبُورُ يَبْنَعُوا  
وَالزَّهْرُ وَالنَّسْرِيُّ وَالْوَرْدُ فِي الْإِنْسَامِ  
وَالْحَبَقُ وَالْخِيلِيُّ بِاللَّيْمِ بَرَجْنُوا  
سَلَمُوا يَا الْأَرِيَامُ الْكُلَّ سَلَمُوا  
يَا بَنَاتِ الْبَهْجَا صَادَفْتُ وَابْتَلَيْتُ  
وَلَا أَيْتَلَى حَدًّا بِنِيرَانِي أَوْ لِيَعْتَنِي  
رَادَ لِي اللَّهُ وَاكْتَبَ لِي بِالرَّجْلِ مَشِيَّتُ  
رَاوْ عَيْنِيَا تَهْنُوَالِي أَوْ كَيْتَنِي  
ضَاعَ صَبْرِي وَدَرْتُ أَجْمِيعَ مَاقَرِيَّتِ  
مَنْ أَهْوَى ذَالْهِيفَاتِ انْسَيْتُ لَوْحَتِي

واعتذر عن هذا الطول في التمثيل بأن عدد أبيات الحوزي الذي أوردت  
هنا صدره اثنان وسبعون بيتا عدا اللازمة التي كان يجعلها  
[ سلموا يا الأريام الكل سلموا ]

— ٥٥ —

— كما هنا — مرة ، و [ سلموا يا الاريام فى الزين سلموا ] مرة أخرى  
على التوالى ، الى أن كانت المرة الأخيرة فجعلها  
سلموا للمشور فى الزين سلموا

المشور : هو الموكب الحافل بالمشاهد الجميلة كموكب الملك وموكب  
العرس .

ومعنى اللازمة الخاتمة على هذا : أنه يطلب من الفتيات الجميلات  
المنافسات لمحبيته عنده أن يسلمن لها بالغلبة على قلبه .

\*\*\*

ولفهم هذا النص أكثر نعطي معانى مفرداته الصعبة وجملة الغامضة :  
استغنى لكلامى يا خاى : أصغ لكلامى يا أحمى .

٨٩ محنا : محنة .

بنات البهجا : هن بنات الجزائر العاصمة ، وكبنات كل حاضرة  
الشأن فيهن أن يكن جميلات أو على الأقل يغلب عليهن الجمال .

المشور — كما قلنا — هو الموكب الحافل بالمشاهد المثيرة كموكب السلطان  
وموكب الفرح : أى لا تجازفن يا بنات الحاضرة باندخول فى تنافس مع  
حبيبتي فطريقها الى قلبى اقصر من طريقكن .

كفوا عن الخطاب : لا تدخلوا معى فى حوار من أجل موفى من حبيبى  
وهو موقف الميل اليه والحب له دونكن .

يستحق الزين اىكون امواجبوا : فحبيبى المليح جدير بحبى له وانعطافى  
ذخوه ومبررات ذلك حسنه الكامل وما أرجوه معه من هناء ولعب وانيساط؛  
ومن أجل هذا اشتريت له اللباس الغالى الثمين ، وأرى مع ذلك أنه أقل منه  
ولا يناسبه .

ما يخاف مشقا ما يوصلوا عذاب : وسأضمن له الأمان من الزمان  
فلن يخاف مشقة ولن يصل اليه عذاب .

فى قيب ومعادى الما ايسيوا : وسألتقى به فى الخيمات المقامة عند  
المياه الجارية حيث الطيور الباغمة المغردة ، والجو العطر بالورود والزهور  
والنسرين والحبى ( النعناع ) والليمون .

- ٥٦ -

الارياام . الظباء : استعارة تصريحية .

ابتليت : امحنت . ليعتى : لوعتى وأسأى .

راو عينيأ تهو الى اوكتى : اشهدكم على أن عيني هي التي رأت حسن حبيبي فأوقعتني في حبه الذي اكتويت بناره .

ودرت : اهدرت ما تعلمته بسبب حبي لذلك الأهيف الجميل .  
انسيت لرحتى . نسيت قرانى الذى كنت قد كتبتسه فى لوحى ثم  
حفظته .



ثالثا : محمد بن سهرلة

كان من الشعراء المشهورين بتمسسان وفد سلب على شعره الغزل الى  
ن توفي اوائل القرن الثالث عشر الهجرى .

وحوزيه الذى سنورد هنا صدره بعنوان :

خاطرى بالجفا اتعذب

قال :

خاطرى بالجفا اتعذب      لبس يئسى الغزال  
نارها فالديبل تلهب      حرقن جوفى او جيئت  
ما صبت اطييب للغزال      اغييت اتسكال  
قلنى منحون بالغرام      ومرضى طسال  
اسبأبى فاطمسا      امبيئت الخنخال  
آش ادواه يا الطسال      غسان ادواه يا الطسال



- ٥٧ -

أَلطَّالِبُ عَيْدٍ لِي الرَّيِّ  
 الْمَرِيضُ الْحُبُّ بَاشَرُ يَبْرَأُ  
 غَابَ ادْوَايَا أَوْ غَابَ طَبِّي  
 أَفْنَيْتُ أَوْ لَا وَجَدْتُ صَبْرًا  
 عَمَدًا لِي يَا طَبِيبَ قَلْبِي  
 ضَنْرْتُ لِي فَالِدَلْبُ لَ جَمْرًا  
 كَانَ اتَّيَا لَبِيبُ جَسْرِي  
 سَبَّبَ لِي وَافَهَمَ الْيَشَسَارَا  
 شَوْفَ لِي فَالْكَتَابُ وَاحْضَبْ  
 كَانَ اتَّيَا أَطْفَيْتُ مَنَى ذَا الْمَشْعَالِ  
 ذَاكَ اللَّي شَسْرَ كُنْتُ وَاجِبْ  
 نَضَحِي عِنْدَكَ أَخْذِيهِمْ مَمْلُوكِ ابْلَا مَالِ  
 ص ٢٧١ - ١٩٧٣

\*\*\*

- انتهى ما أردنا إثباته من الحرزى الأول لحمد بن سهلة .
- وهذا هو شرحه تفصيلاً أولاً واجملاً ثانياً .
- خاطري : بالى أى قلبى .
- لبا : أبى ولم يرد نسيان حبيبتي التى نسيه الغزال الأكل فى دمع العينين ونجلهما .
- نارها ذالذليل تلهب : نار حبها فى قلبى تشتعل .
- ما حببت : ما أصبت أى ما وجدت مع أننى تعبت من السؤال .
- قلبى ممحون بالغرام : قلبى فى محنة من حبى .
- أسبابى فاطما امنيت الخلال : الصلات بينى وبين فاطمة هى صلات الحب والعشق من جانبى . وهى فتاة ممثلة الساقين فخلاخلها تضغط عليهما وتترك فيهما آثارا زرقاء كالندبة .
- يمدحها بالسمنة وهو امتداد لقرلهم [ خرساء الأساور ] .

أش ادواه الطالب : ما دواء قلبي يا طالب ، والطالب هو العراف  
الذي يمارس السحر ، ولا عجب ؛ فالبيئة مغربية ، ونحن في الشرق نعتقد  
أن المغاربة هم الأصل في ذلك ونتعلمز عليهم فيه وهذا النص يؤكد ذلك .

الطالب عيذ لي الربى : كرر النظر في كتبك واستفتت نجومك لي من  
أجل ربى أى وحياة ربى .

امريض الحب باش يبرا : هل يشفى المريض بالحب ؟ استفهام بلاغى  
غرضه التمنى . أو الرجاء .

عمدا لي يا طبيب قلبي : تسرع الى وأغثنى يا طبيبي .

ضمرت لي فالدليل جمرا : ألقت فاطمة في قلبي جمرة فاستقرت في  
عمق العمق منه وقديما قال كعب بن زهير : [ فقلبي اليوم متبول ]

كان انتيا لبيب حربى : ان كنت مجربا وماهرا .

سبب لي وافهم اليشارا : افهم ما تقوله لك الكتب ، وما تشير  
شوف لي فالكتاب واحسب : به عليك النجوم في أمرى ، ثم اكتب  
لي حجابا يجعلها تحبنى

كان انتيا اطفيت منى ذا المشعال : فاذا أنت جعلتها تحبنى وتندى نار  
حبنى لها بوصالها والقرب منها .

ذاك اللي شرطت واجب : ان أنت نجحت فيما أنت بصدد من أمرى  
فانى سأشترط على نفسى شرطا واجبا على تحقيقه .

نضحى عندك اخديم مملوك ابلا مال : اصير خادما عندك ومملوكا لك  
اى أعمل لديك وأخدمك دون أجر .

\*\*\*

والمعنى الاجمالى هو :

قلبي تعذب بالجفاء لأنه لم يرد نسيان حبيبته التى تشبه بعيونها النجل

- ٥٩ -

الغزال الأكحل ، ولأنه لم ينس نان نار حبه قد التهب في قلبه وأحرقته  
وقيحته حتى ذبل جسمه .

ولقد أعياه البحث عن طبيب فلم يجد ، وقلبه لهذا في محنة بفرامه  
وسقامه قد طال

ويضيق بكم سره فيصرح باسم حبيبته ونعرف أنها فاطمة ذات الساقين  
الممتلئتين ، وخلّيلها لهذا تترك على بشرتها أثارا زرقاء تشبسه الذيلة  
وبالاجتهاد في البحث اهتدى الى عراف أى منجم ، فأخذ يسأله عن دوائه  
ما هو ؟

ويغلبه اليأس على أمره فيقول . غاب دوائى يا عراف فبالله ساعدنى  
وأجبنى : هل يشفى مريض الحب ؟

وه يجد تقدما في حالته ، فيقول متحيرا : افقدت الطبيب المعالج  
والدواء الشافى .



ويرى انه قد حل بعد فقد صبره فيطلب من المنجم أن يعيد النظر في  
كتابه وأن يكرر سؤال النجوم عن أمره ، ويعقد معه صفقة مضمونها أن  
يخلصه المنجم من عذابه بجعل فاطمة تحبه وتشفيه من مرضه بوصفها له  
وقربها منه .

إذا حقق له المنجم ذلك أضحى خادما عنده ومملوكا له أى عاملا لديه  
بلا أجر .

رابعاً : يومدين بن محمد بن شهلا

سلك يومدين مسلك أبيه محمد في نظم الحوزى والاكتثار من الغزل  
وقد برع في وصف الحبيب ومجالس الأنس والطرب وذكر الام الفراق  
والهجران .

فقد بصره في أخريات عمره ، وتوفى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى .  
وحوزيه الذى ختم به محمد بن محمد امرابط مجموعه عنوانه :

- ٦٠ -

[ سيدي ومن يسال على كحل العين ]

وقد صدره بقوله :

سيدي ومن يسال اعلى نحل العين  
سيدي ومن يسال اعلى كحل العين  
سيدي ومن يسال اعلى رمق الغزال  
السائل الحلال الجندل بو فرين  
سيدي ومن يسال اعلى طالق الدلال  
خير الغزال ونفى كاملة الزين  
اللى اضحات كودا درقت شق الجبال  
بين الحسود ليها ما صبت امنين  
لا رسامها اخلاقي طار والقلب مال  
والروح والعقل طار ابلا جندل  
خلاتني اهليل نسول بين الرجس  
ما كان من اعذرني يا مسلمين  
٣٨٩ - ٣٩٠

الكحل : سواد منابت شعر الأبقان خلقة ومنه المثل :  
« ليس التكحل في العينين كالكحل »

رمقات الغزال : نظراته ، والغزال هنا هو المحبوب ، فالصورة بلاغية :  
استعارة قصر بحية :

- الأجل : المفتول الفري الرشيق
- طالق الدلال : ذات الدلال الأسر الأخاذ في كل قول لها أو فعل
- اخير الغزال : خير الغزلان
- كاملة الزين : كاملة الحسن

اللى اضحات كودا : التي صار أمرها صعبا على وعقبة كاداء في  
طريق حبي لها

- ٦١ -

ورقت شق الجبال : توارت واختبأت فى شقوق الجبال • كناية عن منعته •

ما صبت امنين : لم أجد منفذا يوصلنى اليها أو شخصا يدلنى عليها •

لا ارضامها أخلاقى طار : بسبب جمالها الساحر لم أجد قادرا على التماسك والالتزام بقواعد الأخلاق وآداب السلوك •

\*\*\*

ينادى بومدين من سألته عن حبيبته كحيل العين الذى يشبه الغزال الرشيق الأنيق ساكن الخلاء ذا القرنين •

قائلا : سيدى يامن تسأل عن حبيبى صاحب الدلال المفرط والجمال المطلق •

انه قد أضحى مستعصيا على بعد أن استعصم منى بسكناه فى شقوق الجبال ، وبعد أن قام حساده بحراسته حتى صار من الصعب على أن أجده أو أصل اليه •

رسمه الجميل ضيع أخلاقى أى جعلنى - وأنا الوقور - أفقد توازنى • لقد أحببته بكل قلبى ،

وبلا أجنحة خلقت روحى فى أفقه ، وكذلك عقلى •  
أه من حبه الذى هيمنى وجعلنى أهبل لا أتكسب بل أتسول •  
ماذا ؟ أليس فى المسلمين من يعذرنى !!؟

\*\*\*

بهذا ينتهى القسم الثالث والأخير من الكتاب وهو الحوزى •  
وإذا كانت لنا وقفة عنده أو بعده فلكى نقول :

انه من الأدب الشعبى المغربى فى الصميم ، وبحسبه أنه غطى كثيرا من الحاجات الفنية والذوقية لكثير من الناس ، وأعطى المتعة الموسيقية لمنشديه وسامعيه فلهذا ألف ووظف •

ولقد أدنى ما أريد له أن يؤديه فى قلوب وعقول وأرواح سكان تلمسان ،  
لا فى زمن محدد بل فى أزمان متطاولة وممتدة الى الآن •

— ٦٢ —

وكان الحوزي قد نال شهرة عظيمة في العهد العثماني ، واستحوذ على اهتمام المؤلفين ، الملحنين ، فوضعوا القواعد المحكمة لتأليفه وتلحينه بل ولكتابته .

فضمير الغائب ( هـ ) تكتب واوعد [ قبلتو ] بدلا من [ قبلته ] والتاء المربوطة في آخر المؤنث تكتب ألف مد [ فاطما ] بدلا من [ فاطمة ] ليلائم المكتوب المنطوق .

ونجد ألفا غير مهموزة أمام كثير من كلماته ، فعلا كانت أو أسماء أو حروفا ، وهي ألف موسيقية تزداد لتسهيل الانشاد .

وهذا الخلق للأصوات وتطويل القصير منها يعطى فرصة طيبة للوترين الصوتيين ، فهي تسمح لهما بالتذبذب العذب ، والانفتاح الرحب على العديد من الألحان .

\*\*\*

وما ذكرناه معناه أن الحوزي لم يكن — في كتابته — يخضع لقواعد الاملاء ، كذلك لم يكن يلتزم بالقواعد العربية من نحو وصرف وعروض . ثم إن الكلمة أو الجملة فيه قد يكون لها مفهوم خاص لا يدرسه إلا من له خبر باللهجة المحلية المغربية .

\*\*\*

أما بعد :

فهذا عرض وتحليل لكتاب [ الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان ] قمت به من موقع العمل في معهد الآداب والثقافة العربية بجامعة قسنطينة أستاذًا زائرا في أبريل سنة ١٩٧٨ .

خدمة للتراث الأدبي في المغرب العربي ، ورصولا به وبمحمود الى كل محب له ، ورأغب في التعرف عليه والاستزادة ، نه .

\*\*\*

أجزل الشكر وأعظم التقدير للأستاذ الفاضل والعالم المحقق عبد الحميد حاجيات .

- ٦٣ -

• على اظهاره هذا الكتاب القيم بالمظهر اللائق

تنفيذ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر المحمية سنة ١٣٩٤ هـ  
١٩٧٤ م •

وفى الحق انه أثرى به وبغيره مما حققه أو ألفه مكتبتنا العربية في  
المغرب والمشرق •

جزاه الله عن جهوده العلمية المخلصة خير الجزاء ، أمين •

د • عبده عبد العزيز اللقبي

قسنطينة في ٢٧/٤/١٩٧٨

\*\*\*

- ٦٤ -

### ٣ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المادّة السابعة ببجاية

هذا الكتاب من كتب التراث التي ألفها الشيوخ المغاربة ، وآثروا بها  
- في حينها - دنيا العلم والأدب .

والى الآن لا زلنا نستمد منها ونأخذ عنها متأثرين بها ومتفاعلين  
معهـا ونحن نبنى كيـاننا الفكرى . سواء بالقراءة والدرس ، أو بالكتابة  
والتأليف

وأجدنى مشدودا جدا الى التراث المغربى ، لست أدرى لماذا ؟  
هل هى المعاشة للمغاربة ومواخاتهم ؟  
أم أن المسألة نفسية بحثة ؟

ذلك أننا ربينا وعلمنا حتى حصلنا على أعلى الدرجات العلمية ، ومع  
ذلك لم يعترض طريقنا أو لم يرد لنا أن يعترض طريقنا رافد مغربى ذو بال .  
فدرجنا ونحن نجهل الأفق المغربى وتراثه .

وترقب على ذلك أننا نشأنا بل كبرنا دون أن نتوقع من اخوتنا المغاربة  
شيئا أى شىء .

\*\*\*

حتى اذا أراد الله لنا الاتصال بهم . والانتقال اليهم ومشاركتهم فى  
اكتشاف ذواتهم ، ونفض غبار التاريخ عن أمجادهم ، أخذنا بما عندهم من  
علم وأدب ، ومن علماء وأدباء ، وكان احساسنا بذلك صدمة لنا وتأنيبا  
لضماثرنا على ما كان منا من قصور فى حق أنفسنا وتقصير فى حق اخوة  
لنا يحبوننا وينظرون إلينا على أننا مطلع الاشراق لعروبتهـم وأصحاب الفضل  
فى حمل أمانة اللغة : الاسلام اليهم .

ولم نكن ندرى ان المغرب العربى حافل بكثوز من المعرفة تخعيم وتكفيـنا  
معهم لو اقتصرنا عليها .

فما الظن بنا لو أننا - مشاركة ومغاربة - تداولنا ما عندنا ، وتبادلنا



- ٦٥ -

المنافع فيما بيننا ، فكمثل بعضنا بعضا ، وأعطى كل منا لأخيه ما لديه نظير  
أن يأخذ منه ما عنده ، وهما عطاء وأخذ لا يترتب عليهما فقد أو ما يشبه  
الفقد ، بل على العكس يترتب عليهما الوجد والزيادة ؛ فمن المسلم به أن  
شيئا لا يزداد فيه بالأخذ منه الا العلم . والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه  
سواه .

\*\*\*

والآن مع هذا السفر القيم :

[ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة بجاية ] :

وهو مما ألفه قاضى قضاة بجاية وعين أعيانها ومقدمها فى محافلها  
وسفيرها فى مهامها ابن بجدتها أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني على  
اختلاف فى اسم أبيه : هل هو أحمد - كما هو الراجح - أو محمد .

\*\*\*

والكتاب من تحقيق العالم الأديب رابح بونار ، ومن مطبوعات الشركة  
الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .

وسأوزع هذه الدراسة عنه على النقاط الآتية .

- ( أ ) بجاية .
- ( ب ) المؤلف .
- ( ج ) الكتاب .

أما الأخ المحقق فقد كنت اظن أنه سهل مهمتى ويسرها لى بما قدم به  
بين يدي التحقيق الثالث للكتاب .

أحل فقد حققه قبله المغفور له الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب  
دليل الله ثراه .

وحققه قبله أو معه الأستاذ عادل نويهض .

لكن النسخة الأم لهذه الدراسة هى النسخة المحققة من قبل الأستاذ

- ٦٦ -

الفاضل رابح بونار : ومعنى أنها النسخة الأم أن النسخة التي حققها  
الأستاذ الفاضل عادل نويهض معى وتحت يدي ، وهى مطبوعة فى بيروت  
سنة ١٩٦٩ م .

\*\*\*

أعود فأقول : كنت أظن أن الأستاذ رابح بونار قد سهّل مهمتى  
ويسرها لى .

لكن ها أنذا أقرر أنه قد حدل مهمتى صعبة ، بتقديمه القيم للكتاب  
ويتعريفه الوافى به .

ان ماذا أقول بعده ؟

ومع هذا فالحمد لله ، لقد استفرت بما كتب - وهو كثير - فى الاحاطة  
بالكتاب ومعرفته دروبه ومسار به .

\*\*\*

ولبكن واضحاً أن ما أكتبه هنا ليس له من غرض سوى التعريف ،  
بالتراث المغربى ، دلالة عليه ، وتشويقاً اليه ، واغراء به .

وكل ما أرجوه أن يقرأه "ولئك الغافلون الغافلون عما للمغرب العريق،  
من التراث الأدبى .

\*\*\*

- ٦٧ -

## بجاية

بجاية ! كما يسميها العرب .

يقول ابن خلدون : ان موقع بجاية كان قرية تسكنها قبيلة بربرية تسمى بجاية أو [ نقاية ] فأطلق هذا الاسم على المدينة وسميت به على عادة المدير في اطلاق اسم أول قبيلة تنزل بموقع ما على ذلك الموقع .  
و [ بوجي ] [ بالنطق الفرنسي أى الشمعة .

وربما كانت هذه التسمية آتية من شهرة بجاية بصنع الشمع والاتجار فيه .



و [ الناصرية ] كما جاء فى شعر جيد لحسن بن فكون القسنطيني قال :

دع العراق وبغداداً وشامهما      فالناصرية ما ان مثلها بلد  
ان تنظر البر فالأزهار بانعة      أو تنظر البحر فالأمواج تطرد  
يا طالباً وصفها ان كنت ذا ثصف      قل:جنة الخلد فيها الأهل وإلود

وقد صدق ابن فكون .

فبجاية مدينة جميلة تقع على شاطئ البحر الأبيض فيما كان يعرف قديماً بالمغرب الأوسط ، وهى تبعد عن قسنطينة بمقدار ٢٢٧ كم . إلى الشمال الغربى وعن الجزائر العاصمة بنحو ٢٨٥ كم .

وموقعها الجغرافى على خط طول ٩٠° شرقى خط جرينتش . وخط عرض ٣٦°٤٩ شماليه .



و [ الناصرية ] نسبة الى الناصر بن علناس رابع ملوك بنى حماد الصنهاجيين وقد شرع فى بنائها سنة ٤٦٠ هـ ، ولما أتمها انتقل اليها ، لكنه لم يقيم فيها بصفة نهائية ، بل كان يتردد عليها وعلى القلعة .

— ٦٨ —

وفى سنة ٤٨٢ هـ ١٠٩١ م انتقل المنصور ابنه اليها نهائيا .

ومن ذلك الوقت صارت عاصمه الحماديين ، ومن أهم مدن المغرب .

وما ظنك بمدينه بناها الناصر وأبدع فيها قصر اللؤلؤة !!؟

وشيد بها المنصور قصر أُميمون ومسجدا كبيرا تزيينه منارة عالية وواجهة بها سبع عشرة باكية ، أما المياه فقد جلبها لها من الجبال المحيطة بها بواسطة القناطر المعلقة .

وما زال الحماديون ببجاية حتى صارت مكونة من سبعة عشر حيا تضم عشرين "لف بيت واثنين وسبعين مسجدا .

وقد أشاد المؤرخون في العصر الحمادي [ ٤٠٥ - ٦٤٦ هـ ] وفي العصريين الموحدى والحفصى [ ٦٤٧ - ٩١٠ هـ ] بحضارتها وعظمتها .

جاء فى دائرة المعارف للبستانى أن | الناصرية | وهو الاسم الذى أطلقه الناصر على بجاية لما تم بناؤها قصدوا الناس برا وبحرا .

وفى القرن السادس نجد الشريف الادريسي يصفها بأنها قاعدة بنى حماد بدل القلعة ، ومن كلامه عنها هذه النبذة قال :

بجاية فى وقتنا هذا ( ٥٤٨ هـ ) مدينة المغرب الأوسط ، وعين بلاد بنى حماد ، السفن اليها مقلعة وبها القرافل منحطة ، والأمتعة اليها برا وبحرا مجلوبة ، والبضائع نافذة ، وأهلها مياسير يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق ، وبها تحل الشدود وقباع البضائع بالأمرال المقنطرة ، ولها بواد ومزارع ، والحنطة والشعير بها موجودان كثيران ، والتين وسائر الفراكه بها منها ما يكفى لكثير من البلاد ، أما الصناعات فإن بها منها ما ليس بكثير من المدن .

\*\*\*

وقد كانت بجاية — على عهد الغبرينى والى ما بعده بأكثر من قرنين — بيئة علمية نشطة ، وكعبة يقصدها طلاب العلم والأدب ، بل يقصدها العلماء والأدباء من بلاد الأندلس غربا الى بلاد فارس شرقا .

١١٠

وبحسبها علماءها الذين ترجم إ عنوان الدراية إ لهم وعددهم عشرين ومائة ويمكن القول لهذا بأنها كانت العاصمة العلمية للمغرب الكبير بعامة والمغرب الأوسط وهو الجمهورية الجزائرية الحالية بخاصة .

\*\*\*

هذا عن بجاية قديما .

أما بجاية حديثا ، فقد زرتها يوم ١٩٧٢/٤/٣٠ وشاهدت فيها قصر اللؤلؤة الذى بناه الناصر . وقد كان أحد عجائب الدنيا ، وهى تشبه مدينة بور سعيد المصرية فى مرقعها على البحر الابيض المتوسط وفى تحضرها ، والقلعة التى تحيط بها تشبه قلعة صلاح الدين فى تحصينها وعلوها ، فيها قصر العروسين الذى بناه الناصر ، يطل على القلعة وبجاية معا أعلى منار فى العالم وهو المنار الذى بناه المنصور بن الناصر .

وفى هذا الخضم الحافل بالآثار التاريخية توجد عين سلام وهى عين بالوادي المعروف بوادي جراوه من نواحي القلعة .

\*\*\*

## المؤلف :

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله . كنيته أبو العباس ، ولقبه الغبريني نسبة الى أسرته [ بنى غبرين ] وهى بطن من قبائل الأمازيغ . كانت تقطن بضواحي [ اعزازقه ] فى أعلى وادى [ سباو ] بالقرب من بجاية ، وقيل : بل فى بجاية نفسها .

ولد سنة ٦٤٤ هـ .

ومات مقتولا فى سجنه سنة ٧٠٤ هـ كما قرر الأستاذ رابح بونار وهو القول الراجح .

أو سنة ٧١٤ هـ بالطاعون فى بجاية ، ويؤكد هذا الأستاذ عادل نويهض .



حفظ القرآن الكريم ، وعنى بقراءاته ورسمه فى صغره ، ولما شب عن الطوق درس التصوف والفقه والأصول والتفسير والحديث والتاريخ والمنطق : علوم اللغة والأدب .

وبعد أن تقدم فى دراسته أخذ يحضر الحلقات العلمية التى كانت تعقد بالمساجد الكبيرة كالمسجد الأعظم ببجاية وكجامع الزيتونة بتونس . جاء فى برنامجيه أنه درس علوم الدراية وعلوم الرواية :

والأولى تحتاج الى اعمال الفكر والنظر والاستنباط .

أما الثانية فلا تحتاج الا الى السماع والحفظ .

كما جاء فيه أن طرق التدريس ببجاية على عهده كانت تختلف من شيخ الى آخر فمنهم من كان يسلك الطريقة التقليدية وهى الطريقة الالقاءية ، ومنهم من كان تعويله على الحوار والمناقشة ، والتعمق فى البحث والتعليل .

وقد أفاد الغبريني عن الطريقتين فى تكوينه الفكرى ، ولو أننا نراه فى كتابه الى الرواية أقرب منه الى الدراية ، ومن التسليم بما يسمع أو يقرأ أقرب منه الى فحصه ونقده لقبوله أو رده .

- ٧١ -

فقد كان يؤمن بالحرامات ويعنف على من يعمل فيها عهله .

ذكر في ترجمته لأبي عبد الله العربي ص ٨٠ أن هذا الشيخ المبارك الصالح كان يحج من بجاية في بعض العشر من ذي الحجة .

ولكى نصدق في ذلك يذكر أن جفنا وصل من ناحيه الشام الى بجاية وكان أبو عبد الله واقفا بحومة باب البحر فراه النصراني صاحب الجفن وقال له : يا سيدي . مزودت الذي دفعته لي بالشام منذ ثمانية أيام وحلف على ذلك .

ثم يستطرد : لما كان عام الاركش [ الاراك ] احتزم في يوم من الايام وركب قصبية ومسيك قصبية اخرى في يده عوضا عن مزارق ، وجعل يكر ويفر وهو يتفصد عرقا الى أن رمى بالقصبية من يده ضاربا في جهة عدوه وقائلا عند رميها « في سبيل الله » .

وسقط على الأرض من شدة جهده ، فبلغ كده ، فأرخ ذلك الوقت من اليوم فكان هو اليوم الذي هزم الله فيه النصاري وهو يوم الأربعاء التاسع لشعبان الحرام عام ٥٩١ هـ .

يقول الغبريني « فكان رضى الله عنه في جملة المجاهدين ذلك اليوم وممن أعان الله به المسلمين وأوقع الهزيمة على يده » .

والمهم في هذا الخبر تعليق الغبريني عليه بما سبق ، ويقول به بعده :

« وقد يقع في هذا الإنكار من ملحد لا علم له ، وحقه الاعراض عنه وعدم الالتفات اليه ، وأن زاد فيصف على ربه عوضا عن قفاه » .

ص ٨١

\*\*\*

الى هذا الحد كان الغبريني يصدق أمثال هذه الحكايات ، وكتابه حافل بالكثير منها ، يرويها على أنها حقائق مسلمة لا تخضع للمناقشة .

فقد كان ساذجا اذن .

والعجب أنه لما ولى القضاء بدا « مهيبا ذا معرفة بأصول الفقه وحفظ

- ٧٤ -

عروعه وقيام على النوازل وتحقيق للمسائل » كما يقول ابن الحسن النبهاني  
بحق في كتابه « قضاة الأندلس ص ١٣٢ » .

فقد كان الغبريني وهو قاض يتشدد في التزام الأحكام الشرعية وينكر  
على من يخالفها من ادعاء التصوف ، ويرى أن نفيهم - لذلك - من البلد  
قليل ، وإنما الواجب أن يعاملوا بأسوأ التمثيل ويقول :

« هؤلاء جملة أغبياء : لا علم ولا عمل . ولا تصوف ولا فهم ، وهم  
مع ذلك يجهلون الناس ، ويعتقدون أن مبناهم على أساس » .

لكن لا عجب ؛ فهو التذبذب بين الرؤية والدراية ، والتردد بين المخقول  
والمعقول ، وكل اثناء بما فيه ينهض .





## الكتاب :

بعد أن تكلمنا عن بجاية وعن المؤلف - المسرح والبطل - نتكلم عن الكتاب نفسه ، وستتناوله من هذه النواحي :

( أ ) غرضه وموضوعه .

( ب ) عرضه وتحليله .

بتصنيف المترجم لهم فيه حسبما غلب على كل صنف منهم من علم ، ونوع هذا العلم ، أو أدب ، ونوع ذلك الأدب ، أو تصوف ، وهل هو تصوف سني أو فلسفي .

وأیضا تصنيفهم بالنظر الى زمنهم ، ومن خلالهم سنتعرف على مشيخة الغبريني التي كانت هي السبب المباشر في تأليف هذا السفر القيم .

أجل ، فقد عرف المغرب ، وكذلك المشرق هذا النوع من التأليف تحت اسم الثبوت أو البرنامج أو المشيخة .

يترجمون فيه لأساتذتهم بتحديد أعمارهم وتوضيح مسارهم في حياتهم وفي دروسهم ، والعلوم التي تلقوها عنهم ، والكتب التي قرأوها عليهم ويذكرون انتاجهم الذي أنتجوه وما اشتهروا به بين ذويهم وغيرهم .



واذا كان للأستاذ - بدوره - مشيخة ذكروها وعرفوا بها ، ولربما تعقبوه في تلاميذه الذين أسهم بقدر كبير في تكوينهم حتى صاروا امتدادا له ، وعنوانا عليه ، وطلابا نابھين في مدرسته .  
ونختتم هذه الدراسة بكلمة موجزة عن : -

٣ - أسلوب الكتاب ومنهج صاحبه في تأليفه .

- ٧٤ -

- ٩ -

### غرض الكتاب وموضوعه

أفصح المؤلف عن غرض الكتاب وموضوعه بقوله فى مقدمته : -

أما بعد : فإنه لما كان طلب العلم اللدنى ( الدينى ) فرضاً على الكفاية ، ومنعينا فى الحال ، ولم يكن بد فى تحصيله من تلقية عن الرجال وكان التلقى إما مباشرة أو عن سند ذى اتصال ، وكان العلماء بذكر معرفته ، والسند عنه لا بد أن تعرف صفته : فذلك أهتم العلماء بذكر الرجال ، واستعملوا فى تمييز أحوالهم الفكر والبال ، ليبينوا سبيل التحمل ، ويبينوا وسيلة التوصل ، وقد اختلفت فى ذلك مصادرهم ومرادهم . وإن اتفقت فى بعض الوجوه مقاصدهم :

- فمنهم من ذكر التجريح والتعديل فى المحدثين .
- ومنهم من ذكر من يعرف بالحفظ والاتقان من المتقدمين .
- ومنهم من اقتصر على ذكر العلماء المجتهدين .
- ومنهم من ذكر المؤلفين والمصنفين .
- ومنهم من ذكر الصلحاء والمتعبدين .
- ومنهم من ذكر علماء وقته .
- ومنهم من اقتصر على ذكر مشيخته .
- وكل ذلك يحصل الافادة ، ويسهل للطالب مراده .

رأيت أن أذكر فى هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية فى هذه المائة السابعة التى نحن فى بقية العشر الذى هو خاتمتها ، أذكر منهم من اشتهر ذكره ، ونبل قدره ، وظهـرت جلالته وعرفت مرتبته فى العلم ومكانته »



الى هذا والغرض واضح والموضوع محدد .

لكن المؤلف رحمه الله قد رجع الى الوراء قليلا ليصل نهاية القرن السادس ببداية القرن السابع ، ها هو ذا يقول : -

« وقد رأيت أن أصل بذكر علماء هذه المائة ذكر الشيخ أبى مدين

- ٧٥ -

؛ الشيخ أبى على المسيلى ، والذقيه أبى محمد عبد الحق الاشبيللى رحمهم الله ورضى عنهم ، لقرب عهدهم بهذه المائة ، لأنهم كانوا فى أعقاب السادسة للتبرك بذكرهم ، ولانتشار فخرهم » .

ولم يقتصر الغيرينى على الثلاثة الذين ذكرهم بل أتبعهم بأربعة غيرهم سنعرض لهم .

وقد بدأ بهؤلاء السبعة وثنى بمشيخته على الوجه الآتى :-

- ٢ -

عرض الكتاب وتحليله

علماء القرن السادس

بدأ الغيرينى فعرف بالولى الصالح أبى مدين شعيب بن الحسين الاندلسى المتوفى سنة ٥٩٤ هـ ووصفه بأنه الشيخ الفقيه المحقق الواصل القطب شيخ مشايخ الاسلام فى عصره ، ومثل لذكائه وحسن تصرفه ومدى الكشف عن بصيرته بحكاية قحواها أن شموهوب لا تسعها المكاسب قال :-

أخبرنى بعض الأصحاب أن بعض الطلبة وقع بينهم نزاع فى بعض الأحاديث المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام : -

« إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة » فتردد الكلام بينهم فى أن مؤمنين إذا ماتا استحقا الجنة وبقي الناس أجمع دون شيء ، فساروا الى مجلس أبى مدين ليطلعوا على ما عنده فى المسألة ، فلما استقروا بمجلسه ترك الشيخ كلامه الذى كان يتحدث فيه وقال : نزيل عن أصحابنا الاشكال ، ثم قال : -

أراد صلى الله عليه وسلم نصف جنته ، وبعد الحشر يعطى النصف الثانى من جنته . فبعد البعث تكمل له جنته .

وبعد ذكر بعض كراماته يحكى نهاية حياته على الوجه الذى ذكرناه فى الحلقة السابقة .

- ٧٦ -

ويختتم ترجمته له بصفتين من ماثور كلامه كقوله :

« ثمرة التصوف تسليم كلك » .  
 « مروءتك اعطاؤك عن تقصير غيرك » .  
 « من شغل مشغولا بربه ، أدركه المقت في الوقت »

ص ٥٦ - ٦٥

\*\*\*

ولا نجد في ترجمة المسيلي أكثر مما وجدنا في ترجمة أبي مدين .

وإذا كان الناس يلقبونه بأبي حامد الصغير ، تشبها له بالغزالي .  
 فإن الغبريني يجعل سبب ذلك كتابه [ التفكير فيما تشتمل عليه الآيات من  
 المبادئ والغايات ] .

فهو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد في كتاب [ الأحياء ]  
 ويستطرد مبالغا فيقول : -

« وكلامه فيه أحسن من كلام أبي حامد وأسلم ، وهو كثير الوجود  
 بأيدي الناس ، وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء الناس به  
 رأيائهم له » .

وما بعد ذلك حكايات أولياء يقولها معجبا بها ومصدقا لها ، وهذا  
 هو الغبريني دائما ص ٦٦ - ٧٢ .

\*\*\*

وثالث أهل القرن السادس هو الأشيبلي .

والغبريني لا يكل ولا يمل من إضافة كل صفات الفضل الى من يترجم  
 لهم . ها هو ذا يستهل كلامه عن الاشيبلي بقوله :

الامام الشيخ الفقيه الجليل المحدث الحافظ المتقن المجيد العابد الزاهد  
 القاضي الخطيب .  
 اثنتا عشرة خصلة . أي أنه يثنى بالجملة شكر الله له فضله ، فلأنه جميل  
 يرى الوجود جميلا .

والاشبيلي ثرى بمؤلفاته التى تداولها العلماء رواية وقراءة وشرحا  
وتبيننا .

له الاحكام الكبرى فى الحديث ، والاحكام الصغرى فيه ، وله كتاب  
فى علم التذكير وله كتاب الشهد ، وله اختصار الرسطى ، يقول  
الغبرينى : -

وهو أحسن من الاصل ، وله الحاوى فى اللغة ، ثمانية عشر مجلدا  
ومع أنه كان متخليا عن الدنيا ، فقد كانت الوصيفة من داره تأتى الى  
مجلسه لقضاء بعض مأرب منزله ، فاذا أتته تطلب منه ما يقضى بالمشء  
اليسير ، يخرج لها أضعاف ذلك ، وربما قال له بعض الحاضرين : -

هذا أكثر من المطلوب ، فيرد عليه بقوله : - لا أجمع على أهل المنزل  
ثلاث شينات : شيخ واشبيلي وشحيح . تكفى اثنتان . يقول الغبرينى  
وهذا من لودته وطيب طينته ص ٧٣ و ٧٥ .



وكما قلنا . لم يقف الغبرينى من علماء القرن السادس عند الثلاثة  
الذين ذكرهم ، فها هى ذا يتبعهم بترجمة مسهبة لأبى طاهر عمارة بن يحيى  
ابن عمارة الشريف الحسنى الذى كان متقدما فى علم العربية والأدب  
وتواشيحه لهذا فى غاية الحسن .

هكذا قال الغبرينى ، والشعر الذى أورد له يؤيد كلامه .



أما ابنة عمارة المسماة عائشة ، فقد كانت كأيها أدبية أريية فصيحة  
لبيبة طارحت بشعرها ابن فكون القستطينى .

يذكر الغبرينى أنه رأى يتيمة الدهر للثعالبي بخطها فى ثمانية عشر  
جزءا ، ويصفها بأنها « نسخة عتيقة ما رأيت أحسن منها ولا أصح ، ولقد  
رأيت منه نسخا كثيرة منتقدة الا هذه النسخة ، ولقد يجب أن تكون هذه  
النسخة صلا لهذا الكتاب حيث كان » ص ٧٦ - ٨٠



- ٧٨ -

وبعد عائشة وأبيها عمارة نجد ترجمتين لأبي عبد الله  
ص ٨٠ - ٨٢ .

يقول الغبريني : انه لا يعلم له وقت ولادة ولا وفاة وأرجح  
قبل سنة ٦٠٠ هـ وأبي الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم  
الذي عاش ما بين سنتي ٥٤٠ و ٥٩٨ هـ . ص ٨٣ - ٨٥

وبعلماء وأدباء القرن السادس تنتهي المرحلة التمهيدية  
عنوان الدراية » .

ونجد أنفسنا أمام الدباء وعلماء القرن السابع ببجاية .  
عدهم ثلاثة ومائة ما بين عالم وأديب ومتصوف

أجل . ان العلم والادب والتصوف كانت القاسم المشتركة  
بينهم جميعا .

ومع هذا فلا بأس ، بل لا بد من تصنيفهم ناظرين في هذا  
إلى اللون الغالب على أحدهم وهو اللون الذي يأتي فيه قبل غيره ،  
الأقل جنبا إلى جنب مع غيره .

## مشيخة الغبريني

- ١ -

أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الانصاري البجائي

أديب فقيه أصولي منطقي متصوف ولد ببجاية ، قرأ بها •

كان ابن مقله زمانه في حسن الخط وتنوعه ، وكانت فيه دعاية مستحسنة مستظرفة على طريقة أمثاله من فضلاء أهل العلم والتخلق ، وكان اذا أثنى عليه بحسن الخلق يقول : - قال النبي صلى الله عليه وسلم : -

« أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن » •

ومن لم يكن عنده أول ما يوضع في الميزان لم يكن عند غيره : لأن هذا انما يجري مجرى الأساس ، والله ما بت قط وفي نفسى شر لمسلم •

يقول الغبريني : - كان القاضى على القضاة بالحقيقة ، لأن مرجع أمرهم انما كان اليه ، وسمعت كثيرا من أهل العلم يثنون عليه ويقولون : انه لم يكن في وقته بمغربنا الأوسط مثله • ت سنة ٦٧٥ هـ ص ٨٥ - ٩٠ •

- ٢ -

أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف

٦٠٢ - ٦٨٦ هـ

فقيه محدث أديب ، قرأ ببجاية ولقى بها جملة من الفضلاء •

أسند اليه قضاء الانكحة ببجاية ، وولى القضاء مستقلا بعد ذلك ببيسكرة وقسنطينة والجزائر • كان له درس بالغداة ودرس بين الصلاتين ودرس بعد العشاءين ، دأب على هذا مدة طويلة من عمره واقتصر بعده على تدريس درسين : أحدهما في مسجده بالغداة والآخر بالجامع الاعظم بين

- ٨٠ -

الصلاتين ، وكان مبارك التعليم حسن النقيية فى التفهيم ، درس عليه العلم خلق كثير وانتفعوا به .

يقول الغبريني : - قرأت عليه رحمه الله وحضرت دروسه وسمعت منه كثيرا ، قرأت عليه الجلاب ، وقرأت بعده الموطأ بالجامع الأعظم .  
ص ٩١ - ٩٢

- ٣ -

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي  
ت ٦٦٩ هـ

فيه حافظ مؤرخ من قلعة بنى حماد ، نعلم فى بجايه ، يغول العبريتى : -

قرأت عليه رحمه الله وسمعت منه وأخذت عنه . وهو اول من بدأت قراءة الفقه عليه ، وكان يبدأ فى مجلسه بالرقائق . وبعد ذلك بعراة الفقه والحديث والرواية .

كانت له ببجايه وجاهه وباهة ، وكانت جموع امراء على الامور المجتمع لها لا تنفقد الا بوجوده ، وكان لسان الناس هيها ص ٨١ .

- ٤ -

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن على بن ميمون التميمي القلعي  
ت ٦٧٣ هـ

أديب لغوى نحوى مؤرخ محدث مفسر فقيه ابن جنى المغرب وشهرته الأديب .

أورد له المصنف جزئين كبيرين من قصيدتين جيدتين وشبهه فى الشعر بأبى تمام . قال : -

هو أكثر الناس شعرا ، وقد شرع فى تدوين شعره عام ٦٣٠ هـ ، وهو فى كل عام يقول منه ما يكتب فى ديوان ، وعاش بعد شروعه فى تدوين



- ٨١ -

شعره ثلاثا وأربعين سنة ، ولو تم له تدريسه لكان فى مجلدات كثيرة ولكن بأيدى الناس منه كثير ، وتواشيه حسنة جدا .

رعن علمه وكتبه وخلقه يقول الغبرنى : -

لزمته عليه القراءة ما ينيف على عشرة أعوام، وقد استمتعت به كثيرا واستفدت منه كثيرا ، قرأت عليه الايضاح من فاتحته الى خاتمته وقرأت عليه النصف من كتاب سيبريه وقرأت عليه قانون أبى موسى الجزولى ، وقرأت عليه جملة من الامالى ومن زهر الآداب ومن المقامات ، وقصائد متخيرات من شعر حبيب ومن شعر المتنبى ، وحضرت قراءة الفصل .

له كتاب سماه [ الموضح فى علم النحو ] وله [ حديق العيون فى تنقيح القانون ] وله [ نشر الخفى فى مشكلات أبى على ]

كان فيه فضل وسخاء . وكانت يده ويد الطلبة فى كتبه لهذا سواء لكانه كان يتمثل بقول الأول : -

كتبى لأهل العلم مبنولة

يدى مثل أيديهم فيها .

أعارنا أشيائنا كتبهم

وسنة الأشياخ نمضيها

ص ٩٤ - ٩٩

- ٥ -

أبو العباس أحمد بن خالد الملقى

فقيه متصوف متريكل . وبالرغم من عكوفه عشرين سنة على قراءة أرسطو وتدريسه لطلبه علم المنطق والاشارات والتنبيهات لابن سينا من اولها الى آخرها ومشاركته فى الطب والحكمة والطبيعات والالهيات .

الا انه كان متحملا لأصول الفقه وأصول الدين على طريقة الاثمة المتقدمين أى على طريقة أهل السنة . وكان لا يرى بطريقة فخر الدين

- ٨٢ -

الرازي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ لا لشيء الا لأنها كانت قائمة على الأبحاث  
الفلسفية ومعتمدة على اعمال النظر .

قرأ عليه الغبريني جملة من الارشاد ، وجملة من المستقصى ، وبعض  
معيار العلم فى المنطق . توفى ببجاية فى عشر السنتين وستمائة .  
ص ١٠٠

- ٦ -

أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموى

فقيه حكيم طبيب معالج متخصص فى أمراض النساء والولادة .  
ورد على بجاية من مرسية فى عشر السنتين وستمائة مستوطنا .

قرأ عليه الغبريني قانون أبى موسى الجزولى وأرجوزة ابن سينا  
قراءة اتقان ، وقد انتقل الى تونس بسبب استدعاء المستنصر الحفصى له ،  
ونظمه اياه فى سلك أطبائه ، وكانت وفاته بها سنة ٦٧٤ هـ .  
ص ١٠١ - ١٠٢

- ٧ -

أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائرى

أديب نحوى لغوى فقيه منطقى . حضر الغبريني دروسه التى كان  
يقرأ فيها الايضاح والجمال والمفصل وقانون أبى موسى الجزولى ومقدمة  
ابن باب شاذ واصلاح المنطق ، وأشعار الجاهليين وحبيب والمتنبى والمعري  
وديوان الحماسة والمقامات والامالى وغير ذلك من الكتب الادبية واللغوية  
والنحوية ص ١٠٣ .

- ٨ -

أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكفائى الشاطبى

أديب نحوى عالم بالقراءات لغوى محدث متصوف له شعر جيد  
استجاز وأجاز .

- ٨٣ -

وهو أندلسى الأصل استوطن بجاية وكان حيا بها سنة ٦٩٩ هـ وربما كانت هذه الترجمة أول ترجمة لحى فى عنوان الدراية

يقول الغبريني عنه وهو شاهد رؤية : يقرأ كتب العربية فيجيد وأجود ذلك مفصل الزمخشري قراء وأحكمه ، وهو كذلك يقرئه ويجيد فيه ، وتقرأ عليه دواوين الاشعار كشعر حبيب والمتنبي والمعري وأشعار الجاهليين وغير ذلك وكل ذلك على اتقان واحكام وجودة ايراد .

- ٩ -

أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصديقي الشاطبي  
ت ٦٧٤ هـ

فقيه عالم بالقراءات راوية خبير فى قواعد الاملاء والخط وله فى ذلك تأليف جيد لقى الكثير من المشايخ ببجاية ، وروى عنه الغبريني بعض كتب الحديث واستفاد منه فى علم القراءات وفى طريق الضبط .  
ص ١٠٨ - ١١١

- ١٠ -

أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري  
ت ٦٨٢ هـ

عالم ذكى فقيه من أهل النظر على طريقة فخر الدين الرازى ، ولاعجب فقد كان مغرما به يثنى عليه كثيرا ولا يرى له نظيرا .

حضر الغبريني دروسه التى كانت تتناول الرقائق والفقه وأصوله تولى قضاء العلمية مرة وبجاية مرتين .

ولما نزل أمير المؤمنين المستنصر على قسنطينة وجه عنه واعتنى به وسأله عن بجاية وأهلها .

قالوا : فأجاب بما يليق به الجواب ، ولعل ذلك هو السبب فى انتقاله الى تونس وبقائه فيها الى أن مات بها سنة ٦٨٢ هـ :

ص ١١٢ - ١١٣

- ٨٤ -

- ١١ -

أبو القاسم بن أبي بكر اليماني بن زيتون  
ت ٦٩١ هـ

متكلم منطقي فقيه ، وفقهه جار على قوانين النظر والاجتهاد .  
ولد ومات بتونس ، لكنه كان يتردد على بجاية وقد لقيه الغبريني في  
'سوطنين' .

ص ١١٤ - ١١٥

- ١٢ -

أبو القاسم أحمد بن عثمان بن عجلان القيبي

فقيه متصوف سني محدث ولي له اهتمام بالقراءات وعلم العربية  
وطريق الصالحين . استوطن بجاية مدة من الزمان وأقرأ بها وانتفع به الناس  
علما وعملا ، وكان إذا جلس للأقراء يحضر بين يديه الكتب المقروءة عليه .  
فاذا فتح الطالب الكتاب ، أخذ هو الكتاب في يده ويقرأ الطالب وتقع  
المعارضة ، وحينئذ يقع الشرح منه لما يقرأه القارئ ، وهذا من تثبته وتحوطه  
رضى الله عنه .

توفي بتونس في عشر السبعين وستمئة أيام الراحل [٦٧٥-٦٧٨ هـ] .  
ص ١١٦ - ١١٨

- ١٣ -

أبو زكرياء يحيى بن زكرياء بن محجوبة القرشي السطيفي  
ت ٦٧٧ هـ

عالم فقيه متصوف ولي ذو كرامات ، كان مستجاب الدعوة ، بلغ من  
فضله وزهده أن عرض عليه الأمير أبو يحيى أن يجعل له مرتبا من أعشار  
الديوان في كل شهر فامتنع عن ذلك وقال : ان اسمي في ديوان الوجود  
المطلق فلا أجعله في الديوان المقيد لأن الاطلاق أوسع من التقييد . وهو في  
ديوان الحق فلا أجعله في ديوان الخلق .  
له تأليف حسن في شرح أسماء الله الحسنى ، وله في التصوف تقايد

- ٨٥ -

كثيرة ، وله نظم حسن ، وقطع مستحسنة ، كلها فى المعانى الصوفية .

قال الغبرينى : كنت فى زمان الشباب نظمت القصيدة الصوفية التى  
مطلعها :

واحيرة العشاق بالمرقباء حرما الوصول لطيبة الوسعاء

وهى فى نحر أربعين بيتا فحملتها اليه وأنشدتها بين يديه ففرح بها  
غاية الفرح وجعل يدعو ويقول : بصرك الله لمعانيها وأطلعك على ما فيها ،  
لأن الحال كان حال شيبية فاعتقد الشيخ رحمه الله أن ما أتيت به فيها إنما  
هو على سبيل الصناعة لا على سبيل الاطلاع والشهود والله يؤتى الفضل من  
يشاء .

توفى رحمه الله ببجاية فى غرة ذى القعدة عام سبعة وسبعين وستمائة .  
ص ١١٩ - ١٢٠

- ١٤ -

أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحيى الأزدي  
٦٠١ - ٦٩١ هـ

عالم فقيه ولى ، لكنه كان لا يتسامح فى شىء مما يخالف ظاهر الشريعة  
ولا يقر شطحات المتصوفة .

من أهل رندة واستوطن بجاية الى أن توفى بها .

ص ١٢١

- ١٥ -

أبو محمد عبد المجيد بن أبى البركات بن أبى الدنيا الصدى الطربلسى

خرج الغبرينى على شرط كتابه وترجم له على الرغم من أنه لم يرب  
بجاية ولم تره . وإنما ذكره لأنه من مشيخته ، فقد لقيه بتونس وتبرك به .

وهو عالم فى الأصول على طريقة الأقدمين وفى الفقه على طريقه .

- ٨٦ -

القرويين وهى طريقة تعتمد على الحفظ والقل دون اعمال النظر والاجتهاد ،  
مع هذا فقد كانت له عقيدة فى علم الكلام ، توفى عشر الثمانين وستمائة •  
ص ١٢٢

- ١٦ -

أبو محمد عبد المذموم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساشى الجزائرى  
أديب منشئ له شعر رائق وكتب أدبى فائق ، وهو الى ذلك عالم فقيه  
شغل منصب قاضى بجاية ، وهو أصلا من مدينة الجزائر توفى بعد سنة  
٦٧٠ هـ بتونس •

يقول الخبرينى : صحبناه واستفدنا منه واهتدينا بهديه وتعرفنا بركة  
رأيه رحمه الله وغفر له •

من شعره فى وصف مشاهد القيامة والشفاعة :

ص ١٢٥

لكل نبى دعوة مستجابة  
وسيدهم طرا خباها لأمته  
الى يوم لا يغنى عن المرء منطق  
فصيح ولا يدلى البليغ بحجته  
ويوم يفر المرء من ولد له  
حبيب ولا يجزى أب بأبوته  
ترى الناس فيه بين باك وصارخ  
وذاكر ما قد فات من فرط زلته  
فكل به حيران يندب شجوه  
وسكران لا من خمرة بل بغمرته  
وكل نبى يسأل الله نفسه  
ويضرب صفحا عن سؤال لأمته  
خلا شافع فينا كريم مشفع  
به يشمل الله العباد برحمته

- ٨٧ -

- ١٧ -

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي الشاطبي  
ت ٦٩١ هـ

فقيه أصولي لغوي طبيب متبحر ، تخطط بخطة القضاء في غير ما بلد  
ثم قضى ببجاية ، وبعدها ولى قضاء حاضرة افريقية ، ووجهه ملك افريقية  
رسولا الى صاحب الديار المصرية فحمد مسعاه وشكر منحاه توفي بتونس  
سنة ٦٩١ هـ .

ص ١٢٦ - ١٢٨

- ١٨ -

أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الانصاري البلفسي  
٦١٩ - ٦٩٣

عالم أديب له شعر في الزهد والتصوف ، من أهل بلنسية .

استوطن بجاية وولى قضاءها واقامة الفريضة بجامعها الأعظم ثم  
استدعى لحاضرة افريقية وقدم للقضاء بها أكثر من مرة .

يقول الغبريني : رأيته ببجاية ولقيته بها ، ورأيتة أيضا بتونس رؤية  
جيدة ، واستفدت من أخلاقه ، ومن الاطلاع على أحكامه بحضورى مجلسه .

ومن عجائب الصدف أنه ولد بجيان يوم عاشوراء سنة ٦٠٩ هـ وهو  
عام العقاب ، وتوفي بتونس يوم عاشوراء عام ٦٩٣ هـ .  
من شعره :

أما أن للنفس أن تخشع

أما أن للقلب أن يقلع

أليس الثمانون قد أقبلت

فلم تبق في لذة مطعم

تقضى الزمان ولا مطعم

لما قد مضى منه أن يرجع

ص ١٢٩ - ١٣١

- ٨٨ -

- ١٩ -

أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي

متصوف عابد زاهد ولي ، لفي مشيخة فاضلة بالمغرب والمشرق سأن  
قويا في علم التوحيد . وكان يرى أن التوصل إلى الحقائق ، والترقي إلى  
أعلى المراقي لا يكون إلا بالتوحيد . وتلمذة الغبريني عليه تلمذة في التصوف .  
توفي بقلعة بني حماد .

ص ١٣٢ - ١٣٣

- ٢٠ -

أبو الحسن علي بن محمد الزواوي اليتورغي

زاهد ولي ذو كرامات لقيه الغبريني وهو على أيل السن ببلدة بني  
يتورغ بموضع سكناه منها .

ويقول في نهاية ترجمته له « فهذه المشيخة التي لقيتها وتخبرتها  
للمشيخة على وانتقيتها نفع الله بها . وهذا أو أن ذكر من بقي من العلماء  
الذين اشتدوا في الكتاب ذكرهم رحمهم الله ورضى عنهم أجمعين » .  
ص ١٣٣ - ١٣٤

وقبل أن تنصرف عن مشيخة الغبريني ننبه إلى أن الطابع الغالب عليهم  
هو العلم أولا والتصوف أو الولاية ثانية .

وما الأدب فيأتي بعد .

دليلنا على ذلك أنهم عشرون منهم خمسة فقط يغلب عليهم الأدب وهم  
الأنصاري والتميمي وابن سعيد والشاطبي والغساني .  
وبالعدد الحسابي ١ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٦ .

وقد ترك ذلك أثره على الغبريني ، فهو - كمشيخته - عالم سلفي يؤمر  
بالكرامات ولو كانت خرافات .



- ٨٩ -

هذا أولا .

أما ثانيا فهو اديب بارع فى الكتابة .

ومن شعره قوله :

لا تنكحن سرك المكنون خاطبه

واجعل لميته بين الحشا جدثا

ولا تقل : نفقة المصدور راحته

كم نافث روحه من صدره نقثا

## علماء وأدباء بجاية من غير مشيخة الغبريني

- ١ -

ابو زكرياء يحيى بن أبي علي المشتهر بالزواوي  
ت ٦١١ هـ

عالم فقيه محدث مفسر صالح عابد ولى من أهلا طريق الحق ، استوطن  
جاية بعد عودته من المشرق ومات بها في ١٤ من رمضان سنة ٦١١ هـ

وابتداء من هذه الترجمة نجد الغبريني صاحب رأى ورأى واضح متسع  
فى أمور التصوف والتذكير والزهد ، لست أدري لماذا ؟

لعله النضج والانفلات من قيود الأدب أو التأدب اللازم فى حضرة  
المشيخة .

يقول عن صاحبه الزواوي ما نصه : « وكان الغالب عليه رضى الله عنه  
الخوف . ما يمر بمجلسه الا ذكر النار والاغلال والسعير ، وتكاد تفيض  
قلوب الناس فى مجلسه ، هذا هو حاله دائما ، وهذه الطريق هى أحسن  
الطرق فى الدعاء الى الله تعالى : ان جبل الله الخلق على أنهم لا يفعلون  
غالبا الا بالخوف ، ولأجل هذا كان أكثر الشريعة تخويفا » .

لكنه أى الغبريني أو الزواوي أو هما معا قد وقعا فى التناقض  
الصارخ .

واقراً معنى هذا الكلام الذى جاء فى أعقاب الكلام السابق بلا فاصل  
أى فاصل قال :

« وما زال رضى الله عنه مستمرا على هذه الحال الى يوم وفاته يبسط  
أمل الناس ورجاءهم فى رحمة الله وفى سعة مغفرته ، ومناهم بما عنده من  
كثرة الثواب ، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا الى غير ذلك مما اشتمل  
عليه مجلسه .

وهذا طريق حسن ! لأنه لم يبق عند لقاء الله الا الطمع فى رحمته

- ٩١ -

والرغبة فيما عنده . لأن الخوف فائدته انما هي الحض على العمل . وحين الموت انقطع العمل ، ولم يبق الا قوة الأمل لتلقى الله طيبة نفسه فيحب لقاء الله فيحب الله لقاءه حسبما اقتضاه الحديث .

\*\*\*

ويظهر أن الشيخين الزواوى والغبريني كانا يريان قبض النفس الانسانية بزجرها بالوعيد ، ثم بسطها واغراءها بالوعود . والله أعلم .

ص ١٣٥ - ١٣٩

- ٢ -

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافى القلعي

عالم فقيه نحوى مقرر خطيب راوية من أهل بجاية .

كان اذا أحيا ليلة القدر يرغب الناس في القيام خلفه لصدق قراءته . بما فيهم والى بجاية عبد الله بن يؤمن ، وكان يصلى وراءه قائما لا يركن الى الجلوس ، فاذا قرأ غيره ممن يعينه جلس . وهذا تقدير كبير للمترجم له .

ص ١٤٠

- ٣ -

أبو محمد عطية الله بن منصور الزواوى اليراقنى

عالم فقيه عابد حافظ .

ولا يزال الغبريني على تسليمه بكرامات الأولياء دون مناقشة .

ص ١٤١

- ٤ -

على بن أبى نصر فتح بن عبد الله

٦٥٢ - ٦٠٦

عالم فقيه محدث عابد ورع . من أهل بجاية رحل الى الأندلس والى الشرق ثم استقر ببجاية .

ص ١٤٢ - ١٤٤

- ٩٢ -

- ٥ -

### أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيبي

شرق هذا الشيخ وغرب وعاش في بجاية مدة ، كان معظما لأهل البيت معترفا بالاسترقاق لهم ، كما كان زاهدا زهدا حقيقيا بالظاهر والباطن .

أما علمه فحدث عنه ولا حرج ، ولندع الغبريني يتكلم قال :

وممن لقي بالمشرق الامام أبو عبد الله محمد القرطبي امام الحرم الشريف قال رحمه الله : « تعلمنا عليه الفاتحة في نحو من ستة أشهر ، وكان يلقي في التفسير قوانين تنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام . الى أن من الله ببركات رمواهب لا تحصي مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

ويسترد الغبريني الكلام من الامام ليقول :

جمع رحمه الله فنون العلم بجملتها واستولى على كليتها :

أما علم الأصول ، فأصول الدين وأصول الفقه هو أعلم الناس بها وقد صنف فيها .

وأما معقولات الحكماء ، فهو أعلم الناس بالمنطق ، وله فيه تصنيف سماه [ المعقولات الأول ] .

وأما علم الطبيعيات والالهييات فكان أعلم الناس بها .  
أخبرني شيخنا أبو محمد بن عبد الحق رحمه الله تعالى : قال لي :

كنا نقرأ عليه [ النجاة ] لابن سينا ، فكان ينقض عراه نقضا وذلك بعد أن يوضح منه ما يليق ويقرره بأحسن طريق ثم ينقضه ويوهنه .

وأما علم التعاليم فكان أعلم الناس بها ، وأما علم الفقه فكان أعلم الناس به منقوله ومعقوله .

وأما علم التفسير ، فكان يورد الآي ويناسقها نسقا بديعا ويتكلم فيها

بما لم يسبق اليه ، وله تفسير على كتاب الله تعالى سلك فيه سبيل التحرير  
وتكلم عليه لفظة لفظة وحرفا وحرفا .

- وعلم الحديث كان له فيه تقدم وعلو سند
- وعلم العربية لغة ونحوا وأدبا كان متقدما فيه .

له التأليف الحسنة ، وله الشعر الفائق الرائق غزلا وتصوفا ، وله في  
علم الفرائض ما لم يسبق اليه .

وأما علم التصوف فهو فيه الامام .

وبالجملة فحيث تكلم في علم يعتقد الناظر فيه أنه لا يعرف غيره .

وما من علم الا وله فيه تصنيف وتآليف وهو من أحسن التصانيف  
وأجل التأليف .

ولعمري ان كتابه في علم الفرائض المسمى ( الوافي ) ما رأيت مثله  
في ذلك الفن ، وكذلك كل ما طالعت من كلامه في أصول الفقه وعلوم الدين  
وعلم المنطق وعلم العربية وعلم التصوف وغير ذلك من سائر ما تحدث فيه  
رضى الله عنه .

\*\*\*

والغبريني - كما نرى - مفتون بصاحبه ، فلا عجب أن كماله بالكيل  
الوافي ، وذهب فيه الى ما لا يعقل قال :

ولقد زهد رضى الله عنه حتى في الكتب ؛ فانه لم يكن عنده منها شيء ،  
وكان لا يفتقر في مواعيده الى مطالعة شيء ؛ لاحاطته وتحصيله ، وجميع  
ما صنفه من الكتب ما كان يراجع فيه كتابا ولا يطالع فيه سوى مجرد فكره  
وتسديد رأيه .

توفي رحمه الله بحماه من بلاد الشام سنة ٦٣٧ هـ .

- ٩٤ -

- ٦ -

بو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي محيي الدين بن عربي المرسى

عالم فقيه متصرف لكن تصوفه من النوع الفلسفى • أصله من مرسية  
دخل بجاية سنة ٥٩٧ . وأقام بها مدة •

له من التأليف ما هو أكثر من الكثير ، وكلها فى علم التصوف ، يقول  
الغبريني : وفيها ما فيها •  
أن قيض الله من يسامح ويتأول الخير سهل المرام •  
وإن كان ممن ينتظر بحسب الظاهر ولا يتسامح فى نظر ناظر ، فالأمر  
صعب ، والملقى وعز •

ولقد صدقت نبوءة الغبريني ، فقد نقد عليه أهل مصر ما صدر عنه  
وحبسوه تمهيدا لقتله ، كما قتل الحلاج وأشباهه •

لكن الشيخ أبا الحسين على بن أبى نصر فتح بن عبد الله البجائى  
ما زال ساعيا فى أمره ، ومظهرا من وجوه التأويل فى شأنه ما اقتضى  
الاعراض عن زلته والمسامحة فى هفوته •

ولما غدا ابن عربى حرا ذهب الى البجائى وقال له :  
كيف يحبس من حل منه اللاهوت فى الناسوت !!؟

فأجابه البجائى : يا سيدى تلك شطحات فى محل سكر ولا عتب على  
سكران •

توفى رحمه الله فى نحو الأربعين وستمائة •

ص ١٥٨ - ١٦٠

- ٧ -

أبو الفضل قاسم بن محمد القرشى القرطبى

ت ٦٦٢ هـ

عالم فقيه صالح زاهد مستجاب الدعوة ذو كرامات كثيرة خرج من  
قرطبة الى بجاية وسنه عشر سنوات •

ص ١٦١ - ١٦٤

- ٩٥ -

- ٨ -

### أبو زكرياء المرجاني الموصلي

نسبة الى الموصل بالعراق ، ولكنه عاش في بجاية فترة • صالح ورع  
كاشف فقيه •

ص ١٦٥

- ٩ -

### تقي الدين الموصلي

ولى أمى لا يقرأ ولا يكتب ، رحالة لم يبق عليه من الأقاليم اقليم  
الا سلكه وكان يحدث عن غرائب وعجائب • وصل الى بجاية في مدة الشيخ  
ابى الحسن الحرالى وكان يقول عنه : انه من أساطين الحكمة وأنه كقس  
ابن ساعدة وزيد بن عمر بن نفيل هداه الله الى الحق بموجدة نفسه من غير  
اكتساب ، وتوصل الى ما يتوصل اليه اهل البراهين من خالص الصواب •  
نسبته الى الموصل كسابقه ولم يظل ببجاية بل تركها الى المغرب  
الانصبي •

ص ١٦٦ - ١٦٧

- ١٠ -

### أبو العباس الجدلى الشريف

أصله من أصبهان ، ورد ببجاية وأقام بها مدة ثم انصرف الى المغرب  
وهو فقيه محدث جدلى •

ص ١٦٨

- ١١ -

### أبو النجم هلال بن يونس الغبريتي

فقيه عابد ولى بجائى •

ص ١٦٩

- ٩٦ -

- ١٢ -

### أبو عبد الله محمد بن علي القصري

من أهل بجاية ، كان عالما بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين ، بارعا في علم العربية ، متقدما في علم التصوف ، سيدا في طريق الانقطاع والعبادة . متواضعا موصوفا بالتقوى على ما عليه السلف الصالح رضي الله عنهم .

ص ١٧٠

- ١٣ -

### أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد المتوسى الملياني ت ٦٤٤ هـ

سكن بجاية وأقر بها واسم . له علم بالعربية والفقه وأصول الدين وحظ من التصوف والعبادة .

ص ١٧١ - ١٧٢

- ١٤ -

### أبو عبد الله بن شعيب

عالم فقيه أصولي ولى منصرف تصوفا سنيا ، دخل بجاية في مدة اجتيازه إلى المشرق .

ونجد الغبريني وهو يترجم له يقص قصته مع البجائي الذي أضافه . وفحواها : أنه لم يؤد إلا الصلوات المفروضة وسننها المؤكدة ، ولما استقل ذلك منه ألهم الله شعبيا شعور المضيف نحوه ، فأقام عنده ثلاثين يوما لا يكل ولا يشرب ، كرامة طبعها ، ولما هم بالانصراف قال لمضيفه :

ما أقمت عندك هذه المدة إلا لثلاث تزدري بأولياء الله إذا رأيتهم يؤدون الفرائض ويقتصرون عليها ، وأى فضل أعظم من أداء الفرائض إذا فعلها الفاعل على حقيقتها وارتكب جميل طريقتها !!  
وهنا يفهري الشبريني مدافعا عن شعيب ومبديا رأيه في سلوكه بقوله:



- ٩٧ -

وهذا الرجل [ شعيب ] انما كان من أهل العرفان ، وانما كانت عبادته  
فى فكرته ولكن العامة ما يرون الفضل الا لمن يكثر الركوع والسجود والصيام ،  
وان كان جاهلا ، وذلك لعدم تمييزهم وقلة علمهم .  
ثم يقص قصة مماثلة ويعلق عليها تعليقا مماثلا فيقول :

ان العامة لا يدركون الا الأحوال الظاهرة ولا علم لهم بالأسرار .  
« يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » .  
أعاد الله علينا بركات أولياء الله بفضله .

\*\*\*

ومن هذين التعليقين للغبرينى نفهم أنه كان يرى أن للأولياء عمقهم  
الخاص بهم ، وعالمهم المغلق عليهم ، ولا حق لنا فى محاسبتهم بما نحاسب  
به أنفسنا ولا فى قياسهم علينا .

أما أنا فأرى أن الانحياز بهم الى عالم الأسرار التى لا يصح لنا ولوجها  
انحياز خاطيء وفى غير محله ؛ فالكل فى شرع الاله سواء والله أعلم .  
ص ١٧٣ - ١٧٦

- ١٥ -

أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن فتوح النغرى  
ت ٦٤٢ هـ

أديب عالم بال النحو واللغة والفقه والمنطق له شعر بارع وأدب غرض  
يانع ومما ألفه : تقييد على كتاب الفصل ، واختصار [ حلية الأولياء ]  
لأبى نعيم .  
أصله من شاطبة ثم جاء الى بجاية ، وقبره بحومة رابطة المتمنى  
خارجها .

ص ١٧٦ - ١٧٧

- ١٦ -

أبو عبد الله الشريف

عالم عامل فقيه متكلم متعبد زاهد بجائى .

ص ١٧٧ - ١٧٨

- ٩٨ -

- ٩٧ -

### أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات

- عالم فقيه متعبد أندلسي استوطن بجاية ثم استوطن تونس وبها توفي . كانت تقرأ عليه الكتب المذهبية مثل :
- التهذيب : للبراذعي المتوفى في أوائل القرن الخامس الهجري .
- التلقين : للقاضي عبد الوهاب المالكي .
- الجلاب : لأبي القاسم عبيد الله بن الجلاب والاسم الحقيقي للكتاب التفریع .
- الرسالة : لأبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٤٠١ هـ .

ص ١٧٨

- ١٨ -

### أبو تمام الواعظ الوهراني

- عالم عابد ولي . سكن بجاية واشتغل فيها بعلم التذكير .

ص ١٧٩

- ١٩ -

### أبو علي عبد المحسن الوجهاني الصواف

- عالم عابد فقيه بجائي ارتحل الى المشرق للحج فظهر أمره بمصر ظهورا كليا .

ص ١٨٠

- ٢٠ -

### أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الانصاري [ ٥٦٠ - ٦٥٧ هـ ]

- عرف بابن السراج الاشبيلي ، وهو عالم فقيه راوية متعبد من أهل اشبيلية ، استوطن بجاية ومات بها .

ص ١٨١

- ٩٩ -

- ٢١ -

أبو اسحق ابراهيم بن ميمون بن بهلول الزواوى  
ت ٦٨٦ هـ

أديب فقيه ولى . له نظم حسن وكلام فى النثر مستحسن رحل الى  
المشرق وتوفى ببجاية .  
ص ١٨٢

- ٢٢ -

أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون البردوى  
ت ٥٨٤ هـ

فقيه رحل الى المشرق وعاد الى مراكش فعينه خليفته قاضيا بلنسية  
سنة ٥٦٨ هـ ثم صرف عن ذلك منقولا الى قضاء بجاية ، واستقدم الى مراكش  
من بجاية ليتولى مرة ثانية قضاء بلنسية فتوفى فى طريقه اليها بتلمسان  
سنة ٥٨٤ هـ .

ولست أرى له ما يجعل الغبريني يكسر به شرط كتابه ؛ فهو من اهل  
القرن السادس الهجرى لا السابع .

ص ١٨٣

- ٢٣ -

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الفهرى المشتهر بالأصولى

عالم فقيه أصولى متكلم موسيقى . من أهل بجاية ، وقد ولى قضاءها  
ثلاث مرات .

وهو صاحب الفضل فى انقاذ أبى الوليد بن رشد من فتك المنصور .  
الموحدى به ، فانه لما كتب فى مؤلفه [ الحيوان ] :

[ ورأيت الزرافة عند ملك البربر ] .

## - ١٠٠ -

وهم المنصور بقتله قال : انما كتب : [ ورأيت الزرافة عند ملك البحرين ]  
 رانما جاء فيه زيادة ونقص .

ودفاع آخر دافع به عن صديقه وصفيه ابن رشد ، وهو أنه كان قد  
 جرى بمجلس أمير المؤمنين منع العمل بالشهادة على الخط فاستند الفهرى  
 على ذلك وحاج أمير المؤمنين قائلا :

منعتم الشهادة على الخط فى الدرهم والدينار ، وتجحدونها فى قتل  
 المسلم !!!

والدفاعان قويان وهما يدلان على حسن التصرف ورباطة الجأش .  
 ص ١٨٤

## - ٢٤ -

أبو العباس محسن بن أبى بكر بن شعبان

عالم فقيه خطاط من أهل بجاية .  
 ص ١٨٧

## - ٢٥ -

أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي

عرف بابن يبكى القلعى ، وهو عالم فقيه من قلعة بنى حماد ، يقول  
 الغبريني عنه : صاحب الرابطة المعروفة برابطة ابن يبكى بداخل باب ميسون  
 من أعلى سند بجاية وبها قبره رحمه الله .  
 ص ١٨٨

## - ٢٦ -

أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعى

فقيه قاض محدث من قلعة بنى حماد، لكنه رحل الى بجاية واستوطنها .  
 ص ١٨٩

- ١٠١ -

- ٢٧ -

أبو عبد الله بن أمة الله

عالم فقيه من أهل العلم بأصول الدين، كان له من المعرفة به والاشتهار  
بِهِ ما أَرَبَى على المتقدمين .

ص ١٩٠

- ٢٨ -

أبو جعفر بن أمية

أديب فقيه ذو خط جميل ، له شعر كثير فى النسيب والحكمة والتصوف  
ومن شعره فى التحقيق هذان البيتان :  
ظهرت فلم تعرف لشدة غفلة

عرضت فأنكرت النفوس ظهورها

ولقد أطالوا الخبط فيها عشوة

وهى التى أشهدتهم نورها

ص ١٩٠ - ١٩١

- ٢٩ -

أبو عبد الله محمد بن على بن حماد بن عيسى بن أبى بكر الصنهاجى القلعى

عالم فقيه من أهل قلعة بنى حماد قرأ ببلده وقرأ ببجاية ولقى بها جلة  
منهم الشيخ أبو مدين شعيب رضى الله عنه .

ص ١٩٢

- ٣٠ -

أبو محمد عبد الحق الأزدي الاشبيلي

ت ٦٢٨ هـ

محدث أصولى نحوى مؤرخ أديب . من مؤلفاته :

١ - الاعلام بفرائد الأحكام .

٢ - شرح مقصورة ابن دريد .

٣ - اللبذ المحتاجة فى أخبار صنهاجة بأفريقية وبجاية .

ص ١٩٣

- ١٠٢ -

- ٣١ -

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد السلام . عرف بابن الطير

فقيه أصولي . ولى قضاء بجاية محمولا عليه وهو لا يريد .

ص ١٩٤

- ٣٢ -

أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي الصقلي المعروف بابن الحجري

فقيه نحوي لغوي ، أصله من صقلية كما تدل نسبته . لكن أخذ العلم عنه ببجاية خلق كثير .

ص ١٩٥

- ٣٣ -

أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحيى الأغماتي

لعري نحوي فقيه منطقي مؤرخ من أهل اغمات بالمغرب الأقصى استوطن بجاية ولى القضاء ببعض جهاتها وكان مشغلا بالتدريس بها وقرأ عليه الشيخ الأجل أبو اسحاق بن عمران أيام ولايته السلطانية ببجاية .

ص ١٩٦

- ٣٤ -

أبو عثمان سعيد بن عبد الله المعروف بالجمل

فقيه متصرف ، جلس للاقراء ببجاية . وكان نافذ النظر في أصول الدين وهو أعظم علومه .

ص ١٩٨

- ٣٥ -

أبو علي عمر بن مالك المرساوي

كان أعلم الناس بعلم الكلام وبأصول الدين ، يقول الغبريني : « وكل من كان له مشاركة في أصول الدين ببلدنا فما كان أخذه إلا عن طريق أبي علي المرساوي » .

ص ١٩٨

- ٣٦ -

أبو الحسن علي بن عمران بن موسى الملياني . عرف بابن أساطير .

يقول الغبريني عنه : كان له علم بالفقه وأصول الدين والتصوف وعلوم  
الحكمة قرأ عليه بعض خواص أصحابه كتاب الاشارات والتنبیہات لابن سینا  
وكان من عدول بجاية وخيارها .

ص ١٩٩

- ٣٧ -

أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي  
ت ٧٣١ هـ

له علم بالفقه وأصول الفقه وأصول الدين . وله مشاركة في علم المنطق  
وعلم العربية .

ص ٢٠٠

- ٣٨ -

أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن الخطيب

فقيه نحوي منطقي أصولي حكيم متصوف أديب .  
أورد له الغبريني شعرا حسنا في التصوف .

ص ٢٠١ - ٢٠٢

- ٣٩ -

أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر

له تحصيل في الفقه، جيد ، وله علم بأصول الدين وأصول الفقه ،  
ومعرفة بالحكمة وبراعة في علم المنطق .

قرأ ببجاية ثم رحل الى المشرق وتوفي بتونس حوالي سنة ٦٨٠ هـ  
ص ٢٠٤ - ٢٠٨

- ١٠٤ -

- ٤٠ -

أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن أبي دلال

أديب شاعر خطيب له مشاركة في الفنون وفي عقل العلوم ونقلها  
وجزه أحسن توجيز ، ومن نظمه في بعض أصحابه قصيدته السيزية اللزومية  
وهي قصيدة سهلة لعدم تكلفها وقلة تعسفها .

ص ٢٠٥

- ٤١ -

أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المرسى

له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها ، وله فصاحة وبلاغة .  
كتبه كثيرة في أيدي الناس ، لكن له فيها الغلظة وإشارات وتسميات  
مخصوصات هي نوع من الرموز ، وفي المقابل له تسميات ظاهرة هي كالأسماء  
المعهودة ، وله شعر في التحقيق في مراقي الطريق .

وكتابه مستحسنة في طريق الأدباء . توفي حوالي ٦٦٩ هـ .

ص ٢٠٩

- ٤٢ -

أبو الحسين علي التميمي الششتري

ت ٦٦٨ هـ

أديب صوفي حكيم فقيه ولي . شعره في غاية الانطباع والملاحة  
وتواشيعه وأزجاله في غاية الحسن .

أندلسي الأصل . عاش في بجاية ومات بمصر ، وقبره في ثغر دمياط  
على البحر الأبيض المتوسط .

ص ٢١٠ - ٢١٢

- ٤٣ -

أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي الخطيب

غلب عليه الفقه ، وهو أول بيت بنى الخطيب ببجاية ، ولي قضاءها



- ١٠٥ -

من مراكش ، وقد استمرت مدته وطالت ولايته ، وكان أكثر الناس حظوة عند  
بنى عبد المؤمن .

ص ٢١٣

- ٤٤ -

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي  
ت ٧٢٠ هـ

أحد قضاة العدل ، وولاة الدين والفضل ، ولى قضاء سبته بالعدوة  
وبلنسية بالاندلس ومات بمدينة تنيس ، فلعنه مر ببجاية وهو فى طريقه الى  
افريقية والا لما ترجم له الغبريني هنا .

ص ٢١٤

- ٤٥ -

أبو محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف الجزائرى

من الفقهاء الذين تولوا القضاء ببجاية .

ص ٢١٥

- ٤٦ -

أبو محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الحسنى

فقيه ، وهو الذى ترفع فى حضرة أمير المؤمنين بمراكش عن الفقيه  
أبى زكرياء الزواوى لما خاض فى أمر ابن حزم حتى قال الخليفة : يترك  
هذا الرجل [ الزواوى ] على حسن اختياره . أى على حسن اختياره من  
يدافع عنه .

ص ٢١٦

- ٤٧ -

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأريسي

فقيه مفت جيد الخط المشرقى .

ص ٢١٧

- ١٠٦ -

- ٤٨ -

أبو علي عمر بن عزون السلمي

رحل الى بلاد المشرق فقراً ومهر . وعاد الى بجاية فظهر واشتهر وحظي  
بها فكان المشاور والمفتي .

ص ٢١٨

- ٤٩ -

أبو الحسن علي بن عبد الله الانتصاري البوني

ناب عن القضاة في بجاية نيابة مطلقة تنزلت منزلة الأصالة . وما ذلك  
لا لنهوضه في الأحكام ومعرفة بوجوه الحلال والحرام .

ص ٢١٨

- ٥٠ -

أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشني البجائي

عالم . فقيه . مشاور .

ص ٢١٩

- ٥١ -

أبو زكرياء يحيى بن علي بن حسن بن حبوس المهداني

كان أحد الفقهاء المشاورين ، والجلة المفتين ببجاية .

ص ٢٢٠

- ٥٢ -

أبو اسحاق بن العرافة

ولى صلاة الفريضة والخطابة بالجامع الأعظم ببجاية ، وكان له به  
مجلس علم حافل يدرس فيه علوم الرواية وعلوم الدراية .

ص ٢٢٢

- ٥٣ -

أبو سعيد بن توفارت الدكالي

لم تكن له مشاركة فيما سوى الفقه وقد درسه ببجاية .

ص ٢٢٢

- ٥٤ -

أبو زيد عبد الرحيم بن عمر اللينثاني

رحل الى المشرق فلقى الأفاضل وجد واجتهد ، ولما وصل الى بجاية  
استتهر بها وعكف على التدريس فيها ، وكان محصلاً لمذهب مالك ، ولأصول  
الفقه على طريقة الأقدمين ، ومن أهل الاجتهاد .

ص ٢٢٣

- ٥٥ -

أبو زكرياء اللقناني الأندلسي

فقيه أندلسي رحل الى بجاية واستوطنها وأقرأ بها . وأسمع ، وكان  
جلوسه بالجامع الأعظم ، ولما رحل الى حاضرة تونس استدعاه ملكها  
وسأله عن حاله وعن طلبته .

ص ٢٢٤

- ٥٦ -

أبو سليمان داود بن مطهر الوجهاني

رحل الى المشرق فحج وقراً ودرس ورأس واجتهد ، كان له علم بالفقه  
وبأصوله وأصول الدين ومشاركة في العربية .

ص ٢٢٥

- ٥٧ -

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن السطاح الجزائري

ت ٦٢٩ هـ

نحو لغوى فقيه . أصله من الجزائر . رحل الى أشبيلية وقراً بها .  
وهو أول من أدخل كتاب [ الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار ] الى  
العدوة ، نسخة بخط يده .  
استوطن بجاية وأقرأ بها وناب عن قضاتها في الأنكحة .

ص ٢٢٥

- ١٠٨ -

- ٥٨ -

أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزواوى المنجلى  
ت ٦٩٠ هـ

- متعبد مبارك له معرفة بالفقه وأصوله ومشاركة فى علم العقائد
- قرأ ببجاية ورحل الى حاضرة افريقية ثم رجع الى بجاية وأقرأ بها وعظم أمره واشتهر حتى صار مجلسه بها من المجالس المعتبرة
- توفى بتيكلات وهى مكان معروف ببلاد القبائل ودفن حيث مات

ص ٢٢٦

- ٥٩ -

أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبى بكر المنصور القلعى

فقيه من قلعة بنى حماد ، كان له علم بالحساب سبق فيه الأوائل والأواخر لولقيه الحصار وابن وهيب ما أمكنهم الا الاستماع منه والاخذ عنه ، وكانت له طريق فى الفرائض ملخصة فى نهاية القرب ، ولم يكن ببجاية فى وقته أحد يريد قراءة هذا العلم الا قرأه عليه ، وكان يقصد من البلاد لقراءة هذا العلم عليه

- توفى ببجاية فى عشر الستين وستمئة

ص ٢٢٧

- ٦٠ -

أبو على عمر بن أحمد العمري البجائى

- فقيه أصولى من أهل بجاية ، رحل الى المشرق فلقى الأفاضل وحج ، ولما رجع الى بجاية كان أحد عدولها والمتصدرين للتدريس بها

ص ٢٢٨

- ١٠٩ -

- ٦١ -

أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي  
ت ٦٣٣ هـ

أديب نحوي مؤرخ محدث فقيه ، استوطن بجاية وروى بها وأسمع  
كان من أحفظ أهل زمانه للغة حتى صار حوشها عنده مستعملا غالبا عليه،  
ولا يرضى الغبريني عن ذلك ، وهو يفسره بحب الظهور والاشتغال . رحل  
الى المشرق في عهد الأيوبيين فرفعوا شأنه وقربوا مكانه ، وحضروا له  
مجلسا أقرؤا له فيه بالتقدم .

كتب الى الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب قصيدة رائعة منها :

ما لي أسائل برق بارق عنكم  
من بعد ما بعدت ديارى عنكم  
وبمنحني الأضلاع بل وادى الغضا  
من مهجتي يا راحلين نزلتم  
فمحلكم قلبي وأنتم بالحشا  
لا بالعقيق ولا برامة أنتم

ولما رد عليه ممدوحه بنثر وشعر يثنى عليه وعلى شعره فيهما كتب  
له قصيدة أخرى أروع وأوقع .

ص ٢٢٨ - ٢٣٨

- ٦٢ -

أبو الربيع سليمان الأندلسي المعروف بكثير

شاعر ناقد فقيه له علم بالحديث ومعرفة برجاله ، حافظ لأسانيد  
محصل لمعانيه ، من أهل الضبط والحفظ . قال الغبريني عنه :

وأما الأدب فشده فيه لا يدرك ، سبق فيه أهل الزمان وأربى ، ومثله  
في الفصاحة والبلاغة تحل الحبي . وقال أبو الحسن الحرالي :

بلغ كثير في رتبة البلدان أن يكون كأوائل العرب يحتج بشعره في ذلك

- ١١٠ -

لما كان انتهى اليه من الفصاحة والبلاغة حتى صارت له طبيعة ، وكان سريع  
البديهة ؛ يكتب عنه ولا يقف ، ويورد أحسن إيراد .

له قصيدة فى نحر خمسمائة بيت بصف فيها حاله ويعاتب وقته هذا  
مطلعها :

الحمد لله ليس لى بخت ولا ثياب يضمها تخت

وكان لسان نقد على المؤلفين والمصنفين والمتكلمين .

ومن جملة نقوده قوله عن كتاب الأحياء لأبى حامد الغزالى :

ومتى ماتت العلوم حتى تحيا !! علوم الدين ما زالت حية ولا تزال .  
٢٣٩ - ٢٤١

- ١١١ -

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسى

أديب فقيه عالم بالكتابتين الأدبية والشرعية ، كان المعتمد عليه فى  
وقته فى المخاطبات السلطانية انشاء وجوابا ، كما كان عليه اعتماد القضاة  
فى التسجيلات ، واليه كان يهرع اهل البلد ذيما يحتاجون اليه من الوثائق  
المحكمت والأمر المستغريات .

ولى الخطابة بجامع القصبة المحروسة فى بجاية ، وكان فصيح القلم  
واللسان بارع الخط .

ص ٢٤١

- ١١٢ -

أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن محمد  
الزهرى ويعرف بأبن محرز البلىسى  
ت ٦٥٥ هـ

أديب لغوى مؤرخ فقيه محدث راوية ، لقى كثيرا من الفضلاء فى

- ١١١ -

الأندلس والمشرق والمغرب ، وأجاز له كثير منهم ، وقد ارتحل الى بجاية بعد  
الأربعين وستمائة واستوطنها الى أن مات بها .  
رأى له الغبريني نظما ونثرا لا بأس بهما .  
ص ٢٤١ - ٢٤٤

- ٦٥ -

أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الاتصاري البلبسى  
ت ٦٥٤ هـ

فقيه أندلسي من بلنسية . استوطن بجاية وأقرأ بها وأسمع  
أخذ عنه واستفيد منه . له علم بالقراءات وحظ من العربية .  
محكم الرواية متقن الدراية .

ص ٢٤٥

- ٦٦ -

أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد  
ابن سعيد الناس اليعمرى الاشبيلي المتوفى سنة ٦٥٩ هـ

فقيه لغوي نحوي مؤرخ راوية حافظ للحديث عارف برجاله ، وهو في  
معرفة القراءات امام ، ولى صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية  
ولما اشتهر حاله وعلمه . ونقل الناقلون ذكاه وفهمه ، نعى خبره الى  
المستنصر بالله بالحاضرة الافريقية ، فاستدعاه وقربه ، وقد ظل هناك حتى  
مات .

قال الغبريني عنه : كان يكتب جيدا وينظم نظما حسنا ، ثم أورد له  
أبياتا جيدة على قافية الغين .

ص ٢٤٦ - ٢٥٩

- ٦٧ -

أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي  
ت ٦٥٨ هـ

هذا الشيخ أبو المطرف قد تحمس الغبريني له تحمسا عظيما ، وكتب

ترجمته وهو فى قمة الانفعال به ، ولعله قد أحس بذلك وظن أننا أو غيرنا  
يمكن أن نتهمه بالاسراف أو بالخروج عن الموضوعية فى الكتابة العلمية .

فدافع عن نفسه بأمرين :

أولهما : ايراد نصين نثريين من انشائه واعتذر عن ايراد ثالث بخشية  
الإطالة .

وثانيهما ! أنه فى نهاية الترجمة له قد وثقها بإسنادها الى شيوخ  
ثلاثة وهو لا يفعل ذلك مع كل أحد .

وهذه مقتطفات مما جاء فى هذه الترجمة قال :

الشيخ الفقيه المجيد المجتهد العالم الجليل الفاضل المتقن المتفنن .

اعلم العلماء وتاج الأدباء ابن عميرة المخزومى من أهل جزيرة شقر سكن  
بلنسية مدة وكتب عن ولاتها ، فاق الناس بلاغة وأربى على من قبله وتهادته  
الدول ، وولى القضاء باريولة وشاطبة من الأندلس وسلا ومكناسة من  
العدوة ، وقسنطينة وقابس من بلاد افريقية وغيرها .

استوطن بجاية مدة طويلة وأقرأ بها ودرس ، له علم بالفقه ، وأصوله  
وحديث حسن فى معنوله ومنقوله ، وله أدب هو فيه فريد دهره ، وسابق  
أهل عصره . والناس يتداولون كتبه ويستحسنونه ويؤثرونه على كتب غيره ،  
وبالموجب - علم الله - أن يكون كذلك لسلوكه حسن منهجه الذى هو فيه  
أول سالك .

والذى أوجب تقدم الفقيه أبى المطرف فى كتابته إنما هو أن الرجل من  
أهل بلنسية ومن أهل العلم فيها . فكتابته علمية أدبية ، وكتابة غيره  
مقتصرة على نوع الأدب ، وهذا المعنى هو الذى تميز به عن عساده وسبق  
من سواه .

وكان الطلبة مدة كونه بجاية يقرأون عليه تنقيحات السهروردي وهى  
من مغلقات أصول الفقه عند من لم يمارس علم الأصول ، ولا يتعرض لأقراءها  
الا من له ذهن ثاقب .



- ١١٣ -

رجل الى حاضرة افريقية واتصل بالخليفة المستنصر بالله فاستقضاها  
فمايس ثم استدعاه وجعله من خواص الحاضرين بمجلس حضرته ومن فقهاء  
الولته \* وقد توفي بتونس \*  
ص ٢٥٠ - ٢٥٣

- ٦٨ -

ابو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغنى القرشى  
ت ٦٨٠ هـ

فقيه جمع بين الرواية والدراية \* له علم بالعربية والأدب ، وله نظم  
ونثر وكتابه مستحسنة ، ولا عجب ؛ فقد كان فصيح القلم واللسان \* دخل  
بجاية وبقى بها مدة ثم انتقل الى تونس ومنها انتقل الى ثغر ميورقة التى  
توفى بها \*  
ص ٢٥٤ - ٢٥٥

- ٦٩ -

ابو على الحسن بن موسى بن معمر

أديب لسن فصيح فقيه مليح الحكاية بارع الخط حسن النظم والنثر \*  
كان صاحب العلامة المستنصرية ، وكان له عند المستنصر حظ ؛ فقد  
كان يستطرف حديثه ويعجب به ، وكان يوم دخوله عليه وجلوسه عنده يطول  
الأمر على الواقفين بين يديه فلا يكون عليهم أشد من ذلك اليوم \*  
ولى قضاء بجاية فحسنت فيه سيرته واستحسننت طريقته ، وكان محبا  
للناس مشكورا عندهم \*

لما غضب عليه المستنصر احتال حتى أوصله هذين البيتين له :

وا حسرتى فى مقام بين أظهركم  
قوم رجاؤهم باليأس مفضوح  
صدوا وسدوا عن المضطر بابهم  
وما دروا أن باب الله مفتوح

- ١١٤ -

قالوا : فذرفت عينا أمير المؤمنين رضى الله عنه وظهر له وجه البر  
والرضى وغفر له .

يقول الغبريني ناقدًا : والبيت الثانى مليح القصد ، وأما الأول فظاهر  
فيه وجه النقد .

ص ٢٥٥ - ٢٥٦

- ٧٠ -

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن  
ابن أحمد بن أبي بكر القضاعى الشهير بابن الأبار  
المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

أديب لغوى نحوى مؤرخ فقيه محدث نشأ ببلنسية وتخرج على أيدي  
علمائها ، وصحب أبا الربيع بن سالم بضعا وعشرين سنة ، وهو الذى  
ندبه الى وضع كتاب التكملة لصلة أبى القاسم بن بشكوال .

كتب اليه كثير من علماء المسلمين فى المشرق والمغرب ، ولا يكاد كتاب  
من الكتب الموضوعة فى الاسلام الا وله فيه رواية اما بعموم واما بخصوص .

رحل الى العدو واستوطن بجاية ودرس بها وأقرأ وروى وأسمع  
وصنف وألف ، وهو ممن لا ينكر فضله ولا يجهل نبذه ، له تأليف حسنة  
ونزعات فى علم الأدب بارعة .

استدعاه أمير المؤمنين المستنصر الى حضرته فلما مثل بين يديه أنشده :

بشراى باشرت الهدى والنورا  
فى قصدى المستنصر المنصورا  
واذا أمير المؤمنين لقيته  
لم ألق الا نصرة وسرورا

فحظى عنده ببلغ عنده مأموله وقصده .

يقول الغبريني : لو لم يكن له من الشعر الا القصيدة التى رفعها لمقام

- ١١٥ -

الأمير أبي زكرياء رحمه الله يستنجد به ويستصرخه لنصرة الأندلس والتي  
مطلوعها :

مدرك بخيلك خيل الله أندلسا  
ان السبيل الى منجاتها درسا

لكان فيها كفاية .  
ولو لم يكن له الا الكتاب المسمى [ اللجين في مرأى الحسين ] لكنا  
فى ارتفاع درجته وسمو رتبته ، فكيف لا ، وله تصانيف وجملته تأليف من  
شعره رحمه الله ورضى عنه :

ساق من روض الأمانى أرجسه  
ولأمر ما شجى الى مدرجه  
خيلت لى أنها تعدنى  
وخيالات الفتى تستدرجه  
فلذا اكذب شيء فجرها  
ولقد غر الحصى منبلجه  
يا شقيق النفس أوصيك  
وان شق فى الاخلاص ما تنتهجه  
لا تبت فى كمد من كبد  
رب ضيق عاد رجبا مخرجه  
ويلطف الله أصيب واثقا  
كل كسر فعمليه فرجه  
توفى رحمه الله بتونس فى العشرين من محرم عام ٦٥٨ هـ .  
ص ٢٥٧ - ٢٦١

- ٧١ -

أبو محمد عبد الله بن علوان

كاتب عديم منشاء فقيه ، جمع بين الكتابتين الأدبية والشرعية ، وكان  
شيخ كتاب الكتابة الشرعية فى وقته ، له نظم فى الفرائض سلك فيه طريقة  
الحجازيين والنجديين ، وهو النائب فى صلاة الفريضة بالجامع الأعظم ،  
وقد أورد له الغبريني شعرا جزلا فخما سما لفظا ومعنى .  
ص ٢٦٢ .. ٢٦٤

- ١١٦ -

- ٧٣ -

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري

فقيه مقرئ نحوي ، قرأ على أبيه بالقلعة الحمادية ، ثم ارتحل الى  
بجاية لجل للدراسة بجامعة الأعظم ، وكل من قرأ عليه وصفه باتقان  
الرواية وجودة الدراية .

كان لا يتسامح في اجازة بوجه ، ولا يمكن منها الا بعد التحصيل  
الطويل ، ومن ظفر من الطلبة باجازته فقد ظفر بالغاية القصوى ، ووصل  
الى المرتبة العليا .

ص ٢٦٥

\*\*\*

- ٧٣ -

أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي  
عرف بابن عصفور

نحوي لغوي مؤرخ مفسر منطقي شهير الذكر رفيع القدر ، من أهل  
أشبيلية قرأ بها على أبي علي الشلوبين ، فحصل له ما لم يحصل لغيره .

يقول الغبريني : وكل من قرأ على أبي علي الشلوبين ببلده نجب .  
وأجلهم عندي رجلان : أبو الحسن هذا ، والأستاذ أبو الحسن بن الربيع  
وأجل الأستاذين أبو الحسن بن عصفور ، وما أعتقد في الأستاذين المتأخرين  
أجل منه ، فقد جمع رحمه الله بين الحفظ والاتقان والتصور وفصاحة  
اللسان .

تأليفه في العربية من أحسن التأليف .

له [ المقرب ] وهو كتاب بارع ، وله على الايضاح ، وله شرح أبيات  
الايضاح لم يسبقه أحد بمثله ، وكلامه في جميع تأليفه سهل منسبك ، والذي  
قيد عنه أصحابه أكثر من تأليفه .

- ١١٧ -

شرح جزءاً من كتاب الله العزيز ، وسلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه .  
وقال : لو عاننى الوقت وأمدنى الله بالمعونة منه ، وأكمل هذا الشرح  
على هذا المنزاع لكان نخيرة العالم .

يقول الغبريني : هو ممن له القدرة على هذا ، وهو أولى الناس بشرح  
كتاب الله تعالى .

ارتحل الى العدو . واستوطن بجاية ، وكان بها أستاذاً للامير أبى  
يحيى برد الله ضريحه ، وارتحل الى حضرة تونس فحظى بها عند المستنصر  
بالله ، وكان أحد خواص مجلسه .

ص ٢٦٦ - ٢٦٧

\*\*\*

- ٧٤ -

أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني

نحوى لغوى فقيه ، كتابته تدل على بلاغته وبراعته وطلاقة قلبه  
وفصاحته ، ولى القضاء ببعض أكرار بجاية ، وكان معروفاً بالعفاف  
وبالاقتصار على الكفاف .

ص ٢٦٨

- ٧٥ -

أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى

أديب لغوى فقيه من أهل بجاية ، دخل الأندلس وولى قضاء  
المرية .

ص ٢٦٩

- ٧٦ -

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن علي  
ابن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن الحسن بن محمد بن عميرة بن طريف  
ابن اشكورتة الأزدى

أديب خطيب فقيه محدث راوية من أهل مرسية ومن بيت عريق فى العلم؛  
فأبوه وجده مذكوران فى التكملة .

- ١١٨ -

سكن بجاية وروى عنه بها ، وولى صلاة الفريضة بجامعها الأعظم .  
كان لا يعد خطبه بل يرنجلها ، وقد أجاز له كثيرون .

قدم الى حاضرة افريقية بعد الأربعين وستمئة ، وبعد ذلك استأذن  
فى الحج فأذن له ، وحج سنة ٦٥٦ هـ ثم عاد ، ولم يزل مأخوذا عنه الى أن  
توفى بتونس ظهر يوم الأحد السادس والعشرين لجمادى الأخيرة عام أحد  
وستين وستمئة هجرية .

ص ٢٧٠ - ٢٧١

- ٧٧ -

أبو محمد عبد الله بن سعيد الحنظلي التونسي  
ت ٦٣٦ هـ

أديب كاتب شاعر فقيه شرح مقامات الحريري وكتب على خطبتها نحو  
من خمسة عشر كراسا بالقلب الكبير .

كان ببجاية فى مدة السيد بن عمران من بنى عبد المؤمن .

وقد خمس [ المنفرجة ] لابن النحوى على الوجه الآتى :  
لا بد لضيق من فرج - والصبر مطية كل شج - وبدعوة أحمد فابتهج

اشتدى أزمة تنفرجى      قد أذن ليلىك بالبلج  
يا نفسى رويدك لا حرج      وثقى بالله عسى فرج  
وكذا ما ضاق له فرج  
وظلام الليل له حرج      حتى يغشاه أبو السرج

وبعد أن أورد الغبريني التخميس كاملا علق عليه بقوله :

وهذا التخميس قد ظهر من أمره ومن العناية بمنشئه ما دل على  
خلوص ذيته وصلاح طويته وأنا أرويه مع وصيته عن الشيخين :

أبى عبد الله بن رحيمة البانى ، وأبى العباس بن خضر الصدقى رحمهما  
الله ، ثم ذكر الوصية .

ص ٢٧١ - ٢٧٩

- ١١٩ -

- ٧٨ -

### أبو على حسن بن الفكون القسنطيني

الأديب البارع والفقيه الكاتب أبو على حسن بن الفكون من الأدباء  
الذين نستطرق أخبارهم وتروق أشعارهم غزير النظم والنثر ، وكانهما أنوار  
الزهر .

رحل الى مراكش وامتدح خليفة بنى عبد المؤمن ، ومن وحى هذه  
الرحلة قصيدته الياثية المشهورة .

كان الأدب له من باب الزينة والكمال ، فلم يكن يحترف به لاقامة أود  
أو اصلاح حال .

أصله من قسنطينة من ذوى بيوتاتها ومن كريم أرومتها .  
تراشيحه جيدة وشعره ممتاز .

وقد أورد له الغبري ثلاثة نماذج من ثلاث فصائد ، ونجتزئ هنا  
بهذه الأبيات من النموذج الثانى وهو فى وصف قصر الربيع الموحى ببجاية  
لما كان فى زيارته ضيفا على صاحبه مع جماعة قال :

عشونا الى نار الربيع وانما  
عشونا الى نار القدى والمحلل  
ركبنا بواديه جياذ زوارق  
نزلنا اليها عن ضواير سيق  
وخضنا حشا والأصيل كأنه  
بصفحته تبر جرى فوق زئبق  
ص ٢٨٠ - ٢٨٦

- ٧٩ -

### أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإدريسي المعروف بالمجزأرى

شيخ كتبة الديوان ببجاية ، له شعر كثير فى كل فن ، وشعره حسن  
سهل يكثر فيه التجنيس الذى يأتى عفوا من غير تكلف .

- ١٢٠ -

ان اطلال تعرب ، وان اقتصد أعجب ، مليح التواشيح ، أوردله الغبريني  
خمسين بينا موزعة على الابتهاال الى الله تعالى وعلى المدح والغزل قال :  
يا من على جسوده المعهود أتكلم  
ويا ملاذى اذا ضاقت بى الحيل  
غرقت فى بحر أثامى فخذ بيدي  
وامنن بعفو فانى خائف وجل  
ص ٢٨٧ - ٢٩٤

- ٨٠ -

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الدلسي

غلب عليه الأدب شعرا ونثرا ، فقد أجادهما وبرع فيهما ، كما برع  
فى الطب والفقه والتاريخ ، « وما كان يجب أن ينسب الا أنه من الفقهاء  
لا من الأدباء » .  
أصله من تدلس وهى دلس التى تبعد عن مدينة الجزائر بنيف ومائة  
كيلو متر .

ولما ولى القضاء ببعض كور بجاية سكنها وصار من أدبائها وعلمائها .  
وقد أورد الغبريني كثيرا من شعره .  
ص ٢٩٤ - ٣٠٠

- ٨١ -

أبو جعفر أحمد بن يوسف القهرى اللبلى الاندلسي

لغوى نحوى مؤرخ فقيه ، تعلم بالاندلس على مشايخ كثيرين منهم  
أبو على الشلوبين ، ثم ارتحل الى العدو فسكن بجاية وأقرأ بها ، ولما حج  
لم يستفد من المشرق علما لأنه ما حج الا بعد الأستاذية .

وبعد الحج اتخذ تونس وطنا له عاش فيه ومات به .  
من كتبه :

- ١ - على الجمل .
- ٢ - شرح الفصيح لثعلب .
- ٣ - الاعلام بحدود قواعد الكلام .

ص ٣٠٠ - ٣٠١



- ١٢١ -

- ٨٣ -

### أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي

فقيه حافظ مؤرخ مدرس مفسر محدث راوية يقول الغبريني :

« سمعت عنه أنه يحفظ تاريخ الطبري ، وذكر لى بعض أصحابنا أنه يحفظ تفسير الثعلبي ، وإذا حفظ هذين الكتابين استتبع حفظهما كثيرا من غيرهما . »

سمعه وهو يدرس في الجامع الاعظم ببجاية فدل كلامه على حفظه واتقائه .

له تأليف وتصانيف منها على كتاب الله تعالى طالعت بعضها ،

وكان له اعتناء بأهل زمانه . شرع في تأليف كتاب يذكر فيه المصنفين من أهل عصره في المغرب والمشرق ، وراسل من رأى أن يترجم لهم ليخبروه بما صنفوه وهذا هو السبب في أنه كان لأعلم الناس بالكتب المصنفة وأحفظهم لأسمائها .

ص ٣٠١ - ٣٠٢

- ٨٣ -

### أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الجنان

كاتب بارع وشاعر رائع وفقيه جليل وخطيب كبير من أهل الرواية والدراية وجودة الخط وحسن الضبط ، نثره ونظمه كله حسن ، وأى نوع انتقلت إليه من فرعى أدبه قلت : أنه أحسن ، نظم ، غزير وأدبه كثير .

من داليتة المشهورة هذه الأبيات :

يا حادى الزكب قف بالله يا حادى  
وارحم صبابة ذى نأى وأبعاد  
ما ينبغي عنك إلا أن تصيخ له  
سمعا ليسال عن حل بالوادي

- ١٢٢ -

فهل لديك عن الأحياب من خبر  
 وهل نزلت بذاك الريح والفسادى ؟  
 بالله أن كنت قد خيمت عندهم  
 بالمنحنى بين أنجاد وأجواد  
 هات الحديث عن المغنى وساكنه  
 وارفع الى سنة العلياء اسنادى  
 بين الجوانح نار للجسوى وقدت  
 فان فدرت فأخمد بعض اخماد  
 هيهات تستطيع اخمادا وذكرهم  
 يزيد نار ضلوعى نار ايقاد  
 ص ٣٠٢ - ٣٠٦

\*\*\*

بهذا ينتهى الكتاب تقريباً .  
 وانما قلنا تقريباً لأن الكتاب لم ينته تماماً .  
 ذلك أن الغبرينى بعد أن أعقب علماء القرن السادس الهجرى وعلى  
 وجه التحديد نهاية هذا القرن .  
 أقول : بعد أن أعقب أبا مدين ومن معه بمشيخته هو أى بأساتذته  
 الذين قرأ عليهم ، وثلاث بعلماء القرن السابع .  
 رأى أن يختم الكتاب ببرنامج مشيخته ، وهو يقصد ببرنامج مشيخته  
 توزيع العلوم التى درسها على شيوخه .  
 ويلغة العصر الحديث جدول حصصه ، أو جدول محاضراته على حسب  
 المراحل التعليمية التى تدرج فيها .

وقد قسم هذه العلوم الى قسمين :

علوم دراية

وعلوم رواية

ورأى أن علوم الدراية هى : علم الفقه وعلم الأصول : أصول الدين  
 وأصول الفقه وعلم العربية وعلم المنطق وعلم التصوف .

- ١٢٢ -

أما علوم الرواية فالمقصود المهم منها انما هو علوم تفسير القرآن الكريم !! وعلوم الحديث

ويعود فيذكر علم الفقه وعلم العربية وعلوم التصوف والتذكير وهذا يعنى أن لهذه العلوم المكررة أو المشتركة بين الدراية والرواية جانبين : جانباً عقلياً وجانباً نقلياً .

ومهما يكن فهو قد قرن كل علم من علوم الدراية أو من علوم الرواية بالشيوخ الذين درسوا له هذا العلم أو ذاك ، ناظرًا في ذلك الى تخصص كل شيخ أو كل طائفة من الشيوخ ، اذ كان قد اشترك في تخريجه فيه أكثر من شيخ .

\*\*\*

ومما يلفت النظر أنه يؤكد جانب السند في علوم الرواية وينتهى بسندها الى مصادرهما الأولى كمالك والشافعى والبخارى ومسلم والليث ابن سعد والطروشى والجزولى وسحنون ، وسيبويه وأبى على الفسارى والزمخشري وابن قتيبة وأبى تمام والحريري . . . . . وهنا نتساءل :

ألم يكن وصول كتب العلماء السابقين الى الغبريني كافياً لنا ومقنياً له عن هذا السند الدقيق والوثيق ، والذي هو في نفس الوقت شاق ومجهد ؟!

طبعاً كان ذلك كافياً وشافياً .

لكنها الدقة العلمية من الغبريني ، أو لكنه الالتفات الشديد الى جوانبه العلمية :

يبرزها ويفرزها ويصنفها ليوزعها على أصحابها الذين أعطوها له أو أخذها هو منهم .

ربما ليقول لنا :

اننى ان كنت أصبت فيما نصبت واجتهدت .  
وان كنت أخطأت ، فالعهدة على الكتاب الذى عنه نقلت أو على الشيخ الذى منه أخذت .

رئيسا

وقد تكون الأمانة العلمية والاعتراف بالفضل لذويه هو الذى جعله  
يجهد نفسه ويجهدنا معه • غفر الله له ورحمه •

\*\*\*

بقيت كلمة عن أسلوب عنوان الدراية :

• وواضح أنه أسلوب سهل وساطع •

قالغبريني لا يتقعر ولا يتوعر ، وإنما يطلق نفسه على سجيتهما  
تسقط الكلمات بخفة على أفكارها ، أو تجذب الأفكار كسوتها اللغوية إليها  
جذباً رقيقاً لطيفاً ممتعا •

انه يكاد يكون مثالا لما نسميه اليوم بالأسلوب العلمى المتأدب وهذا  
الأسلوب يستخدم فى مجالين اثنين هما :

• الدراسات الانسانية

• وتيسير العلم •

وفى الحق أن عنوان الدراية موزع على هاتين الناحيتين :  
فالكلام عن العلماء دراسات انسانية

والكلام عن علمهم تيسير لهذا العلم بخلخلته من مصطلحاته العلمية ،  
وجعله مفهوما للقارئ غير المتخصص •

\*\*\*

أما منهجه :

- فهو المنهج القائم على وحدة الترجمة •
- لا إيراد ولا فصول •
- وإنما تراجم متتابعة وأكاد أقول متشابهة •

- ١٢٥ -

بيداً الترجمة بأجمال مداركها من فقه أو لغة أو نحو أو تفسير أو حديث.  
أو أصول أو تصوف أو ولاية أو خطابة أو قضاء أو أدب .

يعطى لترجمته من ذلك ما نبغ فيه واشتهر بين الناس به ثم كرامات  
أو تأليف أو مشيخة وسند .

وإذا غلبت على من يكتب عنه ناحية انشائية مثل لها تمثيلاً يتردد بين  
الطويل والقصر .

وهو في الأعم الأغلب يصحبه من ولادته الى وفاته ، ولربما أرخ لهذه  
الوفاة وحدد مكانا .

**ويعد :**

فقد أنهى الغبريني كتابه في صفحة ٣٢٣ داعياً للمؤلف والكاتب  
والقارئ والراوى بالنفع ، وبجعل مقصدهم من أفضل المقاصد وأحسن  
المساعي .

وأطمح - وقد عايش الكتاب وعرضته وحلته - أن أكون داخلاً في  
هذا الدعاء من بابين :

• باب القراءة

• وباب الرواية

فأنا بهذه الدراسة لكتابه قد قرأته ورويته .

وأشهد : لقد كان قصدي فيما قمت به نحو كتابه من أفضل المقاصد  
وأحسن المساعي .

• أن أريد الا الاصلاح ما استطعت .

وما ترفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

فلسطين في

١٩٧٨/٥/١٢

- ٤ -

## أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي

هذا الكتاب من ذخائر المغرب العربي ، ونحن إذ نعرض له بالتحليل والدراسة في سلسلة التراث الأدبي للمغرب العربي ، وإنما نفعل ذلك على سبيل التوسع في معنى الأدب ؛ فهو دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية وحربية ودينية .

وإذا كان الأدب مرآة تعكس انفعالات الأديب واهتماماته الانسانية مهما تنوعت اتجاهاتها واختلفت محاورها ، فإنه كذلك وبخس المقدار يعكس نبض الأمة ويرصد مشاغلها حكما ورعية .

وليس ردة من الأدب ولا خروجا على رسالته ما نراه أحيانا عند ذوي الميل الاصلاحية من توسع في مفهومه .

وإذا كنا - بسبب موضوعاتهم - لا ننحاز بكتاباتهم الى النثر الأدبي الخالص .

وإذا كنا أيضا - بسبب تلوين هذه الكتابات بالصبغ الفني الجمالي - لا ننحاز بها الى النثر العلمي الخالص .

فإن هذه الكتابات تقع وقوعا طبيعيا - وإكاد أقول : أليا - في المنطقة الوسطى بين النثرين العلمي والأدبي ، وهي ما تسميه الدراسات النقدية الحديثة بالأسلوب العلمي المتأدب :

« من هذه الكتابات ، أو من هذا الأسلوب .  
« أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي » .

فهو كتاب علم إذا نظرنا الى مضمونه ، وكتاب أدب إذا نظرنا الى صياغته ، هو مزيج من الفكر والشعور ، وقد كتبه صاحبه بحماس المصلح الاجتماعي ، وغيره رجل الدين الملتزم ، وقد جاءت أفكاره لهذا مزجاء بالهناجفة ، عاطفة الحب للسلطان والنصح له ، وعاطفة الحب للدين والحرص عليه .

وستعلم بيئة الكتاب وتاريخ تأليفه وظروف هذا التأليف ، ونحن نعرف  
بمؤلفه المغيلي ، ويمن ألفه له وهو :

### الأسقيا محمد الأول ملك سنغاي وصاحب الأسئلة(\*)

هو : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الملقب بالأسكيا ، سراكولي الأصل ،  
هاجر أجداده في نهاية القرن الحادي عشر من جنوبى مريتانيا الحالية -  
وقد كانت جزءا من مملكة غانا - الى بلاد النيجر ، وامتزجوا بالمصاهرة  
والنسب مع قبيلة سنغاي .

ولما كبرت تلك القبيلة وأحست بقوتها بعد دخول السراكوليين فيها ،  
وامتزاجهم بها ، بدأت تتوسع وتتحول الى امارة ، لكنها كانت امارة صغيرة  
تابعة لمملكة مالي .

ولما بدأت عوامل الضعف تنخر في جسم هذه المملكة ، وعلى وجهه  
التحديد في سنة ١٣٣٦ م استقلت امارة سنغاي عنها بقيادة آل سنى .

وفي عهد الأمير سننى على بارو [ ١٤٦٥ - ١٤٩٢ م ] كان الأسقيا  
محمد أحد الضباط البارزين في جيشه ، والرجل المسئول عن سياسة التوسع .  
لكن الملك سننى على كان حاكما مقسدا ، وربما كافرا ملحدا ، كما سئى في  
الأسئلة والأجوبة .

ولهذا رابنا الأسقيا محمدا يقوم بثورته عليه ويسقطه عن عرشه سنة  
١٤٩٢ م ، وقد أنتهى بهذا حكم آل سننى الذى استمر ( ١٥٧ ) سبعا وخمسين  
ومائة سنة .

ولما كان الأسقيا محمد قد جاء الى الحكم عن طريق ثورة ! فإنه رأى  
لزاما عليه أن يوطد ملكه ، وأن يثبت وجوده على عرش سنغاي .

ومن هنا كانت اصلاحاته الكثيرة ومسايرته للفقهاء ولرجال الدين ،  
ولعل أصله السودانى كان أحد عوامل نجاحه .

\* قيل في تبرير لقب [ اسقيا ] أو [ أسكيا ] : ان بنات سننى على لسا قام محمد الاول  
بالثورة على أبيهن وبلغهن ذلك بلن : [ أسكيا ؟ ] أى اهو نفسه ؟  
فالتصق تماثلين بمحمد الاول عن ذلك الوقت .

- ١٢٨ -

أما آل سنى فهم أما زيغ بربر ، جاءت أصولهم من منطقة طرابلس الغرب مرورا بفزان الى السودان .

ولم تمض سوى ثلاث سنوات حتى كان الأسقيا محمد قد تحول بمملكته من الشكل القبلى الى الشكل الرطنى الذى يسمح لجميع القبائل بالمشاركة فى الشئون العامة للبلاد .

وفى سنة ١٤٩٦ م سافر للحج .

وقد أنفق فى هذه الرحلة ثلاثمائة ألف قطعة ذهبية . فانه اشترى فى مكة أرضا ودارا يأوى اليها الحجاج السودانى ، وقد ظلت تعرف بـ [رواق التكرور] ولكثرة نفقاته قوبل باحترام كبير من جانب شرفاء مكة ، وقلده كبيرهم مولاى العباس شارات السلطنة ، ولقب [أمير السودان الغربى وخليفة السودان كله] .

وقد سعد الأسقيا بذلك سعادة عظمت ، ولا عجب ! فهو قد كسب المكانة السياسية على أساس شرعى فى نظر رعاياه وغيرهم .

واثر رجوعه من الحج بروح معنوية عالية ، انهزم فى الفتوح الدينية ، فأخضع بلاد موسى ، وبسط نفوذه على معظم أقاليم السودان الغربى .

وقد بلغت سنخاى على عهده من التوسع ما لم تبلغه فى تاريخها الطويل كله ، بل ما لم تبلغه مملكة غيرها فى طول السودان وعرضه .

\*\*\*

وفى آخر أيامه خلعه أكبر أبنائه وولى عهده المسمى موسى ، وكان ذلك فى سنة ١٥٢٨ م .

\*\*\*

وعلى الرغم من أن أبنائه وأحفاده الذين حكموا بعده لم يكونوا مثله فى القوة ولا فى التمسك بآداب العدل ، إلا أن مملكة سنخاى ظلت بقوة دفعة عظيمة ومسيطرة على جميع ما كان بيده ، حتى أنهى جيش المنصور الذهبى السعدى عهد آل أسقيا بانتصاره على جيش انسحق الشسانى آخر



السلاطين الأسقيين سنة ١٥٩١ في معركة [ تونديني ] الى الشمال الغربى  
من [ غاو ] العاصمة .

وبهذا يكون حكم آل أسقيا لسنغاي قد استمر مدة ثمان وتسعين سنة  
من ١٤٩٣ الى ١٥٩١ م ١٤٠ .

### المغيلي مؤلف الأجوبة

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي ، والمغيلي نسبة الى قبيلة  
مغيلة التي كانت تقسم بالقرب من تلمسان .

واذا كان تاريخ ولادته مجهولا ، فان تاريخ وفاته هو سنة ٩٠٩ هـ .

كان من أبرز المثقفين وقادة الفكر في عصره ، وقد انتقل بعد اتمام  
دراسته من الشمال الى الجنوب فسكن الصحراء ، ولا يعرف لذلك سبب  
مؤكد ، ولو أنه يمكن القول بأن حملته على اليهود الذين كانوا مسيطرين  
في أهم مدن الشمال على مصادر التجارة والمال ، هي التي ضيقت عليه في  
عيشه واضطرتته الى الهجرة ويسهل تصور ذلك اذا علمنا أن اليهود كانوا  
قد اشتروا ذمم بعض المسئولين الرسميين وجعلوهم صنائع لهم وسيوفا  
يدخلونها على خصومهم .

ولم يكن حظهم في الجنوب بأحسن منه في الشمال ، فقد وجد اليهود  
يشاركون بنشاط كبير في حركة القوافل التجارية مع السودان ، ويتصرفون  
بحرية أكثر من الحرية التي يتمتعون بها في الشمال، أي أن المغيلي كان في  
انتقاله من الشمال الى الجنوب بسبب اليهود كالمستجير من الرمضاء  
بالنار .

لكنه هذه المرة كان إيجابيا بدعوته الملحة الى محاربتهم ، وبهدمه مع  
بعض أصحابه عددا من بيعهم بمدينة [ توات ] وما جاورها .

ولما لم يجد لليل اليهود آخر انتقل الى [ كانو ] حيث اتصل بأمرها  
وكتب له رسالة ارشده فيها الى التزام الجادة الاسلامية في حكمه .

(١) انظر « مملكة سنغاي في عهد الاسيفيين » تأليف رابح بونار طبعة الشركة الوطنية  
للنشر والتوزيع بالجزائر سنة ١٩٧١ م .

- ١٣٠ -

وبعد أن درس بمساجد [ كانو ] مدة ، انتقل الى [ غار ] واتصل  
الأمير اسقيا محمد الكبير . فأكرمه هذا الأخير ، وكتب عدة أسئلة . رجاء  
الاجابة عنها طبقا لمبادئ الاسلام .

\*\*\*

وينسب المؤرخون للمغيلي أربعة عشر كتابا معظمها في الفقه ، وبعضها  
في اللغة .

هذا عدا رسائل الافتاء ومكاتبات الاصلاح .

ومن رسائل الافتاء ومكاتبات الاصلاح أجوبته على أسئلة الاسقيا .

\*\*\*

وقد كان المغيلي بعلمه الواسع ويعمله الشجاع في حث الملوك والرؤساء  
على سلوك سبيل الحق ، صاحب شخصية قوية استطاع بها التأثير على  
الناس في السودان حتى صار اسمه مقرونا لديهم بلقب [ الامام ] .

ولم يكن هذا حاله في السودان وحده ، بل كان هذا حاله في المغرب  
قبل مجيئه الى السودان .

لقد كان المغيلي من الصراحة والجرأة بحيث شهر بانحراف المسؤولين  
في المغرب عن جادة الصواب . وأنذرهم عاقبة أمرهم وتنبأ بهجوم البرتغال  
والأسبان على بلادهم . وقد صدقت نبوءته .

### أهمية الكتاب

تتمثل أهمية هذا الكتاب في أنه يلقى الضوء على الأوضاع الاجتماعية  
والسياسية والاقتصادية والدينية في مملكة سنغاي على عهد الاسقيا محمد  
الأول الذي يبدو صريحا وهو يسأل المغيلي عن عدد من الأمور التي كانت  
تشغل باله ، ويطلب منه الاجابة عنها على حسب تعاليم الاسلام ، أما المغيلي  
فقد رأيناه من خلاله رجل دين وأصلاح .

ونحن نذكر به وبآرائه التقديمية الجريئة ابن خلدون وابن نيمية وعن الدين

ابن عبد السلام ، جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده ومحمد اقبال  
وعبد الحميد بن باديس والشيخ حسن البنا والشهيد سيد قطب .

كما رايناه عالما واسع الاطلاع طويل الباع فى كل ما يتحصل يشنون  
الدين والدنيا وصاحب قلم مطواع يعالج به كل ما يخطر له على بال ، ولو  
خرج فى ذلك عن حدود السؤال .

وإذا كان الكتاب بشقيه [ الأسئلة والأجوبة ] بهم المؤرخين لأنه الوثيقة  
الوحيدة التى جاءتنا عن عهد الاسيقيين فى سنغاي ، فإنه كذلك بهم رجال  
العلم والأدب والسياسة والحرب والاقتصاد والاجتماع ، وهو الى ذلك يعطى  
صورة من التبادل الثقافى والفكرى بين المغاربة وجيرانهم السودانيين .

وأول خطية على هذا الطريق كانت تلك الفرقة الصغيرة التى دفع بها  
عقبة بن نافع فى اتجاه فزان فوصلت الى تشاد .

وقد بلغ ازدهار الثقافة الاسلامية بالسودان الغربى مرحلة الأوج فى  
القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وفى هذين القرنين بالذات ، وعلى  
وجه التحديد ما بين سنة ١٥٠٣ . ١٥٠٣ وضع هذا الكتاب بالاشتراك بين  
المغلى رجل الدين والمصلح الاجتماعى بل عالم الاجتماع ، وبين الأسقيا  
محمد الأول رئيس دولة سنغاي وهو ملك كان يهتم كل الاهتمام باصلاح حال  
رعيتيه وتقويم سلوكها بما يتلاءم وقوانين الاسلام .

وقد صدر الكتاب بتحقيق الأستاذ الفاضل عبد القادر زيايديه عن  
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر المحمية سنة ١٩٧٤ م .

## عرض وتحليل الكتاب :

جاء هذا الكتاب فى سبع مسائل ، فى كل مسألة أكثر من سؤال ، أجل فليست مسائله بسيطة بل مركبة . بمعنى أن كل مسألة مكونة من خيوط كثيرة تكون جديلة كبيرة تسمى مسألة .

وها هى ذى فى دراسة موجزة مركزة . يغنى فيها الشاهد عن الغائب ، والمنطور عن المستور . وعلى من يريد الاستيعاب أن يقرأ الكتاب كله .

### المسألة الأولى

تبدأ المسألة الأولى بل يبدأ الكتاب بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله هكذا :

من عبد الله تعالى محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلى الى الامير الحاج تبنى عبد الله محمد بن أبى بكر الملقب بأسكيا .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد . أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه ، وحفظ ما أودعنا من شرائعه ، فاذك سألتنى عن مسائل : أولها : - أنك قلت : مذ من الله علينا بالاسلام ، أصابتنا مصيبة فى هذا البلد : لعدم الامانة فيمن ينتسب الى العلم من قراء بلادنا ، ومن صفتهم أنهم لايفقهون من العربية الا قليلا من كلام عرب بلادهم ، على تصحيف وتحريف وعجمة عظيمة بحيث لا يعرفون مقاصد العلماء ولا موضع التصحيف والتحريف ومع ذلك لهم كتب يدرسونها وحكايات وأخبار . ومنهم قضاة ومفسرون يتكلمون فى دين الله ويزعمون أنهم من العلماء الذين هم ورثة الانبياء . وأنه يجب علينا الاقتداء بهم .

وأنا أطلب من الله ثم منك أن تفتى لى بما علمك فى هؤلاء القراء :

هل يجوز لى أن نعمل بقولهم فى دين الله . ويخلصنى تقليدهم عند الله ؟ او لا يحل لى ذلك ، ويجب على البحث عن نوليه الحكم ونقلده فى أمور الدين ؟

- ١٢٣ -

وبين لنا صفة من يصلح لذلك شرعا .

تم اطلب منك أيضا ان نشفى غليلى بترتيب الاجوبة على هذه الاسئلة  
وبزيادة ما تبرز لكم من النصيحة أيضا . ص ٢١ - ٢٢

انتهى السؤال الاول من المسئلة الاولى . ونبادر فنقف منه عند نقطتين  
هامتين للايضاح والشرح .

**النقطة الاولى** أن الاسقيا محمدا أشار بل صرح بأن قراء بلده  
وفقهائها من اصل عربى ، وانظر قوله : - [ لا يفقهون من العربية الا قليلا  
من كلام عرب بلادهم ] . وهى اشارة تاريخية ذكية وصائبة ؛ فقد أثبتت  
ابحاث العلماء انه قد حدثت هجرات لجماعات من شبه الجزيرة العربية -  
وبخاصة المنطقة الجنوبية - الى افريقية ولو أن معظم هؤلاء المهاجرين  
كانوا يستقرون فى الشرق من افريقيا ، ولا يصل الى السودان الغربى منهم  
الا القليل ، وقد عوض ذلك أن العلاقات بين المغرب والسودان كانت وثيقة  
وقوية ؛ فقد حصلت هجرات عديدة من بلاد المغرب الى السودان وبالعكس .  
وما هو ذا المغيلى فى السودان مفتيا للملكى ( كانو ) و ( غاو ) ومستشارا  
خاصا لهما .

### النقطة الثانية

ما يبدو من تناقض بين وصف الاسقيا لرجال الدين فى دولته بأنهم  
لا يفقهون من العربية الا قليلا على تصحيح وتحريف وعجمة عظيمة بحيث  
لا يعرفون مقاصد العلماء ، ولا موضع التصحيح والتحريف ، ثم يسطف  
يقوله : - « ومع ذلك لهم كتب يدرسونها ، وحكايات وأخبار ، ومنهم قضاة  
ومفسرون » .

ولا مخرج لنا من هذا التناقض الا بجعل كلمة ( لهم كتب ) بمعنى عندهم  
كتب ، فليس بل لازم ، بل ولا يعقل وهذا حالهم أن تكون من تأليفهم .

والآن : مع جواب المغيلى عن سؤال الاسقيا ، قال بادئا بنصحه : -

اعلم أعاننا الله وإياك أن الملك كله لله ، وما النصر الا من عند الله فكن  
به عبدا بطاعته يكن لك ربا بحفظه واعانته ، انما أنت مملوك لا تملك شيئا ،  
وقد رفعك مولاك على كثير من عبادته لتصلح لهم دينهم ودنياهم ، لا لتكون  
سيدهم ومولاهم ، وأنت فى جميع أمرك راع لا مالك ، وكل راع مسئول عن

- ١٤٤ -

رعيتيه ، فانظر لذ نفسك قبل الفوت فانه لا بد لك من الموت ، تال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أمير عشرة الا يؤتى به مغذلا يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور » . وقال : -

اللهم من ولى من الأمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من الأمر أمتى شيئا فرفق بهم فرفق به ، \*

اكتب كلام المغيلي وأنا مبهور ، وكم أود ان يقرأه علماء الأفاضل في شتى المجالات . وخاصة مجالات الوعظ والارشاد ، وعلى وجه خاص من يخطب منهم حتى خطبة الجمعة - وهي خطبة شرعية لها شروط وأركان - في حضرة الملوك والرؤساء أو من هم دون الملوك والرؤساء .

وترن في أعماقي كلمات المغيلي الملك سنغاي - خليفة السودان كله : فهو باديء ذي بدء يصادره ملكا ، ولا يخلو بينه وبين وظيفته الرسمية في الدولة قبل أن يعظه ويذكره ، خشية أن يركب الغرور ، ويبعده الكبر عن الناس . \*

واعيدوا معنى قراءة هذه الرقع الأرجوانية : « انما انت مملوك لا تملك شيئا ، وقد رفعك مولاك على كثير من عبادي ، لتصلح لهم دينهم ودينهم لا لتكون سيدهم ومولاهم أنت في جميع أمرك راع لا مالك . انظر لذ نفسك قبل الفوت : فانه لا بد من الموت » . \*

يا أبنائي الوعاظ ، بل يا آبائي الوعاظ ، احفظوا هذا الكلام ووازنوا بينه وبين ما تقرلونه في مثل هذا المقام ، ثم انظروا في مرايا ضمائركم . ومن فضلكم لا تحكموا على أنفسكم بالاعدام . \*

والوضعية السلمية للملك أو الرئيس أن يناط به اصلاح دين الناس ودينهم لا أن يكون سيدهم ومولاهم ، أي أن منصبه تكليف لا تشريف . \*

ويا من تؤمنون بجان جاك روسو ونظرية العقد الاجتماعي .  
ثم يا من تنكرون أن الاسلام دين ودولة . \*

ثعالوا فانظروا ماذا قال المغيلي منذ ست وسبعين وأربعمئة سنة

\*\*\*

— ١٣٥ —

ولا يقف المغيلى عندما طلب منه الاجابة عنه ، فها هو ذا يستطرد الى موضوع جديد بقوله : — وكيف يعمل مع أقاربه ؟

قضية عثمان اذن :

وهى قضية مؤكدة ؛ لأنها متجددة وقائمة فى كل زمان ومكان ، وهى شئ طبيعى : فالحاكم — أى حاكم — ليس نباتا شيطانيا ، وإنما هو ابن وطنه وأمنه — وقيل ذلك ابن بيته وأسرته • فماذا يعمل مع أقاربه ؟  
جل ماذا يعمل ؟

يجيب المغيلى عن هذا السؤال بقوله : —

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من وال الا وله بطانتان :  
بطانة تأمره بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وبطانة لا تألوه الا خبالا ، فمن  
وئى شرهما فقد وئى •

إذا علمت ذلك أيها الامير فعليك بالمرين :

الاول : أن تبعد عنك أهل الشر ، وأن تقرب منك أهل الخير لأن من  
الغالب على الانسان التأنس بقرينه ، والميل الى طبعه وتزيينه ، فمن قرينه  
من نفسك فقد مكنته من أذنك ، ومن مكنته من أذنك فقد مكنته من قلبك ،  
لأن الاذن زمام القلب ، ولذلك قال مالك بن أنس : —

لا تمكن زائن القلب من أذنك ، وقال بعض الحكماء : ..

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وفى ذلك قلت : —

إذا قرب السلطان أشرار قومه وأعرض عن أخيارهم فهو طالح  
وان قرب السلطان أخيار قومه وأعرض عن أشرارهم فهو صالح  
وكل امرئ ينبك عن قرينه وذلك فى أمر البرية واضح

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله بقوله : —

إذا أراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ، ان نسى ذكره ، وان  
ذكر أعانه ، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ، ان نسى لم  
يذكره ، وان ذكر لم يعنه •

- ١٢٦ -

والثانى : - ان تسأل اهل الذكر عن كل ما لا تعلم حكمه من تصرفاتك كلها لتحكم بما أنزل الله فى كل ما حملك منها ، قال الله تعالى : -

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون » ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ثم قال تعالى « واسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

والذكر هو القرآن ، واهله من اجتدع فيه وصفان : العلم والتقوى ، لأن بالعلم يعرف الرشيد من الغي ، وبالتقوى يأمر بالرشد وينهى عن الغي .

فلا تقلد فى دينك الا من ثبت أنه عالم تقى ؛ لأن من لم يثبت أنه عالم يخاف أن يضل ويضل بعماه ، ومن لم يثبت أنه تقى يخاف منه أن يضل بهواه ، ألم تر الى قول الله تعالى : - يأيتها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » .

وبنظرة نقدية نافذة يغربل المغيلى علماء وقته فيقول : -

ان كثيرا من علماء هذه الامة وعبادها يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، وبسبب هؤلاء العلماء والعباد شاع الفساد فى جميع البلاد ، فالجهاد فيهم وفى أنصارهم أفضل من كل جهاد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

« أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، فقيل ممن يا رسول الله ؟ قال من علماء السوء » .

وعن أبى حذيفة اليمانى رضى الله عنه أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها فى كفه ثم قال : ان الدين قد استضاء استضاءة هذه الحصاة ، ثم أخذ كفا من تراب فجعل يدور على الحصاة حتى واراها ثم قال : - والذى نفسى بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين هكذا ( كما دفنت هذه الحصاة ) . ولتسلكن سبيل الذين كانوا من قبلكم حذو القدة بالقدة والنعال بالنعال .

فمن أعظم الواجبات على أمراء المسلمين حفظ الدين ألا يتركوا احدا يتكلم فى دين الله بتعليم ولا حكم ولا فتوى حتى يكون من اهل العلم والتقوى ، ولذلك لما قدم على بن أبى طالب رضى الله عنه البصرة دخل جامعها ووجد القصاص يفصون ، فأقامهم حتى جاء الى الحسن البصرى رضى الله



- ١٣٧ -

عنه فقال : يا فتى • انى مسألك عن نبيء فان انت اجبتنى عنه بقيتسك ،  
والا أقمتك كما أقمت أصحابك •

- وكان قد رأى عليه سميتا وهديا - قال الحسن : سئل عما شئت  
عقال . - ما صلاك الدين ؟ قال : الورع • فقال : وما فساد الدين ؟ قال :-  
الطمع ، قال اجلس مثلك يتكلم على الناس •

ليس من اعظم الواجبات على كل امير أن يطرد عن طريق الدنيا جميع  
المفسدين ؟ فكيف لا يجب عليه أن يطردهم عن طريق الدين ؟!!

وقد ثبت بما لا بدع عجيالا للنفك ان كبرا من ذراء هذه الامة انما هم  
من علماء السوء ، وعلماء السوء انما هم لصصوص الدين ، وأضر على  
المسلمين من جميع المفسدين ، ولذلك قال ابن المبارك رضى الله عنه : -

وهل أفسد الدين الا الملوك وأحبار سوء ورهبانها-

وقال بعض الادباء : -

قضاة زماننا اضحوا نصيرنا عمموا وما فى البرية لا خصوصا  
قلو عند التحية صافحونا لسلوا من خواتمنا لفصوصا

واستكمالا للجاية ووصولا بها الى بؤرة الشعور من الملك السائل هذا  
الكلام الاستطردى للمغلى قال : -

فان قلت : قد بينت وأوضحنت أن كثيرا من علماء هذه الأمة ليسوا من  
أهل الذكر . انما هم من علماء السوء الضالين الذين بأكلون أموال الناس  
بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، ولكن كلا منهم يقرأ القرآن والحديث وكثيرا  
من نصوص الكتاب ويؤمن أنه من أهل الذكر . وينكر أنه من علماء السوء ،  
فبأى شئ نفرق بين أهل الذكر وعلماء السوء ؟ وكيف يفعل من ولى شيئا  
من هذا الامر ، ولم يجد فى بلده أحدا من أهل الذكر ؟

فالجواب والله الموفق للصواب أن الله يجعل لكل هاد من أهل الذكر  
أنوارا فى كل عصر من الأعصار هداية لسهم الجنة وحجة على سهم النار.

وببان ذلك ان حكمة الله ألا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وتلك

- ١٢٨ -

سنة الله في الأولين والآخرين . لتلايقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين .

ومن حكمته كذلك أن جعل ذلك البيان على لسان البشر من الانبياء في الأولين ومن أهل الذكر في الآخرين ، لأن الله جعلهم للمهداية وإقامة الحجة في هذه الأمة كالانبياء في الأمم الماضية ، ولذلك روى أن في رأس كل قرن يرسل الله للناس عالما يجدد لهم دينهم .

ولهذا العالم علامات متى نبيناها فيه تعين أنه من الصالحين ، أما علماء السوء فمن أبين علاماتهم أنهم لا يصلحون ولا يثرون من يصلح ، فمثلهم كمثل الصخرة في باب النهر ، لا تشرب ولا تترك من يشرب .

وبعد كلام طويل من هذا القبيل يحس المغلي - كما احسبنا - أنه غير واضح ، وبناء عليه غير مقنع ، وهو لهذا يعود فيبدأ من حيث انتهى ويقول على سبيل القطع : -

وان لم تفهم ما قررناه واشكل عليك شيء مما ذكرناه ، فاعلم أن القراء كلهم ثلاثة أنواع : -

الاول من تبين لك بلا شك أنه عالم تقى .

الثانى من تبين لك بلا شك أنه ليس بعالم أو أنه ليس بتقى .

الثالث من شككت فيه .

فمن تبين لك أنه عالم تقى فهو من أهل الناكر فاسأله عن دينك وقلده . ومن تبين لك أنه ليس بعالم وأنه ليس بتقى ، فليس هو من أهل الذكر فلا تقلده في شيء من دينك ولا تسأله عنه .

ومن لم يتبين لك حاله فلم تعلم : هل هو عالم تقى أو لا ، فقف عنه أيضا ، ولا تقلده في شيء من دينك ولا تسأله ولو كان فصيحا عربيا يحفظ ما في جميع الكتب حتى يتبين لك بلا شك أنه عالم تقى .

إذا علمت ذلك لم يلتبس عليك أمر القراء في هذا الزمان ووجب عليك أن تطلب عالما من أهل الذكر .

- ١٣٩ -

ثم أعلم أن تأخيرك النظر في الأمور حتى تستفتي من بعد عنك من أهل الذكر تضيق لكثير من الأمور التي تعين عليك إصلاحها عاجلا ، فبإسار بالنظر في جميع الأمور التي تعين عليك إصلاحها عاجلا ، وأعلم أن الأمور كلها ثلاثة أنواع : -

فكل أمر علمت أنه مما أمر الله به فافعله ، فإنه خير ولا يأتي منه إلا الخير وكل أمر علمت أن الله نهى عنه فتركه ، فإنه شر ولا يأتي عنه إلا الشر .

وهذان النوعان كثير ، فإذا شغلت بإصلاحهما ونصحت فيهما كثير خيرك قولاً وفعلًا ، وما لث بلادك قسطاً وعدلاً .

وكل أمر شككت في حكمه ، وخفت من أثمه فعليك فيه بالاحتياط الصارف عن الشبهات ، فإن الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات . فاقطع الشك باليقين ؛ واحتط لدينك أكثر ما تحتاط لدينك في كل حين .

والمغلي هنا يضع الموازين للملك . ليزن بها الرجال والأعمال ، ويزوده بما يلزمه في مجابهة الأمور التي تستجد حتى لا ينتظر الفتوى من أناس قد يبعدون عنه ، وهو ينطلق في هذا من اعتبارين : -

الاول : أن على الانسان أن يجتهد .

الثاني : أن على الانسان ألا يتردد في اختيار ما يراه مناسباً حرصاً على البت السريع وبخاصة في الأحوال التي يكون التأني فيها مضيعة للوقت .

وتمكيناً لعوامل الفساد من الانتشار في الأرض .

ولم يتقو المغلي بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر » ، لم يتقو المغلي بهذا الحديث الشريف ، لأنه أراد لكلامه أن يكون عقلياً أكثر منه نقلياً ، ولعل هذا هو السر في أنه ساق كثيراً من الأمثلة التي تثبت أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح .

ولا بأس على الامام اذا تحرك من هذا المنطلق ، لأنه اذا كان جلب المصلحة واجباً ، فإنه واجب على التراخي ، أما درء المفسدة فهو - مع أنه واجب - واجب على الفور .

### المسألة الثانية

تدور هذه المسألة حول أمور كثيرة منها معتقد سنى على وسلوكه ، فقد كانت أمه من أهل بلاد فارس وهم قوم كفار يعبدون الأصنام من الاحجار والأشجار ، يتصدقون لها ويطلبون حوائجهم عندها ، فان أصابوا خيرا زعموا أن تلك الأصنام هى التى أعطتهم ، وان لم يصيبوا رأوا أنها منعتهم .

وكان سنى على من صغره الى كبره كثير الاقامة عندهم فجرى على معتقدهم وتطبع بطباعهم ، أجل انه كان ينطق بالشهادتين ويتكلم بالفاظ المسلمين مع عدم معرفته بحقيقة ما ينطق به . انما يقول ذلك بلسانه ، وربما سمع اسم النبى فقال : صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك يعبد الأصنام ويصدق الكهان ويستعين بالسحرة ونحوهم .

ومن صفته انه مارئى فى جامع ولا مسجد يوم الجمعة ولا غيره ، وفى دائرته ودياره ألوف من الرجال والنساء لا يستطيع أحد منهم ان يصلى صلاة ولا ان يصوم يوما من رمضان خوفا منه ان يعاقبه على ذلك ، وأما هو فى نفسه فلم يكن يحفظ الفاتحة ولا غيرها ولا يصلى صلاة مكتوبة فى وقتها ولا يقوم ويركع ويسجد فيها ، انما يترك الصلوات الخمس الى آخر الليل أو الى ضحى الغد ثم يجلس ويومئ الى السجود من جلوسه وهو صحيح قوى لاعلة به ، ولا يقرأ فى صلاته تلك شيئا ، انما يذكر اسم صلاته فيقول بدلا من ركوع المغرب : المغرب ، وبدلا من سجودها : المغرب ، وكذلك فى سائر الصلوات . ومن صفته كذلك انه لا يتوقف فى النساء على نكاح ولا غيره من الشروط الاسلامية . بل كلما أعجبت امرأة فى جميع مملكته أخذها وأدخلها فى بيته وفرأشبهه ولا يبالي بزواجها ولا الحسد ، ويجمعها مع أمها فينلذذ بهما معا .

وأنه حلل دماء المسلمين وأمر بهم فقتل من القراء والفقهاء والنساء والصبيان والرضع وغيرهم ، وأفسد منهم مثل الذكر والأنثيين وقطف الأنف واليدين ونهب من الأموال وسبى من الحريم وباع من الأحرار ما لا يحصى ، وفساده فى الأرض بذلك ونحوه مشهور ولم يسمع قط بمثله فى الاسلام ، ولم يزل على ذلك مدة عمره حتى مات [ ص ٣٤ - ٣٨ ]

هذا الواقع البشع لسنى على قد يكون أمرا مبالغا فيه من الاسقيا تبريرا لثورته عليه وخلعه له .

لكن يبقى أن لهذا الوضع السيئ أصلا يرجع إليه وتاريخا يثبت صدقه ، فقد كانت أمور المسلمين في السودان الغربى قريبة مما ذكر الأسقيافى سؤاله الموجه منه الى المغيلى :

دخل الناس في الاسلام واعتنقوه مع الاحتفاظ بعاداتهم الوثنية ، والبقاء على سلوكهم القديم ، أى أن اسلامهم كان سطحيا لاعمق فيه ولا لب له لأنه لم تنفرد من كل طائفة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا فومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

وسنى على واحد من شعبه بل اكثر من ذلك كانت أمه وثنية وكذلك كان اخواله،وقد نشأ فيهم يتربى بين أحضانهم ، فلا عجب أن كان اسلامه مشوبا بهذه المظاهر الوثنية التى كانت جذورها فيه أمكن من جذور الشعائر الاسلامية .

وننتقل الى اجابة المغيلى لتري بماذا رد ؟

قال : - الجواب والله الموفق للصواب أن سنى على وجميع أعوانه وأتباعه وأنصاره ، لاشك أنهم من أظلم الظالمين الفاسقين الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، ويفسدون في الأرض . وجهاد الأمير فيهم وأخذة السلطنة منهم افضل الجهاد بآهمه .

وأماقولك هل هم كفار أم لا ؟ فلا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة ، انما يكون التكفير بأحد أمور ثلاثة .  
الأول : أن يكون نفس اعتقاده كفرا كأنكار الصانع أو صفة من صفاته التى لا يكون صانعا الا بها ، أو جحد النبوة .

الثانى : صدور ما لايقع الا من كافر وان لم يكن فى نفسه مثل استحلال شرب الخمر ، وغصب الأموال وترك فرائض الدين والقتل والزنى وعبادة الأوثان والاستخفاف بالرسل وحجد شئ من القرآن .

فهذان الأمران الاجماع على من ثبت عليه واحد منهما حكما بكفره  
الثالث : أن يقول قولا يعلم أنه لا يصدق الامن لا يعلم الله تعالى ، وان كان قائله يزعم أنه يعرف الله .  
وهذا يختلف فيه بين العلماء ، هل يكفر به أو لا ، وعليه اختلفوا في تكفير المعتزلة ونحوهم من أهل البدع .

واذا علمتم ذلك تبين لكم أن الذي ذكرتموه من حال سنى على علم على الكفر بلا شك ،

فان كان الأمر كما ذكرتم فهو كافر ، وكذلك كل من عمل بمثل عمله ، بل يجب التكفير بما هو أقل من ذلك •

وأما استرقاق أولادهم فلا أراه وان ثبت عليهم موجب الحكم بالتكفير ، لأن الكفار ثلاثة أصناف •

**الأول :** من هو كافر صريح بالأصالة كالمجوس ونحوهم ممن ورث الكفر الصريح عن آبائه •

**الثاني :** من كان من مسلمين ثم ارتد ارتدادا ظاهرا فصرح أنه خرج عن دين الاسلام ودخل غيره من أديان الكفر •

**الثالث :** من يزعم أنه مسلم وحكمنا بكفره ، لأنه صدر منه ما لا يقع في الظاهر الا من كافر كما ذكرتم في سنى على •

فالكفار بأصالة الكفر تسبى ذراريهم ونسأؤهم وتقسم أموالهم لآخلاف هي ذلك بين العلماء •

وفي الكفار بالارتداد خلاف : قال ابن القاسم في أهل حصن من المسلمين ارتدوا عن دين الاسلام الى الكفر : لا تسبى ذراريهم ونسأؤهم ، وأما أموالهم فهي فيء للمسلمين •

**قال ابن رشد :** وهذا هو الصحيح من جهة النظر ، لأن المرتدين أحرار من أصلهم قال : وإلى مذهب ابن القاسم في المرتدين ذهب عامة العلماء وأئمة السلف •

واذا علمتم ذلك فكل من فعل شيئا من تلك الأفعال الموجبة للتكفير يستتاب فان تاب ترك ، وان لم يتب قتل بالسيف كفرا ، ولا تسترق أولادهم انما يجبرون على الاسلام [ ص ٣٩ - ٤٠ ]

والغيلى في افتائه وأرائه مرتبط بالدين ومعتصم بحيله المتين ، فهو قد أجاب اجابة موضعية غير متأثر بالحملة العدائية القوية من جانب

الأسقيا ضد سلفه سنى على ، لم يلف ولم ينافق بلم لم يتكلم كلاما موجهها .

العهد على الراوى فيما أفتى به المغيلى ، والراوى هنا هو الأسقيا نفسه ، فان كان صادقا فله صدقه ، وان كان كاذبا فعليه كذبه ، أما المغيلى فهو على الحياء تماما . لا انحياز منه الا الى الله ولا ولاء لراية سوى راية الاسلام ،

ولنفرد معا قوله السليم الحكيم : « واذا علمتم ذلك تبين لكم ان الذى ذكرتموه من حال سنى على علم على الكفر بلا شك ، فان كان الأمر كما ذكرتم فهو كافر . وكذلك كل من عمل بمثل عمله » .

ونقف مما قرأناه عند قوله : « تبين لكم ان الذى ذكرتموه من حال سنى على علم مع الكفر » انه هنا قد ألصق الدعوى بمد عيها وقرنها به بل اكثر من ذلك البسها له ، أما هو فلا شأن له بصديق أو كذوب ما قاله الأسقيا عن خصمه ،

وما أعجب خبر [ أن ] فى العبارة السابقة وهو [ علم على الكفر ] أى علامة عليه .

يريد أن يفرد : ان الكفر هو ما ذكرتموه من أعمال وأقوال نسبتموها الى سنى على . لم يحكم صراحة بكفر سنى على ، كل ما هناك أن ما ذكره الأسقيا سبب للكفر بل أكثر من ذلك هو اسم له وعلم عليه .

وانظروا الى هذا التشكيك الصارخ فى كلام الأسقيا : [ فان كان الأمر كما ذكرتم فهو كافر . وكذلك كل من عمل بمثل عمله ] .

ان الجواب هنا متوقف على الشرط ، والمحمول قائم على الموضوع ، وليس هذا افتاء فى شأن سنى على وحده ، بل انه افتاء فى قضية عامة ، وهى تمس كل من مارس الأعمال السابقة .

ولا يسعنا هنا الا أن نذوه بشجاعة المغيلى وجراته .

### المسألة الثالثة

هذه المسألة تدور في فلك المسألة السابقة وتجرى في محيطها ، لأنها من قبيلها ، ولو أُعْمِلَ الأسقيا ذكاه لاستغنى في موضوعاتها عن افتاء المغيلي :

فهو يقول في مسألته هذه : اننى ملكت البلاد بعد سنين على وكان قد جمع أمرا لا وخداما من وجود شتى ، وجئت فاستوليت على ذلك كله ، ثم تركت كل مال من ادعى أنه حر مسلم ، ولما تحررت علمت أنهم يشهدون ويقولون : لا اله الا الله محمد رسول الله ، لكنهم يعتقدون مع ذلك أن هناك ما ينفعهم ويضرهم غير الله جل وعلا :

لهم أصنام يعظمونها ويذبحون لها ولا يقطعون أمرا صغيرا أو كبيرا إلا بأمر سدنتها ، وقد زجرتهم عن ذلك كله فأبوا الا السيف .

فما الذى أفعل بهم ؟  
هذا هو سؤال الأسقيا ملخصا .

وقد رد المغيلي عليه بقوله :

الجواب والله الموفق للصواب أن الملك كله لله ، والحكم لله من قبل ومن بعد ، فاشكر نعمة الله عليك واتق الله فيما رلاك وقلدك من أمور ، واعلم أن سنين على حمل حملته على عنقه واكتسب في حمله حتى انقضى أجله فترك ذلك الحكم بينكم ، فحملته أنت ، فاكتسب لنفسك في حمله ما ترجى لك بركته ، وتحمد لك عاقبته في الدنيا والآخرة ، ولا تقل في باطل قدرت اليوم على ان الله : هذا لا يلزمنى ؛ لأننى ما فعلته ، انما فعله غيرى ، فكل ما فعله غيرك ثم صار اليك ، ان كان خيرا فثابته . وان كان شرا فأزله ولو طال زمانه ؛ لأن الملك والحكم لله وأنت واجب عليك أن تصلح كل ما وصل اليك ، ولأجل هذا كان فعلك في اطلاق من ادعى أنه حر مسلم صوابا ، وكذلك كل مال تعين لمسلم معين ، واجب عليك رده .

وأما القوم الذين صفت أحوالهم فهم مشركون بلا شك لأن التكفير لى ظاهر الحكم يكون بأقل من ذلك كما بيناه في السؤال الذى قبل هذا ، فلا شك أن الجهاد فيهم أولى وأفضل من الكفار الذين لا يقولون : لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن هؤلاء الذين ذكرت لبدوا



الحق بالباطل بحيث يضرب بهم كتير من جهنة المسلمين حتى يدمر وهو لا يشعر ص ٤٣ - ٤٦ .

انتهت اجابته النيلي . وهي اجابة صائبة من وجهة نظر الدين ومن وجهة نظر الدولة ، لان الحاكم المسلم في دولة دينها الرسمي هو الاسلام يجب عليه ان يسيب هؤلاء الذين يعتنقون المظاهر الوثنية ويؤلهون غير الله سبحانه وتعالى . المسكرت على ذلك نهضير نى شتى الدين وهي حق الدولة .

ومن هذا الموقع المزدوج أفتى المغيلي بجهادهم وقتل رجالهم وسبي نسائهم وذرائعهم وضم أموالهم الى بيت المسلمين .

#### المسألة الرابعة

وهي مكونة من ستة أسئلة . والسؤال الرابع فيه ذرع من استعراض العضلات من جانب الأسقيا ، وليس معنى هذا أن مضمونه كذب فهو معقول وامكان وقوعه قائم ، وما الظن باسم عادل يتسامع الناس به في الشبه . والجنوب ، وفي المشرق والمغرب ؟

انهم بلا شك سيقتدفعون نحوه وسيهرولون اليه طالبين أن يكون لهم شرف الولاء له . والدخول في طاعته ، ويتأكد ذلك اذا كان سلاطينهم ظالمة لا يراعون في الله الا ولا ذمة .

وهذا هو السؤال الرابع عطف به على أسئلته السابقة فقال : -

وايضاً بعض المسلمين في شرقنا وغربنا سمعوا بي وطلبوا أن يدخلوا تحت طاعتي ، فهل أجيبهم الى ذلك ؟ أو نقف على حكم بلادنا التي أورثنا الله عن سني على ؟

ويظهر أن الناس في السودان قد أنسوا خيراً في الأسقيا محمد بعد أن أحاط نفسه بطبقة العلماء من قراء وفقهاء وبعد أن نهض بمملكته فخرج بها من طور القبيلة الى طور الدولة .

وهذا فضلاً عما اشتهر به في مملكته بل وفي خارج مملكته من تقى

- ١٤٦ -

وورع ومن التزام باقامة العدل ودفع الجور ، فلا عجب أن يتهافتوا عليه ،  
وأن تهفو نفوسهم الى الدخول في حكمه .

\*\*\*

لكن بماذا رد المغيلى على هذا التطلع الى المجد ؟ وعلى هذا الاحساس  
المسرف بالذات ؟

أنظرها هو ذا يقلم أظفار الأسقيا ، وبعبارة أدق : ها هو ذا يقلم  
أظفار الكبر فيه ويرده الى جادة التواضع ، والى عدم الانسياق وراء وهم  
كاذب أو برق خادع .

فقد يكون وفد هذه الامة من الحاقدين على حاكمهم أو من الظلمة  
الذين لا يعجبهم أن يعاقبوا بظلمهم وأن يسرى بينهم وبين غيرهم .

ولهذا اجنوا سياسيا الى دولة الاسقيا وحرضوه على غزو بلادهم  
نكاية فى حكامهم ، نسيانا أو تناسيا لوطنيتهم التى كانت كفيلة بردهم  
وبضبط سلوكهم فلا يخرجون على قواعد اللجوء السياسى .

وأيسط هذه القواعد انما هو عدم اشتغال اللاجئ السياسى  
بالسياسة .

\*\*\*

قال المغيلى : -

الجواب والله الموفق للصواب أن الأرض كلها لله يورثها من يشاء من  
عباده والعاقبة للمتقين ، والتقوى مخالفة الهوى ، فاحكم بين الناس بالحق  
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

ثم اعلم أن البلاد ثلاثة : -

الأول : بلاد سائبة ليس لهم أمير بل مهملون .

فهؤلاء أجبهم الى مبايعتك والدخول تحت طاعتك ؛ لأنه لا يحل لطائفة

- ١٤٧ -

من المسلمين ان يكونوا هملا قال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

وفى صحيح مسلم عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : - « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » .

**الثاني :** - بلاد لهم أمير يرعاهم في مصالح دينهم ودنياهم بحسب الامكان في هذا الزمان ، وهؤلاء لا يحل لأحد منهم أن ينزع يدا من طاعته ، ولا يحل لأحد أن ينازعه في رعيته « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

وفى صحيح مسلم عن أبي سعيد قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا بويع الخليفةتان فاقتلوا الاخير منهما ، لا خير فيه .

**الثالث :** بلاد لهم أمير من هؤلاء الأمراء الذين وصفت : يأخذ المكس بالظلم وبالفساد وعدم الاصلاح ، فان استطعت أن تزيل ظلمه عن المسلمين من غير مضرة عليهم حتى تقيم أميرا عادلا فافعل ، وان أدى ذلك الى الفتال وقتل كثير من أعوانك ؛ لأن من قتل منهم شر قتيل ، ومن قتل منك خير شهيد ص ٤٧ - ٥١ .

\*\*\*

والغلي بهذا الرد الجامع المائع قد كنف من غرب الاسقيا وحد من طموحه غير المشرع .

### المسألة الخامسة

هذه المسألة تعالج شئون المال والاقتصاد أصلا ، وشئون السياسة والاجتماع تبعاً ، فهي تدور حول ركن هام من أركان الاسلام هو الزكاة . وقد بدأها الغلي هكذا : -

**قولكم :** وقد جعل الله هذه البلاد تحت يدي برها وبحرها ولم يعرفوا قبلى الا الظلم والاهمال ، ولم يسمعوا قط من يناديهم لئلا يفسدوا ، فأجاب من اجاب بخوف السيف والحمد لله ، وله مزارع كثيرة وبحر واسع كثير خيره فهل لى أن أعمل خراجا على أرضهم أم لا ؟

- ١٤٨ -

وأيضاً : هل يجوز لى أن أنصب عالماً أميناً يجمع زكاة النعم والحرث ويفرقها على مستحقيها من الاصناف الثمانية باجتهاده أم لا ؟

وان جاز لى نصبه ، فهل لى أن اعاقب من أبى أن يؤديها ؟  
وان جازت لى عقوبته فما هى ؟  
وهل تجوز شهادة السلطان الذى لا يمكس ، ولا حفظ عليه ظلم فى هذا الزمان أم لا تحوز شهادته .

\*\*\*

وواضح أن المراد بالسلطان فى كلام الاسقيا انما هو ( المختار ) بلغة الشام و ( العمدة ) بلغة مصر . فقد كان لكل منطقة أو لكل قبيلة بالسودان كبير أو شيخ فى هيئة سلطان .

وتتعدد مؤهلاته لذلك بين أن تكون كثرة المال أو كثرة الرجال أو شيئاً من الفضائل الذاتية كسعة الصدر ورجاحة العقل وقوة الاحساس بمتاعب الناس ، ومن هذا سعيه الدائب فى محوها أو على الأقل تخفيفها .

ونمضى الى جراب المغيلى فنجده يقرر أن للاسقيا بصفته اماماً عادلاً أن ينصب عاملاً أو عمالاً لجمع الزكاة وصرفها فى مصارفها التى ذكرها الله تعالى ، لكن ليس له أن ينقل زكاة بلد الى غيره الا على وجه النظر بالأصلح فيفرق فى أهل بلدها ما اضطروا اليه ، وينقل لغيرهم ما اضطروا اليه .

وبعد أن ينصحه بالاستغناء بالحلال عن الحرام ، يمتدحه بأذه فارس ميدانه وأوحد زمانه . ها هو ذا يقول له : -

وإذا كان أمرك الى الآن ما يستقر ، ولا ثبت على العدل ، فاصبر عن ذلك لأنك فى هذا الذى استقبلته شرعت فيه غريب فى هذا الزمان  
ص ٥٤ - ٥٥ .

\*\*\*

والخلاصة التى تقبع وراء هذا الثناء أن المغيلى كان قد نغم على الحكام فى تلمسان حكمهم الظالم لشعوبهم وتقاعسهم عن رعاية شعوبهم وبعيتهم واتخاذهم اليهود بطانة لهم يفضلونهم على بنى دينهم .

- ١٤٩ -

وليس هذا فقط ، بل انه كان يرى فى كثير من حكام بلاد الاسلام بعدا عن العدل وقربا من الجور ، ولهذا اعتبر الاسقيا محمدا الاول غريبا فى زمانه بعد له فى حكمه ، وبمحاسناته - قدر طاقته - تطبيق الشريعة الاسلامية فى سائر مملكته .

\*\*\*

ويمضى المغلى فى تجليه الدينى واصلاحه الدنيوى فيضع الحاكم وجها لوجه أمام مسئولياته الحضارية والعمرانية بقوله : -

« واذا كان الامام ينظر للمسلمين بالتقوى لا بالهوى ، واضطر لدرء مفسدة أو جلب مصلحة ، بامر لا يخالف الشريعة فليفعله ، لأن المطلب من الامام ونحوه درء المفسد وجلب المصالح بحسب الامكان فى كل زمان ومكان ، فلكل شئ وجه وليس الخبر كالعيان ، ولذلك قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : تحدث للناس أقضية بعدد ما أحدثوا من فجور . »

واذا علمت ذلك ينبغى لك أن تجعل للخراج على تلك البلاد ما فيه مصلحة المسلمين وعمارة الارض من غير تضيق .

وينتقل الى مسألة حيوية وعلى درجة قصوى من الاهمية وهى مسألة المرافق العامة بقوله : -

« ولا يحل لك أن تجعل ذلك ( الخراج ) على المناضد العامة التى فيها الارتفاق العام كالمياه والمراعى والطرق والمنازل المباحة فان الله لم يجعل ذلك لسلطان ولا غيره . وان كانت البلاد قد ذبحت عنوة . »

فاترك ذلك كله ، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ، وما عند الله خير وأبقى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلمون شركاء فى ثلاثة : فى الماء والكأ والنار » .

\*\*\*

ولا أريد أن أعلق على هذا الكلام بما يثرثر به من يقيمون من أنفسهم سدنة فى معبد الاشتراكية وهم أبعد الناس عنها علما وعملا واللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

### المسألة السادسة

وهى فى أناس لا يتوارثون على الكتاب والسنة ، وإنما يأخذ مال الميت ابن أخته مثلاً .

والاسقيا يسأل : هل تؤول هذه الاموال لميت المال ، أو تترك بأيدي من حازوها ، ويجبرون على التوارث فيها وفى غيرها على شريعة الاسلام ؟

والباحثون يقررون أن البشرية فى فجر حياتها كانت تربط قضايا الارث والاستخلاف بالأم ؛ فالأم هى ربة البيت ، وهى التى يعود اليها جميع افراد الأسرة . وقد كان ذلك أكثر وضوحا لما كانت البشرية تمر بالاطوار التى لم ينتظم فيها الزواج ؛ فقد يكن لأم عدد من الأزواج فى وقت واحد ، وفى أمثال هذه الاحوال فإن الأم وحدها هى التى تمثل الاصلة فى انحدار جميع أفراد العائلة من نسلها .

وقد مر المجتمع الافريقى قبل الاسلام بمرحلة ارتباط الارث بالأم ، وبعد الاسلام ظلت بعض قبائله على عاداتها السابقة فى مسألة الميراث وهو ما أشار اليه الاسقيا محمد فى صدر هذه المسألة ، وقد تطور ذلك الى أن بعض الناس كانوا يقرون الميراث كما جاء به الاسلام ، ولكن اذا كان فى الورثة كبير استترلى على جميع القرابة وقال : هذا مال اخوانى وأنا اليوم بمنزلة أبيهم فيعطى الزوجة ونحوها نصيبها ويستولى على الباقي حتى اذا مات استولى على تركته الاقربى ايضا ، ثم تطور ، الى أن صاروا لا يورثون الزوجة ولا غيرها من النساء .

ولما كانت هذه الانظمة انظمة جاهلية ، فإن الاسقيا يسأل : هل هذه الاموال لميت المال أم لا ؟

كما يسأل عن أناس مسلمين طردهم العدو من بلادهم فدخلوا بلاد قوم آخرين وسكنوا عندهم ، وبعد ذلك جلا العدو الذى طردهم ، وبقيت بلادهم خالية خاوية ، لم يرجعوا لها ، فأخذ بعض الناس يزرعونها واهلها يقولون : لا تزرعوا فى أرضنا الا بالكراء .

فقالوا لهم : الارض لله ، فقد خرجتم منها وتركتموها معطلة ، وكلهم الآن تحت سلطان واحد عادل ، فهل لهم أن يمنعوا أحدا أم لا ؟

هذه الاسئلة جزء من المسألة السادسة وليست كلها .

وجوابها : ان القوم الذين من شأنهم انهم لا يتوارثون على اكتساب  
والسنة انما يرث منهم الخال وابن الأخت وابن الخال ، ان رأوا أن ذلك  
حلال وجدوا شرائع ميراث الاسلام ، فهم كفار ، وان لم يجدوا الميراث  
واقروا انهم عصاة فليؤمروا بالتوبة والرجوع الى فرانس الله فيما يستقبل ،  
فان أبوا فللسلطان أن يأخذ أموالهم كلها ، وان تابوا فأرى ان يترك لهم  
منها ما يثبت انهم اكتسبوه من الحلال ، وان يقسم معهم ما سواه فيأخذ  
النصف ويترك النصف .

وأما الذين يستولى منهم الكبير على التركة ويقول : هذا مال اخواني  
وأنا كأبيهم نحفظ لهم ونربيهم ، فليؤمروا بالتوبة ، يأخذ السلطان حقوق  
ضعفائهم ، فيقوم كل بحقه ، والسلطان ينصفه من غريمه .

وأما الذين لا يورثون الزوجة ولا غيرها من النساء ، فهم كالفرق  
الاول على ذلك التفصيل .

وأما الذين طردهم العدو من أرضهم فتركوا سكنها ، فليس لهم ان  
يعطلوها ولا أن يأخذوا أجره ممن يزرع في مزارعها ويرعى في مراعيها ،  
انما لهم ان ينتفعوا بها أو يتركوها لمن ينتفع بها حتى يرجعوا اليها ان شاء  
الله تعالى ص ٥٧ - ٦١ .

\*\*\*

واذا بدا الاسفيا هنا حريصا على تطبيق قواعد الدين ، فان المغيلي  
قد حدد له هذه القواعد وجعلها كأنها محسوسة تتلقاها الحواس مثلما  
يتلقاها العقل بل قبل أن يتلقاها العقل .

وهو فيما يتعلق بالأرض الخالية قد رجع بها الى أصل الخليقة ،  
فالأرض لمن يزرعها ، لا احتكار ولا اقطاع .

وهؤلاء الذين تركوا بلادهم ثم لم يرجعوا اليها بعد أن زالت أسباب  
تركهم لها لا يزرعون ولا يتركون غيرهم يزرع ، وهذا - عمليا - تعطيل  
للأرض واضرار بالاقتصاد .

أما - نظريا - ففساد في الجبهة وأنانية .

### المسألة السابعة

وهى كالأولى فى طولها وتذرع مرضوعاتها ، فمن سحر وتنجيم  
وشعوذة الى تطيف للكيل وغش فى الميزان ، ومن اختلاط الرجال بالنساء  
الى عرى خالص للبنات حتى تتزوج ولو كانت بنت القاضى أو السلطان .

يقول المغلى للاسقىا : -

ان كل ما ذكرتموه عن بعض أهل تلك البلاد ضلال عظيم ، فراجع  
على أمير المسلمين وكل من له قدرة من المؤمنين أن يغير تلك المنكر  
كلها .

وهو يشير على الأمير باللجوء الى وظيفة المحتسب بقوله : -  
وأما التطيف فهو حرام بالكتاب والسنة واجماع علماء الامة ، وواجب  
على أمير المؤمنين ان يجعل أميرا على الاسواق لحفظ الارزاق ، فيصلح  
موازين كل بلد على نسبة واحدة بتقويم الميزان والوزن وتسوية الصنوج  
حتى لو فرست مائة متقال بالصنوج كلها لا ينقص . ولو جمعتها بتلك  
الصنوج لا يزيد الا مالا يال به من الزيادة والنقص .

وكذلك يجب اصلاح المكايل كلها كبارها وصغارها حتى تكون ذهابا  
على نسبة واحدة .

ولا بد من عرض الموازين والمكايل على التغيير ذى كل حين ، فمن  
ظهرت عليه الخيانة فى شيء من الرزن أو الكسل فمأقبوره وأخرجوه من  
أسواق المسلمين .

ثم يدخل فى كلام فنى لا يفهمه ولا يهضمه غفلا عن أن يقوله ويكتبه  
الا المتخصصون المتمرسون بالكيل والميزان فى الأسواق الجامعة .

\*\*\*

وعن مسألة الاختلاط والعري يقول : -  
ومن أعظم المنكرات ما ذكرتم من اختلاط الرجال بالنساء ، وكشف  
العورات ، فواجب على أمير المؤمنين أن يجتهد فى منع ذلك كله بما  
استطاع .



- ١٥٢ -

ومن الصواب الواجب أن تنقل كل امرأة عن مواضع التهمة ، وإن جعل الأمير أمناء يطوفون بالليل والنهار والطرق ، فكل من رأوه يتكلم مع أجنبية أو يدخل عندها أو ينظر إليها فليأخذوه وليأتوا به إلى المنولى خطة الحسبة ليعنفه ويزجره بما يليق بمثله حسب سوف فعله .

وأما ما ذكرناه من عادة أهل جنى في أن البكر لا تستر عورتها حتى تتزوج ، فذلك مكر من أكبر المناكر وأقبح القبائح لم يسمع قط بمثله في شيء من بلاد المسلمين ، فكيف يزعمون أنهم مسلمون ؟ !!!  
إنا لله وإنا إليه راجعون .

\*\*\*

بهذا تنتهي هذه المسألة وهي آخر مسألة في الكتاب .  
وقد ختمه المغيلي بما بدأه به من وعظ الأمير ، تذكيره ثم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : -  
فاتق الله تعالى وانظر لنفسك قبل الفوت ، فإنه لا بد من الموت قال تعالى : - « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً » .

وقال تعالى « كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » .

صدق الله العظيم ونبيه الكريم ، ونحن على ذلك من الشاهدين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ص ٧٠ .

\*\*\*

أما بعد : -

فأني أدع المجال للكلام المغيلي كي يعمل عمله ويفرط عمله ، وينقل شحنته الثمينة من الفكر والحماس والابداخ والفنى إلى أذهان ومشاعر مستقبلية .  
وكل ما أرجوه أن يقرأه بعض ذرى النفوذ في بلاد العرب والاسلام وأن يعوه ويطبقوه .

- ٥ -

## كتاب آداب المعلمين

لمحمد بن سحنون

نحن هذه المرة مع التربية بمفهومها الحديث .

أقول : « بمفهومها الحديث » وأعنيها ؛ فليست التربية الحديثة بضاعة أوروبية فحسب ، أو أمريكية فقط ، وإنما هي الى ذلك ، بل قبل ذلك وبالتأكيد تراث عربي إسلامي ، كان موجودا قبل الاسلام ، ثم نما وترعرع في الاسلام .

وإذا كان قد ازدهر في عصرنا ؛ فلتضافر الجهود في القديم والحديث عليه ، ولاهتمام الناس في الشرق والغرب به .

ومن الطبيعي - ونحن في عصر المد العلمي - أن تنشيط التربية وتنهض ، شأنها في ذلك شأن سائر الفروع الأخرى من المعرفة ، كما أن من الطبيعي أن يكون لها رجالها المتخصصون هنا وهناك وهناك ومعظم جامعات العالم الآن ، تضم بين كلياتها كلية خاصة بالتربية .

\*\*\*

ونستطلع الجهود التربوية في مغربنا العربي ، فنجد أنه زاخر بكتب التراث التي كُتبت في هذا الموضوع .

ونحن في هذه الحلقة مع كتاب من أقدم كتب التربية التي ألفها المغاربة وهو كتاب آداب المعلمين ، كما سماه الذين طبعوه ، وآداب المعلمين والمعلمين ، كما سماه الذين درسوه ، لمؤلفه محمد بن سحنون . وسنعرف بالمؤلف أولا وبالكتاب ثانيا .

أما المؤلف فهو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد عبد السلام بن سعيد ابن حبيب التنوخي .

ولد بالقيروان سنة ٢٠٢ هـ .

وإذا كانت الوسائط في التربية هي البيت والمدرسة والمجتمع ، فإن

الوسط الذى نشأ فيه محمد كان وسطاً مرموقاً ، فأبوه هو فقيه أفريقية  
بلا منازع .

ولما كان محمد وحيداً ، فقد استلطف اهتمام أبيه به وحل هو، بؤرة  
الشعور منه ، وقد كان أبوه بالنسبة إليه أستاذاً ومريداً ووالداً ، وليس  
معنى هذا أنه تولى بنفسه كل شئون تعليمه . فقد أحضر له المعلمين وزودهم  
بنصائحه التى فصلها على ابنه من وجهة نظره ها هو ذا يقول لواحد  
منهم : -

لا تؤدبه الا بالمدح ولطيف الكلام ، فليس من يؤدب بالضرب  
والتعنيف . وانى أرجو أن يكون تسييج وحده وفريد زمانه . وقد جاء محمد  
كما تمنى أبوه تسييج وحده وفريد زمانه ، ولا عجب ، فهو بعد أن أخذ  
حظه من القرآن والعلم الضرورية ، تحول الى مجالس الدروس العالية ،  
فأخذ عن والده . وكان يناظره قال القاضى عياض : -

كان محمد يناظر أباه وكان يشرح بعض كتبه فى حياته ، يفعل ذلك  
قبل مجيء أبيه الى مجلس العلم ، فإذا جاء أبوه قعد مع الناس يسمع  
منهم .

وأيضاً أخذ عن الاستاذ الراويه موسى بن معاوية الصمادجى ، وعن  
الشيخ عبد الله بن أبى حسان اليحصبى تلميذ مالك بن أنس وعن غيرهما  
من أعلام العقل والنقل فى أفريقية .



ولما بلغ سن الثالثة والثلاثين نصحه بزه بالسفر الى المشرق أداء  
لفريضة الحج واستزادة من العلم

ووصل محمد فيمن معه الى مصر فأحتفل به فقهاؤها والتفوا حوله  
فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط .

منهم أبو رجاء بن أشهب مزيهه ، والمزنى صاحب الامام الشافعى  
فلما أنفض المجلس وكان كثير الازدحام سئل المزنى : كيف رأيت ؟  
فأجاب : والله ما رأيت أعلم منه ولا أحد ذهناً على حداثة سنه .

- ١٥٦ -

وفى يثرب دخل المسجد النبوى الشريف ، فوجد أبا مصعب أحمد ابن أبى بكر الزهرى وهو متكىء لكبر سنه والطلبة يتنازعون لديه فى مسألة من مسائل أمهات الاولاد ، فنبههم محمد الى نكتة غريبة ، فاستوى أبو مصعب وقررها : فزاد محمد آخرى ، فالتفت اليه أبو مصعب وسأله : من أى البلاد أنت ؟ قال : من القيروان .

قال أبو مصعب : ينبغى أن تكون أحد الرجلين : اما محمد بن سحنون ، اما محمد بن لبدة بن أخى سحنون ؛ لأن هذا التنكيت لا يخرج الا من آل سحنون ، وعرفه محمد بنفسه ، فقام اليه الزهرى وصافحه وأضافه مدة اقامته يثرب .

وقد لقي بالمدينة من رواة الحديث وأصحاب مالك غير الزهرى ، يعقوب بن حميد بن كاسب ، ومسلمة بن شبيب التيسابورى وغيرهما .

رجع محمد من رحلته فعكف على التدوين والتأليف ، مما حدث به عن نفسه قوله : - دخل على أبى وأنا أولف كتاب « تحريم المسكر » فقال : يا بنى . انك ترد على أهل العراق وهم قوم لطاف الأذهان سلاط الألسنة فإياك أن يسبقك قلمك الى ما تعتذر منه .

[ المدارك لعياض طبعة الرباط ج ٤ ص ٢٠٨ ]

\*\*\*

ولم يشغله عكوفه على التأليف عن التدريس لطبقات من الطلاب فى جامع عقبة وفى منزله ، وزاد اقباله على التدريس بعد وفاة أبيه فى رجب سنة ٢٤٠ هـ ؛ فانه حل محله وجلس للتدريس مكانه ، فطبقت شهرته الآفاق وقصده الطلاب من كل مكان حتى صارت القيروان سحنونية . كما سماها المؤرخون فى ذلك الوقت .

\*\*\*

ولم يكن محمد عالما فحصب ، بل كان الى علمه صاحب مثل عليا ، على جانب كبير من حسن الخلق .

حكى أبو الحسن القابيس أن رجلا كان يشتم محمد بن سحنون وينال

- ١٥٧ -

من عرضه ، وربما جاءه فقال له : أجب أن أسارك ، ويشتمة في أذنه  
فيقول له محمد ستراله : جزاك الله خيرا .

وحدث أن أفقر هذا الرجل ، ولم يجد أمامه أهلا للخير الا محمدا  
فقصده ، ولما ألقاه محمد عنده أقبل عليه وسأله عن حاجته ، فقال الرجل :  
أصلحك الله ، جئتك تأذبا مما كنت أفعل ، فقال محمد :

دع هذا واذكر حاجتك ، فقال : والله تخرج كيسي من كيسي ، فقال محمد :  
محمدا وأغنم ، ولم يلبث أن كتب له رقعة الى أحد الصيارفة وطلب منه المضى  
اليه ، فأعطاه عشرين دينارا اشترى منها ما يحتاج اليه ، ولما دلف بما معه  
الى داره ، سأله زوجته عن مصدر هذا الخير ، فقال : هذا مما أعطانيه  
الرجل الذي كنت أسبه .

\*\*\*

وقد اثنى عليه معاصروه بما هو أهله :

قال القاضي الورع عيسى بن مسكين : «خير من رأيت محمد بن سحنون  
كان جامعا لخصال من الخير ، منها الورع ومعرفة الأثر وكثرة الأيثار  
والثقة للآخوان » .

وقال أيضا : ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه .

وقال المؤرخ القيرواني الكبير محمد بن حارث الخشني :

كان محمد بن سحنون في مذهب مالك من الحفاظ المتقدمين ، وفي غيره  
من المذاهب من المناظرين المتصرفين ، وكان كريما في نفسه ، سمحا بما  
في يده ، جواد بماله وجاهه ، وكان يصل من يقصده بالعشرات من  
الدنانير ، وكان يكتب لمن يعنى به الى الكور فيعطى الاموال الجسيمة وهذا  
عنه من تفضي عند أهل القيروان ، وكان وجيها في العامة ، مقدما عند  
الملوك ، حسن العناية جيد النظر في الحوادث والملمات

؛ طبقات علماء أفريقية ص ١٢٩ طبعة الجزائر سنة ١٣٢٢ هـ [

وذا تصنيح محمد بن عبد الحكم بعض كتبه قال : « هذا رجل سبى في  
العلم سبحا » وقد توفي محمد بالبحر سنة ٢٥٦ هـ عن أربع وخمسين

- ١٥٨ -

سنة ، وأتى به الى القيروان فخرج معظم أهلها فى جنازته وصلى عليه  
أمير وقته محمد الثانى بن أحمد الاغلبى ، ودفن بباب نافع على خطوات  
من ضريح والده وقبراهما هناك من المزارات المشهورة المباركة .

\*\*\*

من آثار العلمية : -

- ١ - كتاب الجامع ، وهو أكبر تصانيفه ، جاء فى أكثر من مائة جزء منها  
عشرون فى السير ، وخمسة وعشرون فى الامثال ، وعشرة أجزاء فى  
آداب القضاء ، وخمسون فى الفرائض ، وثمانية فى التاريخ ، والباقي  
فنون أخرى . أى أنه موسوعة كبيرة .
- ٢ - المسند فى الحديث وهو كبير جدا .
- ٣ - تحريم المسكر
- ٤ - الامامة . قال عيسى بن مسكين : لما وصل كتاب الامامة الذى ألفه  
محمد بن سحنون الى بغداد كتب بالذهب وأهدى الى الخليفة .
- ٥ - مسائل الجهاد فى عشرين جزءا .
- ٦ - تفسير الموطأ فى أربعة أجزاء .
- ٧ - الرد على أهل البدع فى ثلاثة أجزاء
- ٨ - طبقات العلماء . قد جاء فى سبعة أجزاء
- ٩ - كتاب الاشربة وغريب الحديث فى ثلاثة أجزاء .
- ١٠ - كتاب الايمان والرد على أهل الشرك .
- ١١ - ما يجب على المتناظرين من حسن الادب .
- ١٢ - الحجة على القدرية .
- ١٣ - أحكام القرآن .

\*\*\*

وما ذكرناه الى الآن جزء من كتبه المفقودة .

ومن كتبه الموجودة : -

- ١ - أجوبة محمد بن سحنون ، رواية محمد بن سالم القطان عنه .
- ٢ - آداب المعلمين ، وقيل المتعلمين ، وقيل آداب المعلمين والمتعلمين ، وهو  
الأصح ؛ لأنه العنوان المناسب لما جاء فى الكتاب ؛ فهو أجماله أما الكتاب  
فمفصليه

## وهذا تحليله :

يقع الكتاب فى اثنتين وستين صفحة من القطع المتوسط ، وموضوعاته الرئيسية عشرة هى : -

- ١ - ما جاء فى تعليم القرآن العزيز ص ٧٥ .
- ٢ - ما جاء فى العدل بين الصبيان ص ٨٤ .
- ٣ - باب ما يكره محوه من ذكر الله تعالى ، وما ينبغى أن يفعل من ذلك ص ٨٦ .
- ٤ - ما جاء فى الأدب ، وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ص ٨٨ .
- ٥ - ما جاء فى الختم ، وما يجب فى ذلك للمعلم ص ٩٤ .
- ٦ - ما جاء فى القضاء فى عطية العيد ص ٩٦ .
- ٧ - ما ينبغى أن يخلى الصبيان فيه ص ٩٧ .
- ٨ - ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان ص ٩٨ .
- ٩ - ما جاء فى اجارة المعلم ومتى تجب ؟ ص ١١٩ .
- ١٠ - ما جاء فى اجارة المصحف وكتب الفقه وما شابهها ص ١٢٦ .



وقبل أن نستعرض هذه الموضوعات نقول : -

ان الطابع السائد عليها هو النقل ، يعطى المؤلف الرأى مدعو ما بنقل من النقول : آية كريمة أو حديث شريف أو رأى لشيخ من شيوخه ، وعلى رأس هؤلاء الشيوخ أبوه ، وقد يناقش أصحاب الآراء فى آرائهم اذا لم تكن مقبولة منه ، بأن تكون مخالفة لرأيه كلية أو جزئية .

لكن لذت نظرى أنه كثيرا ما يقيس أمرا على أمر ويلحق شيئا بشيئيه وربما وازنت هذه الخطأ عنده نقوله فأحدثت تعادلية علمية بين النقل والعقل ، وهذه التعادلية ميزه حقيقية من ميزات المنهج الدقيق الذى ارتضاه ابن سحنون .

فاذا أضفنا إليها ميزة السبق الى موضوعه والريادة فيه ، اجتمعت له ميزتان عظيمتان ، وهاتان الميزتان لا تجتمعان الا للرواد فى العلوم والفنسون .

- ١٦٠ -

ونرد هذا منه الى تبحره الذى ساعدته عليه وراثته السحنونية وبيئته العلمية ومنزلته الفريدة عند أبيه ، ولم ننس بعد أنه صنعه على عينيهِ ، وما زال به حتى جاء نسيج وحده وفريد دهره وحتى قال فيه : ما أشبهه **باشهب** .

وقد جاء فى كتاب الاجوبة بسند محمد بن سالم القطان وهو من تلاميذ ابن سحنون قال : -

سألت محمداً عن مسائل شتى من العلم ، فأجابنى عن جميعها مع اختلاف الآراء فيها ، وقول كل واحد ومذهبه . فقلت له : -

ما أعلمك بأراء أهل العلم !!! وما أحفظك بالخلاف !!! فقال : -  
 تا لله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على أحد من أهل العلم ممن كان مضى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى عهد الخلفاء بعده الى عصرنا هذا من لم أعرفه وأعرف قوله ومن خالفه ، وكأنى أسمع كل واحد منهم ، وكأنهم بازأنى حضور .

ولا نستغرب هذا من محمد برغم ما نحسه فى كلامه من احساس بالذات غير مستحب ، وأكد أقول : من غرور .

ومن يدري ؟ فقد تكون هذه المبالغات من عمل ابن القطان وهو تلميذه ؛ تكبيرا لشيوخه بالاصالة ولنفسه بالتبعية .

\*\*\*

والآن الى آداب المعلمين .

وهو بلا مقدمة وبلا تمهيد ، فقد بدأه مؤلفه هكذا : -  
 بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١ - ما جاء فى تعليم القرآن العزيز

قال أبو عبد الله محمد بن سحنون : حدثنى أبى سحنون عن عبد الله



- ١٦١ -

ابن وهب عن سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن أبي عبيد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه .

وفى رواية ( خيركم ) بدلا من [ أفضلكم ]

وعن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرفع الله بالقرآن أقواما .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالقرآن ، فإنه ينفي النفاق كما تنفي النار خبث الحديد

وعن أنس بن مالك : - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : -  
أن الله أهلين من الناس . قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : هم حملة القرآن . هم أهل الله وخاصته .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

من تعلم القرآن في شببته اختلط القرآن بلحمه ودمه ، ومن تعلمه في كبره وهو يذلت عنه ويتركه فله أجره مرتين .

وعن ابن مسعود قال : - ثلاث لا بد للناس منهم :  
لا بد للناس من أمير يحكم بينهم ، ولولا ذلك لاكل بعضهم بعضا ،  
ولا بد للناس من شراء المصاحف وبيعها ، ولولا ذلك لقل كتاب الله ، ولا بد  
للناس من معلم يعلم أولادهم ، ويأخذ على ذلك أجرا ، ولولا ذلك لكان  
الناس أميين .

\*\*\*

وقد وصلت بنا هذه النقول الى نقطة حاسمة ، وهي : هل يجوز  
تقاضى أجر على تعليم القرآن ؟ .

كلام ابن عباس واضح في الجواز .  
وعن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أأخذ أجرا على تعليم الكتاب ؟  
أعلمت أن أحدا كرهه ؟ قال : لا .

- ١٦٢ -

وقال مالك : لا بأس بما يأخذ المعلم على تعليم القرآن ، وإن اشترط شيئاً كان حلالاً جائزاً ، ولا بأس بالاشتراط في ذلك .

ويستظهر مالك في افتائه هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

خير ما اتخذتم عليه أجرا كتاب الله ، وما روى من أن سـعد بن أبي وقاص كان يعطى الاجارة لمعلم بنيه ، وأيضاً ما روى من أن صفوان ابن سليم وعطاء بن أبي رباح كانا يعلمان القرآن بالاجارة ، ومضى عليه عمل أهل المدينة ، ودل عليه أيضاً حديث : أنكحناكها بما معك من القرآن .

\*\*\*

وفى كتاب « جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان » لأحمد بن أبي جمعة المغراوي المتوفى سنة ٩٢٠ هـ تحقيق وتعليق أحمد جلولي البدوي ورابع بونار طبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة ١٩٧٥ م تحت عنوان [ باب حكم الاجارة على تعليم القرآن ] نقرأ هذا الكلام : -

قال الجزولي : أما حكم الاجارة على التعليم والاثابة عليه فاختلف فيه على ثلاثة أقوال : -

أجازهما مالك ، ومنعهما أبو حنيفة ، وثالثها : تجوز الاثابة دون الاجارة .

والفرق بين الاجارة والاثابة : أن الاجارة فيها الاشتراط مع ضرب الأجل ، أما الاثابة فهي ايصال النفع من غير شرط ص ٢٧ - ٢٨ .

\*\*\*

وإذا كانت النقول السابقة تؤيد وجهة نظر مالك .

فإن لأبي حنيفة أدلة تتناقض مع أدلة مالك ، وعليها عول فيما ذهب اليه :

من ذلك قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجرا » ، وما روى عن عبادة بن الصامت قال : كنت أعلم القرآن جماعة من أهل الصفة فأعطاني أحدهم قوساً أجاهد بها ، فسألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

## - ١٦٣ -

لى : أتريد أن يطوقك الله تعالى بطوق من النار !!  
يقول ابن حبيب : انما كان ذلك أول الاسلام ، والقرآن قليل فى صدور الرجال .

ويظهر أن وجه الحق فى هذه المسألة مع مالك وأصحابه ، لأنه اذا كان يبيع المصحف ثمنًا للمرق والخط ، فان أجرة تعليم القرآن ثمن لشغل بدن متولى ذلك .

وعلى رأى مالك أسست الكتب المؤلفة فى تعليم القرآن بل وغير القرآن من الفقه واللغة والنحو والادب والتاريخ وغير ذلك من العلوم والفنون .



## ٢ - ما جاء فى العدل بين الصبيان

وهذا الموضوع تقدمى بمقدار ما هو منطقى .  
روى محمد بن سحنون بسنده عن أنس بن مالك قال : - أيما مؤدب ولى ثلاثة صبية من هذه الامة فلم يعلمهم بالسوية ، فقيرهم مع غنيهم ، وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين .

وعن الحسن قال : اذا قوطع المعلم على الاجرة فلم يعدل بينهم [ الصبيان ] كتب من الظلمة .

وهذان النقلان نص على ما ينبغى أن يراعيه المعلم وهو يعسلم من التزام بالعدل فى معاملة تلاميذه ، فلا يفتح عينيه على تلميذ ، ويغضهما كليهما أو واحدة منهما عن آخر .

وهذا الالتزام بالعدل تطبيق للحديث الشريف : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالعلم راع فى تلاميذه ، واذا كان من حقه عليهم أن يطيعوه ويحترموه ، فان من حقهم عليه أن يسوى بينهم فى رعايتهم وتعليمهم .

أجل ، فالعلم - أى معلم - يتولى تعليم تلاميذه القرآن والعربية وأصول الدين ، كما يتولى تهذيب أخلاقهم بالفضائل والمكارم ، وهو لن يحقق ذلك كله أو بعضه ، ولن يصل فيه الى شىء ايجابى ، ما لم يكن أخلاقيا فى سلوكه .

ولقد كان أسلافنا يتحرون جهدهم فى اختيار من يعلم أولادهم ،  
فلا يرتضون لهذه المهمة الخطيرة الا من عرف بحسن خلقه واشتهر  
بالاستقامة والعدالة مع الخبرة التامة بطرق التدريس والعلم الشامل الكامل  
بالقرآن وعلومه .

أوصى الصحابى الجليل عتبة بن أبى سفيان معلم أولاده حين سلمهم  
اليه فقال : يا عبد الصمد . ليكن اصلاحك لى لى اصلاحك لنفسك ؛ فان  
عيونهم معقودة بعينيك . الحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت  
علمهم كتاب الله ، وروهم حديث رسول الله ، وحفظهم الشعر العف ، كن لهم  
كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء ، وإياك أن تتكل على عذر  
منى ، فقد اتكلت على كفاية منك [ العقد الفريد ج ١ ص ١٩٦ ] .

\*\*\*

### ٣ - باب ما يكره صحوه من ذكر الله تعالى وما ينبغى أن يفعل من ذلك

وهذا الباب استقصاء من المؤلف لظاهرة كادت موجودة فى وقته ،  
وقد تخلخلت الآن الا من بعض الكتاتيب فى البوادر والقوى ؛ فقد كان  
الصغار يكتبون على اللوح الخشبية البيضاء بالحبر الاسود ، أو على  
اللوح الارتوازية السمرى بالطباشير صلبا أو هشاً ، ثم يحفظون ما يكتبون ،  
وبعد حفظه وتسميعه يحوونه ، ليكتبوا مكانه ، ويظهر أن بعض الصبية  
كانوا يستعملون أقلامهم فى هذا الحو ، ولم يقرهم على ذلك محمد بن  
سحنون ، وإنما أشار بوعاء مملوء بالماء يغمس فيه التلاميذ الواحهم ، ثم  
يمحون المكتوب فيها باليد أو بالمنديل .

ولا بأس من لعق المكتوب باللسان ، وإزالته بالثوب .  
ولقد كان إبراهيم النخعى يقول : -  
من المروءة أن يرى المداد فى شفة المرء وثوبه .

ص ٨٦ - ٨٨ .

\*\*\*

### ٤ - ما جاء فى الادب وما يجوز من ذلك وما لا يجوز

يقصد بالادب هنا التأديب ، وهو التهذيب عن طريق الضرب .

- ١٦٥ -

روى المؤلف عن سيف بن محمد قال : -  
كنت جالسا عند سعد الخفاف ، فجاءه ابنه يبكي ، فقال : ما يبكيك  
يا بني ؟

قال : ضربني المعلم . قال : أما والله لأحدثنكم اليوم .  
حدثني عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : -  
شرار أمتي معلمو صبيانهم ، أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على  
المسكين .

قال محمد بن سحنون : - وإنما ذلك لأنه يضربهم إذا غضب وليس  
على منافعهم ، ولا بأس أن يضربهم على منافعهم ، ولكن لا يجوز له أن  
يضرب رأس الصبي ولا وجهه ، كما لا يجوز له أن يمنعه من طعامه وشرابه  
إذا أرسل وراءه .

ولا يجاوز بالادب ثلاثا إلا أن يأذن الاب في أكثر من ذلك إذا أذى  
ابنه أحدا .

ويؤدبهم على اللعب والبطالة ، وفي هذا الحالة لا يجاوز بالادب  
عشرة . وأما على القرآن فلا يجاوز أدبه ثلاثا ، يتولى هو ذلك بنفسه ،  
ولا يتركه لغيره كعريف أو نحوه .  
وانما وقف عند عشرة في أكثر الادب ؛ لأن عشرة غاية الادب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة  
إلا في حد » .

\*\*\*

ويستطرد محمد من أدب المعلم للصبي الى أدب الرجل لزوجته ، وإلى  
أدب السيد لعبده ، ثم يختم بدرة من درر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبآية  
من آيات بلاغته وهدايته ، وذلك قوله عليه السلام : -  
« يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق » .

ولعل الربط بين تأديب الرجل ابنه وتصدقه غير واضح .  
لكن الحديث نوع من المعادل الموضوعي ، فالابن المؤدب صدقة كبيرة  
على المجتمع ، وربما أربت في قيمتها وقدرتها على ملايين الملايين من العملة

## ٥ - ما جاء فى الختم وما يجب فى ذلك للمعلم

جرت العادة بأن الصبى اذا ختم سيرة طويلة أو أكثر من القرآن ، يستحق المعلم قبل ولى الامر مبلغا يسمى ختمة .  
وقد كنا فى الكتاب ندفع ونحن مسرورون ختمة لجزء [ عم ] وختمة لجزء [ تبارك ] وختمة لجزء [ قد سمع ] وختمة لربع القرآن ولثلثيه ولنصفه ولثلثيه ولثلاثة ارباعه ، أما ختمه كله فكان يعتبر عيدا أو يوم تخرج ، وكان أولياء أمورنا يصدقون على سيدنا بهذه المناسبة العظيمة اغدا كبرا .  
كان ذلك عرفا ، والعرف قانون كما نعرف .

\*\*\*

لكن ماذا كان من شأن السلف فى ذلك ؟  
روى أن سحنون قضى بسبعة دنانير فى ختمة البقرة .  
أما ابنه محمد فيقول : - تجب الختمة اذا قاربها الصبى وجساوز الثلثين . ولما سئل عن ختمة النصف قال : لا أرى ذلك يلزم ص ٩٤  
ولم تكن قيمة الختمة محددة ، وانما ذلك على قدر يسر الرجل وعسره .

## ٦ - ما جاء فى عطية العيد

سئل محمد بن سحنون عن عطية العيد ، وهى ما يسمى الآن بالعيدية فقال : لا أعرف ما هى الا أن يتطوعوا بها ، ولا تجزى للمعلم اذا سألها .  
يقول المؤلف : الا أن تكون المسألة منه على وجه المعروف ، أى من قبيل الانسانية ، وعن باب التكافل الاجتماعى فى المناسبات الدينية .

\*\*\*

والربط بين اهداء الصبيان للمعلم ، وبين تخليتهم أى منحهم اجازة العيد ، هذا الربط مكروه شرعا ، لأن الهدية حينئذ تكون سبب التحلية ، وفى ذلك ما فيه من فساد التربية ومن شبهة الرشوة ص ٩٦ .

## ٧ - ما ينبغي أن يخلى الصبيان فيه

يستطرد المؤلف الى ذلك فيقول : انها فى عيد الفطر يوم وأحد ، ولا بأس أن يأذن لهم بثلاثة أيام ، وفى عيد الاضحى ثلاثة أيام ، ولا بأس أن يأذن لهم خمسة أيام .

- ١٦٧ -

ولما سئل عن ارسال الصبيان بعضهم فى طلب بعض ، قال : لا ارى  
ذلك يجوز للمعلم الا أن يأذن له آباؤهم ، أو تكون المواضع قريبة لا يشتغل  
الصبي فى ذلك .

وعلى المعلم أن يتعاهد الغائبين بنفسه فى وقت انقلاب الصبيان ،  
ويخبر أولياءهم أهم لم يجيئوا ص ٩٧ - ٩٨ .

وكما لا يجوز للمعلم ارسال الصبيان بعضهم فى طلب بعض .  
لا يجوز له أن يرسلهم فى حوائجه الخاصة به ص ١٠٩ .

## ٨ - ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان

هذا نجد أن المؤلف يضع المعلم وجها لوجه أمام مسئولياته التربوية ،  
ويطلب تفرغه التام لها ، فهو لا يسمح له بأن يشتغل عن الصبيان ولو  
بالكلام ، الا أن يكون فى وقت لا يعرضهم فيه ، فلا بأس أن يتحدث وهم  
فى ذلك ينظر اليها ويتفقدهم ص ٩٨ .

فى مكان آخر من نفس الموضوع يقول : -

وليلزم المعلم الاجتهاد ، وليتفرغ لهم ، فلا تجوز له الصلاة على الجنائز  
ولا عيادة المرضى الا فيما لا بد منه ممن يلزمه النظر فى أمره ، لأنه أجبر  
لا يدع عمله ص ١٠٠ .

وقد سئل : هل ترى للمعلم أن يكتب لنفسه كتب الفقه ؟ فقال :

أما فى وقت فراغه من الصبيان فلا بأس أن يكتب لنفسه وللناس مثل  
أن يأذن لهم فى الانقلاب ، وأما ما داموا حوله فلا ، أى لا يجوز له ذلك ،  
وكيف يجوز له أن يخرج مما يلزمه النظر فيه الى ما لا يلزمه !!! الا ترى  
أن لا يجوز له أن يوكل تعليم بعضهم الى بعض ، فكيف يشتغل بغيرهم !!!

وابن سحنون يحبذ أن يكتب الصبي للناس الكتب والرسائل ، فهذا  
مما يخرج به أى مما يساعد على تخريجه ويكسبه مهارات مميزة .

«إذا كان المطلوب من المعلم إنما هو اقراء الصبيان القرآن واعرابه والشكل والهجاء والخط الحسن والقراءة الحسنة والتوقيف والترتيل . فان من المرغوب فيه منه أن يعلمهم الحساب والغريب والعربية ، ومن الشعر كلام العرب ما لا يكون فيه لحن . ولا يأس من أن يعلمهم الخطب اذا أرادوا ، لكن لا يعلمهم الحان القرآن ؛ لأن مالكا قال . - لا يجوز أن يقرأ القرآن بالالحان .

وليجعل الكتب من الضحى الى وقت الانقلاب ، ولا بأس أن يملأ بعض التلاميذ على بعض ، لأن ذلك منفعة لهم ، وليتفقد املاءهم ، ولا يجوز له أن ينقلهم من سورة الى سورة حتى يحفظوها باعرابها وكتابتها .

قال سحنون : ويلزمه أن يعلمهم الوضوء ، الصلاة المفروضة والمسبحة كركعتي الفجر والوتر وصلاة العيدين والاستسقاء والخسوف وصلاة الجنائز والضحى والتهجد .

وقد سئل مالك عن تعليم الصبيان في المسجد فقال : لا أرى ذلك يجزئ ؛ لأنهم لا يتحفظون من النجاسة .

ويحبذ سحنون أن تعلم المرأة المرأة ، لأنه لا يرضى عن التعليم المختلط قال : - وأكره للمعلم أن يعلم الجوارى ، ولا يخلطهن مع الغلمان ، لأن ذلك فساد لهم .

لكن يأخذ المعلم صبياناه بقول بعضهم على بعض في الأذى ؟ يجب سحنون بقوله : - لا أرى هذا الا أن يكونوا صبيانا قد عرفهم بالصدق فيقبل قولهم ويعاقب به . هـ ٩٨ - ١١٨ .

## ٩ - ما جاء في اجارة المعلم

وقد سبق أن استطرنا الى أصل هذه القضية في أول فقرة ، وما هنا ليس الا تفريعات عليها واستطرادات لها .

وسنجد أن ابن سحنون يكثر من القياس واعمال الرأي والفكر قال محمد : وكتب شجرة بن عيسى الى سحنون يسأله عن المعلم يستأجر . على



- ١٦٩ -

صبيان يعلمهم فيمرض أحد الصبيان ، أو يريد أبوه أن يخرج به إلى سفر أو غيره فقال : -

إذا استأجر سنة معلومة ، فقد لزمته أباءهم الإجارة خرجوا أو أقاموا .

قال محمد . مثل الرضاع . إذا استأجر الرجل لولده من يرضعه تم مات الأب أو الصبي ، فإن عبد الرحمن روى عن مالك أن الإجارة تنتقض ، ويكون ما بقي في مال الصبي أن كان له مال ، ويكون ذلك موروثاً عن الميت ، وإن مات الصبي أخذ الأب باقي الإجارة .

وروى أشهب عن مالك أن تلك العطية نفذت للصبي ، فإن مات الأب نانت للصبي ، وإن مات الصبي كان ما بقي موروثاً عن الصبي كأنه مال له ، وكذلك نجرة المعلم مثل هذا والله أعلم .

قال محمد : وهذا قولى . وهو القياس

ونلاحظ أن محمد بن سحنون يبرز رأيه ويبرره بقوله : ( وهذا هو القياس ) .

\*\*\*

وها هي ندى الدروس الخصوصية على طريقة المجموعات سبق بها ماضينا التعليمي حاضرينا وإن اختلفت الدوافع إليها في القديم عنها في الحديث ، فهي في القديم كانت بسبب قلة المعلمين ، أما في وقتنا الحاضر فدوافعها اقتصادية بحتة .

قال سحنون : وقد سئل بعض علماء الحجاز - منهم ابن دينار وغيره - أن يستأجر المعلم لجماعة ، وأن يفرض على كل واحد ما ينوبه ؟ فقال : يجوز إذا تراضى بذلك الآباء ، لأن هذا ضرورة ، ولا بد للناس منه ، وهو أشبه .

\*\*\*

وانظر قارئى العزيز الى التسهيل في تكميل المعلم الناشئ تعليمه مثلما نجده الآن من التحاق خريجي المعلمين بكليات التربية أو نظام الانتساب

- ١٧٠ -

بالنسبة لحملة الثانوية بشرط أن يعطى لموظيفته التى يأكل منها عيشه حقها  
ولا يقصر فى أدائها قال : -

ولا بأس أن يقتر فى العلم فى الاوقات التى يستغنى الصبيان عنه مثل  
أن يصيروا الى الكتب واملاء بعضهم على بعض .

\*\*\*

«إذا كان قد مر افتراض موت الصبى أو موت أبيه ، فإنا هنا أمام  
افتراض موت المعلم نفسه ، ويموته تنفسخ الاجارة طبعاً ، وكذلك إذا مات  
أحد من الصبيان ، لكن قيل ان الاجارة لا تنفسخ ، ون على المعلم فيما له  
مقاصدة فى التعليم ، وعلى أبى الصبى أن يأتى بمن يعلمه المعلم تمام السنة،  
والا كانت له الاجارة كاملة .

\*\*\*

يورد المؤلف ذلك ثم يقول فى غير قليل من تحقيق الذاتية : -

الأول كلام عبد الرحمن وعليه العمل ، وإنما ذلك بمنزلة الراحلة  
بعينها ، اذا هلكتن انفسخ الكراء ، ولا يجوز أن يأتى بمثلها ولا يشترط  
عليه ذلك والله أعلم .

\*\*\*

ونجد نوعاً من المتابعة أو التفتيش على المعلم ، كما نجد نظام الحوافز  
مطبقة فى قول محمد :

إذا استظهر الصبى القرآن كله ، أكثر فى العطية للمعلم مما اذا قرأه  
نظراً ، وإذا لم يتهج الصبى ما يملأ عليه ، ولم يفهم حروف القرآن لم  
يعط المعلم شيئاً ، وأدب ومنع من التعليم اذا عرف بهذا وظهر تفريطه .

\*\*\*

ولا يظن ظان أن ختم القرآن معناه حفظ الصبى له كما هو معروف  
فى عصرنا ، وإنما معناه حسن قراءة الصبى له واقامة لسانه به .

يقول المؤلف : -

تنازع المغيرة وابن دينار ، وكلاهما من علماء الحجاز عن الصبي  
يختم القرآن عند المعلم . فيقول الاب : انه لا يحفظ ، فقال المغيرة : -  
اذا كان أخذ القرآن كله عنده وقرأه الصبي كله نظراً في المصحف ، وأقام  
حروفه ، فإن أخطأ منه اليسير الذي لا بد منه مثل الحروف ونحوها ، فقد  
وجب للمعلم الختمة . وهي على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره .

يقول محمد : وهو الذي أحفظ من قول مالك .

وقال ابن دينار : سمعت مالكا يقول : - تجب للمعلم الختمة على  
قدر يسر الرجل . عـره ، يجتهد في ذلك ولي النظر للمسلمين .

وما ذكرناه معناه أن قراءة القرآن - لا استظهاره - كانت هي الشائعة  
في زمن المؤلف .

يقول أبو بكر بن العربي : - ما رأيت بعيني اماماً يحفظ القرآن .

ولا رأيت فقيها يحفظه الا اثنين ، ذلك لتعلموا أن المقصود حدوده  
لا حروفه ، وعلقت القلوب اليوم بالحروف وضيعوا الحدود خلافاً لأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه أنفاذ لقدر الله ، وتحقيق لتوعده  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبيين لنبوته ، وعضد لمعجزته .

#### ١٠ - اجارة المصحف وكتب الفقه وما شابهها

قال سحنون : قلت لابن القاسم : - رأيت المصحف ، يصح أن  
يستأجر ليقراً فيه ، فقال : لا بأس به . لان مالكا قال : لا بأس ببيعه ، وأما  
يباع الحبر والبرق ، العمل قال : ولا أرى أن تجوز اجارة كتب الفقه ، لأن  
مالكا كره بيعها ، لأن فيه اختلاف العلماء : قوم يجيزون ما يبطل قوم .

قال محمد : لا أرى بأساً باجارتها وبيعها ، ولا أرى أن يجوز بيع  
كتب الشعر ولا النحو ولا أشباه ذلك ، ولا أن تجوز اجارة من يعلم ذلك ،  
وقال مالك : لا أرى اجارة من يعلم الفقه والشعر .

- ١٧٢ -

**وروى** بعض أهل الاندلس : انه لا بأس بالاجارة على تعليم الفقه  
والفرائض والشعر والنحو . وهو مثل القرآن ، فقال :

كره ذلك مالك وأصحابنا ، وكيف يشبه القرآن ، والقرآن له غاية  
ينتهي اليها وما ذكرت ليس له غاية ينتهي اليها ؛ والفقه والعلم أمر قد  
اختلف فيه ، والقرآن هو الحق الذي لا شك فيه ، والفقه لا يستظهر مثل  
القرآن ، فهو لا يشبهه ، ولا غلية له ولا أمد ينتهي اليه ص ١٣٦ .

\*\*\*

وهذه صررة محددة من صور القطاع الخاص أو المدارس الخاصة  
يقول : - وإذا استأجر الرجل معلما على صبيان معلومين جاز للمعلم أن  
يعلم معهم غيرهم ، اذا كان ذلك لا يشغله عن تعليم هؤلاء الذين  
استأجر لهم .

وإذا استأجر المعلم على صبيان معلومين سنة ، فعلى أولياء  
الصبيان كراء موضع المعلم .

قال : - ولا بأس بالرجل يستأجر الرجل أن يعلم ولده الخط والهجاء  
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفادى بالرجل يعلم الخط .

\*\*\*

انتهى الكتاب .

وقد تخطيت مسألة [ أبا جاد ] التي هي [ أبجد ] لأنها مسألة  
خرافية غير معقولة .

حدث بعضهم عن سجنون قال : سمعته يقول : لا أرى للمعلم أن  
يعلم [ أبا جاد ] وقد سمعت حفص بن غياث يحدث أن [ أبا جاد ] أسماء  
أسماء الشياطين ألقوها على السنة العرب في الجاهلية فكتبوها .

وينسبون الى ابن عباس قوله : قوم ينظرون في النجوم يكتبون  
[ أبا جاد ] ، أولئك لاخلق لهم .

وقد عقد السيد محمد المرتضى الزبيدي في كتابه « تاج العروس من  
جواهر القاموس » فصلا طويلا لكلمة ( بجد ) بين فيه أصل الكلمة وأراء

## - ١٧٣ -

علماء اللغة فيها ، فمن كلامه فى ذلك قوله : - قيل انها أسماء شياطين ،  
وقيل هى أسماء أولاد سابور ، وقيل غير ذلك .

وقال قطرب : هو [ أبو جاد ] وإنما حذفنا «أوه» وألفه ؛ لأنه وضع  
لدلالة المتعلم ، فكره التطويل والتكرار ، وإعادة المثل مرتين فكتبوا [ أبجد ]  
بغير واو ، ولا ألف [ ساج العروس مادة بجد ح ٢ ص ٢٩٤ ]

والقول ما قال قطرب ، فإن [ أبا جاد ] هى أبجد ، وأبجد هى ألف  
باء الإبجدية العربية . ولعلها اختصار لأبجد هوز حطى كمن  
الى آخر هذه الرموز التى لازلنا نستعملها فى مقدمات الكتب بدلا من  
الأرقام حتى لا تختلط أرقام المقدمة بأرقام صفحات الكتاب



### أما بعد

فهذا الكتاب كان - فى حدود علمنا - أول كتاب يؤلف عن تعليم  
الصبيان ، فلا عجب أن جاء بعده الطوفان ممثلا فى رسالة أبى الحسن  
على بن خلف القابسى المفصلة لأحكام المعلمين والمتعلمين ، والتى حققها  
الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى وطبعتها دار المعارف بمصر .

وفى القرن الخامس الهجرى نجد أبا بكر محمد بن عبد الله المعروف  
بأبن العربى المعافرى المتوفى سنة ٥٤٦ هـ ، وله آراء سديدة وطريفة فى  
التربية والتعليم .

ثم جاء الشوشاوى حوالى القرن السابع الهجرى ، وألف كتابا نفيسا  
كان مصدرا أساسيا فى التربية والتعليم لمن جاء بعده من المعلمين والمربين .

كما جاء أحمد بن أبى جمعة المغراوى المتوفى سنة ٩٢٠ هـ ١٥١٤ م  
وألف كتابه [ جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وأباء  
الصبيان ] وفى سنة ٩٥٧ هـ ألف ابن حجر الهيئى المتوفى سنة ٩٧٤ هـ  
١٥٦٧ م أكمل وأشمل كتاب فى هذا الباب وهو [ تحديد المقال فى آداب  
وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الاطفال ] .

- ١٧٤ -

وقد حققه أخيراً الدكتور سليمان اسحاق الاستاذ بكلية التربية جامعة المنيا وأثبت به سبق الهيئتي الى كثير من نظريات التربية الحديثة في أمريكا وأوربا .

\*\*\*

والخلاصة انه يمكن القول بأن هذه الكتب قد تضافرت على اعطاء صورة حية لطرق ونظم التعليم وقت تأليفها ، ومن هنا كانت أهميتها مهما كانت بساطتها ودرجة بداهتها ، وليس حتماً أن تكون مشابهة أو مطابقة لنظمنا العصرية ، فلكل عصر نظمه ، ولكل زمان ومكان تقاليده ، وما ثبتت جدارته من هذه النظم والتقاليد يمضى مع الزمن في تفاعل وتطور وإيجابية .

« أما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، صدق الله العظيم . »

## خاتمة

هذه الخاتمة وقفة وليست خاتمة ، وقفة لالتقاط الأنفاس ثم استئناف دراسة ما يتهيأ إلى من التراث المغربى وهو كثير كثير .

ولا يفوتنى أن أنبه الى أننى لم ألتزم فيما عرضته هنا المنهج التاريخى؛ فقد ختمت بابن سحنون المتوفى سنة ٢٥٦ ، وبدأت بابن سعيد المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

ولى الحق فى ذلك مادمت لا أعرض كتباً تعالج موضوعاً واحداً ، أو تدور حول محور واحد ، إنما هى كتب فى موضوعات متفرقة لا يجمع بينها إلا أنها تراث مغربى .

ولهذا اثرت فى ترتيبها مراعاة كتابتى لها ، فما كتبتة أولاً جاء أول ، وما كتبتة ثانياً جاء ثانياً وهكذا .

ولقد كان هذا كافياً - من وجهة نظرى - فى ترتيبها ، فالصدق الفنى يتحقق لها بذلك .

ولو أننى رحت أنسقها بعيداً عن تواريخ تأليفها لكذبت على نفسى وعليها ولاهدرت تطورى معها .



والى اللقاء مع مجموعة أخرى من التراث الادبى للمغرب العربى ، وإذا كان هذا أملاً ، فأننى أدعو الله أن يأخذ بيدي فيه وأن يحققه لى آمين .

عبدہ قلقیلہ

١٠ من رمضان ١٣٩٨ هـ  
١٤ من أغسطس ١٩٧٨ م

### كتب صدرت للمؤلف

- ١ - النقد الأدبي في العصر المملوكي مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٢
- ٢ - القاضي الجرجاني والنقد الأدبي
- ٣ - النقد الأدبي في المغرب العربي مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٣
- ٤ - القاضي الجرجاني ( على بن عبد العزيز ) مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٤
- ٥ - مقالات في التربية واللغة والملاغة والنقد مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٤
- ٦ - نقد النقد في التراث العربي مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٥
- ٧ - النقد الأدبي عند القاضي الجرجاني
- ٨ - خط سير الأدب العربي مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٦
- ٩ - لغويات مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٧
- ١٠ - التراث الأدبي للمغرب العربي مكتبة عالم الكتب سنة ١٩٧٩

### شكر وتقدير

تفضل شيخنا الجليل الثنبيل الأستاذ أحمد الحمنساوي فراجع  
بروفات الطبع على أصل الكتاب ثم أذن بطبعه

فله الشكر مني والثواب من الله تعالى

\*\*\*

وأجزل الشكر وأعظم التقدير للفنيين في مطبعة دار الهنا  
بالمقاهرة وعلى رأسهم الأخ الفاضل الحاج كمال حامد المشرف الفني  
بالمطبعة ، لاخراجهم هذا الكتاب اخراجا نموذجيا مثاليا .

عبد الله قلقيله





دار الفنون : ٩٧١٣٢٧